

اسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة — العدد ٨٤ — ذى الحجة ١٣٩١ هـ — ١٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٧٢ م

العدد القادم "عدد ممتاز"



قام سعادة عبد الستار السيد وزير الأوقاف السورى يرافقه سعادة وزير الأوقاف والشئون الاسلامية راشد عبد الله الفرحان بزيارة لدار القرآن وفى الصورة يبدو الوزيران فى أحد فصول تدريس القرآن الكريم



جانب خارجي من الحرم النبوى الشريف وتبدو في الصورة احدى مآذن الحرم ..

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B. 13

السنة السابعة

العدد الرابع والثمانون

غرة ذى الحجة ١٣٩١ هـ

١٧ يناير « كانون الثانى » ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		دينار وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف : ٢٢٠٨٨ — كويت





القتال ...

على امتداد تاريخ الانسان الطويل على هذه الارض لم يخل جيل من الأجيال ، ولا عصر من العصور ، ولا مكان من الأمكنة من حرب تسفك فيها الدماء ، وتزهق الأرواح .
أن حياة الانسان منذ نشأته الاولى الى الآن سلسلة متصلة الحلقات من المعارك والحروب ، وستظل هذه الظاهرة ملازمة للانسان ما دام له ظل على الارض .

والناظر فى تاريخ البشرية يجد صدق هذه الظاهرة من العصر الحجرى الى العصور التى تليه الى عصر الفضاء الذى نعيش فيه .. من عصر التخاطب بالاشارة الى عصر اللاسلكى والعقل الالكترونى .. من عهد الكهوف والمغارات الى عصر ناطحات السحاب .

والزائر للمتاحف يبصر بعينيه السكاكين التى كانت تستخدم لبقر البطون ، والفؤوس التى كانت تهشم بها الرؤس ، والسهام التى سددت فأصابت المقاتل والسيوف التى طالما حزت الرقاب وأروت ظمأ العطشى الى الدماء .

واخيرا يبصر الانسان فى حاضره الصواريخ عابرة القارات والطائرات التى تخترق الحاجز الصوتى، والقنابل النووية التى تنسف الجبال نسفا وتحصد الأحياء حصدا .

ويبدو أن نزعة البغى والعدوان فى الانسان لم تكن وليدة بداوة ، ولا ناجمة عن جهالة ، والا لكان شهر السيوف واشتراع الأسنة سمة عصور الفوضى والهمجية ، وارتفاع رايات السلام وسيادة الحب والوئام ميزة عصر العلم والنور والمدنية .

كما يبدو أن الاقتتال بين الناس لم يكن منشؤه الفقر والحاجة لتحصيل القوت ودفع الضرورة ، والا لكانت

أغنى أمم الارض أكرهها للحرب ، وأشدها نفورا منها ، وأحرصها على حقن الدماء .

ان التقدم العلمى زاد الحروب ضراوة واتساعا ونقلها من ميدان المتحاربين الى الآمنين الوادعين ، ومن الارض الى البحر الى الجو ، وسخر مواد الحياة وقوانين الطبيعة للتدمير والابادة : **(أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم)** .

وان وفرة الغنى والثروة فجرت اطماع الغنى ، واشعلت شره الثرى ، وزادت من غشمه وظلمه ، وفجوره وبغيه ، **(ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى)** .

ان ومضات العقل والحكمة بددها قتام المعارك وغبار الميادين ، وان صيحات السلام طغى عليها قعقعة السلاح وضجيج معدات التهلكة والتخريب ، فلم يعد للرأى السديد حكم يطاع ، ولا للحكمة قول يسمع ، فقامت مصانع الذخيرة والمتفجرات مقام هيئات التحكيم ومجالس الحكماء واستبد السيف والمدفع بنصرة القوى وقهر الضعيف ، وفى ظل هذا الافلاس للحكمة والحجة فى حسم الشر ودفع البغى قال القائل :

السيف اصدق انباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب

وانتهى علماء الاجتماع من دراسة تاريخ البشرية الذى تقطر صفحاته دما الى أن الانسان حيوان محارب ، اما منطقه فتضليل وأما ضحكه فخداع وأما عقله فهواء ، وأما قلبه فحجر **(وأن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله)** .

ولعل الملائكة تراءى لهم هذا الجانب من الصورة التى يكون عليها الانسان بعد خلقه واستخلافه فى الارض ، فاشفقوا على المخلوقات من وجود البشرية المحتربة الضالة ، وغلبت عليهم نظرتهم الملائكية الطاهرة التى لا تتصور الا الخير المطلق والا السلام الشامل ، فتمنوا ألا يكون لهذا الانسان وجود ، وخفيت عنهم حكمة المشيئة العليا فى بناء هذه الارض وعمارتها ، وفى استمرار الحياة وتنوعها ، وفى تحقيق أرادة الله جلت حكمته فى تطويرها على يد هذا ــ الانسان الذى قد يفسد ، وقد يسفك ، فقالوا : **(اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)** ..

ولعل جريمة القتل الاولى التى حدثت فى فجر البشرية ، وراح ضحيتها المسالم وبقى بعده قاتله على قيد الحياة .. لعل هذه الجريمة كانت أنذارا وايذانا للأخلاف من بعد بما يكون عليه مستقبل البشرية من تعاد وتقاتل ، ونهم بأراقة الدماء وازهاق الارواح ، وذلك ليقيموا حياتهم مع الحب والاخاء على الحذر والحيطة ، ومع الامان والسلام على الاستعداد لتوقى الغدر والغيلة ، ودفع الغادر ورد المغتال .

ان تسجيل القرآن الكريم لقصة هذه الجريمة التى يتوهم انها فردية

وقتية ، وتصويره لاحداثها بوضعه نموذج الطبيعة الشريرة العادية الباغية وجها لوجه مع نموذج الطبيعة الوادعة الخيرة ، السمحة الطيبة ، ثم ما كان من نتيجة هذه المواجهة المؤسفة المحزنة .. ان هذا كله يوضح بجلاء فشل الاسلوب الرفيق والمنطق اللين فى حسم الشر ودفع العدوان .

وهذا هو النص القرآنى المعجز ينقل القارىء والسامع الى مسرح الحادثة القديمة ويصور له وقائعها خطوة خطوة فى سلاسة ووضوح قال الله تبارك وتعالى : ((**واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر . قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين . انى أريد أن تبوء بأثمى وأثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**)) ..

وغير طبيعى ولا منطقى أن يترك الضعيف طعمة للقوى ، وأن يطلب من المظلوم أن يستسلم لظالمه ، وأن يخلو الميدان للذئاب تصول فيه وتجول وتقتحم الحرمات وتنتهب الأموال وتسفك الدماء .

لقد وقفت الديانات السماوية كلها صفا واحدا تمقت البغى والباغين وتعنف الظلمة والظالمين على اختلاف فى وسائل المقت والتعنيف ومناصرة الحق وأزهاق الباطل حتى جاء الاسلام فلعن الحروب التى تخوضها البشرية كفرا وعنادا وطغيانا واستعلاء ، ولعن الخائضين فيها والمساندين لهم ، وكان له فى مواجهة الشر موقفين متعاقبين، اذا لم يجد أولهما فليس الا ثانيهما :

الموقف الأول : من الصراع تقوم فيه الآراء مقام الجنود وتقوم الحجج مقام السلاح ، وتقوم العقول مقام الذخيرة ، فيحل بالرأى ما يحل بالحرب ، ويعالج بقوة الصبر ما يعالج بقوة الحديد والنار ، ويداوى بضبط النفس والتحكم فى الاعصاب ما يداوى بفحيح الغيظ ولهيب الغضب ((**وجادلهم بالتى هى أحسن**)) ((**أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**)) ((**قل يأيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما اعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين**)) ((**واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون**)) .

فاذا لم يحسم هذا الاسلوب الصراع ، فلا مفر من الموقف الثانى ، وهو القتال ، ومقابلة القوة بالقوة ورد العدوان بالعدوان ودفع الشر بالشر اذا لم تكف الحجة المقنعة ولا الكلمة الطيبة ، فليس الا السلاح ، ولا يفل الحديد الا الحديد .

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السلم
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

هذا هو منطق الحق والعدل ، وهذا هو الموقف الجاد لاقرار الأمن

والسلام ، والاسلام يفرض على الأمة اذا واجهت هذا الموقف ان توقظ كل خلاياها ، وأن تحشد كل قواها ، وتوفر على استعدادها وتجمع كل طاقاتها لتواجه القوة المهاجمة بايمان لا يتزعزع وارادة لا تتخلخل ويقين فى النصر لا يتحول .

والانتصار فى المعارك ليس بالامر الهين ، ولا المطلب السهل المنال ، وخاصة اذا كان العدو شرسا ضاريا، ولهذا نجد القرآن الكريم وهو يحرض المؤمنين على القتال بعد أن يأمرهم بالاعداد المادى يتجه الى أمرين أولهما تقوية الروح المعنوية فى أوليائه وثانيهما بث الخوف واشاعة الهزيمة واليأس فى قلوب أعدائه .

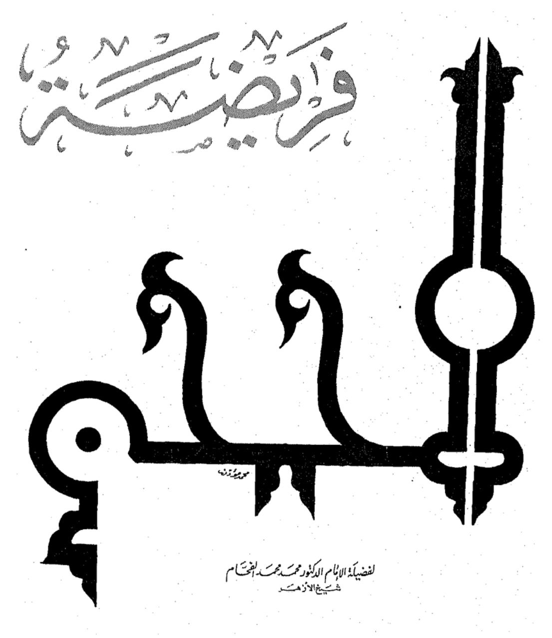
ففى جانب المؤمنين يقول الله لهم : **((فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين)) ويقول ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)) . ويقول ((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)) ويقول ((ولا تهنوا فى ابتغاء القوم أن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون)) ((لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى))** وبعدهم على الشهادة فى سبيله بالحياة الدائمة فى دار النعيم **((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله)) ..**

وفى بث الفزع واشاعة اليأس وتبديد الأمل فى قلوب الأعداء يقول الله سبحانه : **((ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون)) ويقول : ((قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم)) .**

بقى موقف ثالث لا يعترف الاسلام به ، ولا يدخله فى حسابه ، بل يأباه ويرفضه ، وينهى عنه ويحرمه لأنه طريق الى الموت والفناء ، وهو موقف التخاذل والاستسلام والرضا بالواقع **((ولا تهنوا وتدعو الى السلم وأنتم الأعلون)) .**

والمسلمون اليوم على قدر مع القتال بعد اخفاق الحجة والبرهان وضياع الجهود المبذولة من أجل السلام وتمادى العدو فى صلفه وغروره **((كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)) .**

مدير ادارة الدعوة وارشاد
رضوان البيلى



لفضيلة الامام الدكتور محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

ان توافد الناس الى مكـــان مقدس يجتمعـــون فيه للتعارف وتقـــديم الضحايا والقربات للآلهة التى يعبدونها أمر مقرر عند أكثر الأمم قديمهـــــا وحديثها على اختلاف ما بينهم فى المعبود الذي يتقربون اليه ، وفى القربة التى يقدمونها ، والطقوس التى تلازم هذه العبادة ، والى رسوخ هذه الشـــعيرة وقدمها وعمومها يشير قوله تعالى فى سورة الحج ، « ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام » وقوله فيها أيضا « ولكـــل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم » .

وقد جاء الاسلام فجعل للمسلمين منسكا يتقربون فيه الى الله بالضحايا ويجتمعون لتبادل المنافع وتوكيد التعارف ، وهو الحرم الآمن المقدس فى مكة ، عند ذلك البيت الذى اختاره الله لسيدنا ابراهيم مكان عبادة يجمع عليه العرب الذين يتناسلون من ذريته من اسماعيل الذى تركه وحيدا مع أمه هاجر فى هذا الوادى الذى لا زرع فيه ولا علامة تدل على حياة أو أنس . لقد دعا ابراهيم ربه وهو يترك وحيده مع أمه أن يبارك هذا المكان ويجعله آهلا بالسكان ، وأن يفيض عليه الخير من كل صوب وحدب وأن يجعل لأهله ذكرا باقيا وشرفا رفيعا جزاء ما قدموا من تضحية أرضوا بها ربهم قال تعالى : « واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » .

لقد حج العرب هذا البيت استجابة لدعوة ابراهيم كما قال سبحانه له « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » لقد كان للعرب مناط عزهم ومعقد فخرهم ، وكم تنافست عليه القبائل والعشائر لادارته وخدمته ، ثم شاء الله لهذا البيت أن يتبوأ مكانه الرفيع فولد فى رحابه خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وجاء الاسلام مؤكدا لفرضية الحج اليه فقال سبحانه « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

وان اختيار هذا البيت مثابة للناس وأمنا ومنسكا امتداد للاختيار الذى أراده الله لابراهيم أبى الأنبياء ، وايذان بالدعوة العالمية التى يدعو اليها محمد صلى الله عليه وسلم على دين أبيه والى الناس أجمعين . وقد نال المسلمون شرف الانتساب الحق الى ابراهيم مقرر دعوة التوحيد على أسس متينة أساسها البرهان القوى النابع من النظر فى الكون ، وكانوا بدعوتهم العالمية قاضين على فكرة المتعصبين من الأديان الأخرى الذين حاولوا كذبا وزورا أن يدعوا نسبة ابراهيم الى ملتهم كما قال سبحانه « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين . ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين » .

لقد فرض الله الحج على المسلمين بعد أن أتم النبى صلى الله عليه وسلم تطهير البيت مما ألصقه به المشركون من صور وتماثيل وبما أدخلوا على مناسكه من تحريف وتشويه ، وكان هذا التطهير فى السنة الثامنة من الهجرة حين فتحت مكة ففرض بعدها الحج فى السنة التاسعة على ما رآه المحققون .

ان الحج مفروض على كل قادر ببدنه وماله وعلى كل من توافرت لديه كل الوسائل وواتته كل الظروف التى يستطيع معها أن يؤدى هذه الفريضة فى

امن تام وهدوء كامل ليتفرغ قلبه كل التفرغ لاستمطار رحمة الله وليستعد كل الاستعداد لاستقبال نفحات الله وليحقق تماما أنه جدير بالانتساب الى وفد الله الذى يقول فيه النبى صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » رواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حيان فى صحيحيهما عن أبى هريرة ، ان الحج الذى يرجع منه الحجاج مغفورا لهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ، والذى يباهى فيه الله الملائكة بمن لبوا دعوته وتركوا أوطانهم وأهليهم وتحملوا ما تحملوا من متاعب السفر والتضحيات الأخرى ، فيقول للملائكة يوم عرفة « انظروا الى عبادى أتونى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق . أشهد كم أنى قد غفرت لهم » رواه البيهقى وابن خزيمة فى صحيحه عن جابر .

ان الحج الى جانب هذه النفحات الربانية العظيمة فرصة لتلاقى المسلمين لتبادل المنافع بينهم وهى منافع عامة واسعة تتناول الجوانب الاقتصادية والثقافية والسياسية وسائر الجوانب التى تقوى وحدة المسلمين وتشعرهم جميعا بأنهم جسد واحد . كل أمة أو جماعة تمثل عضوا فيه تستمد منه وجودها ويقوم كيانه عليها جميعا ، والمسلمون اذا وعوا هذه الحكمة العظيمة حق الوعى جعلوا من الحج مؤتمرا سنويا عالميا يبحثون فيه قضاياهم ويحلون فيه مشاكلهم ، ويجددون العهد مع الله أن يعيشوا أمة واحدة كما قال سبحانه « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » . نعم ان المظاهر التى توحى بالوحدة كثيرة فى موسم الحج ، فالتلبية واحدة وهى شعار يدوى فى الأرجاء وتردده الأجواء وليس هناك الا معبود واحد كلهم لبوا دعوته وأقروا له وحده بالنعمة ودانوا له وحده بالطاعة ، والوقوف بعرفة فى الملابس المتواضعة التى ردت الانسان الى أصله الأول يوم خلق مجردا عن كل زيف كسابه نفسه ليمتاز به على اخوته وبنى جنسه ، والاجتماع فى هذه الساحة الواسعة على رمالها وصخورها بعيدا عن العروش والأرائك والفرش والنمارق والتوجه بالقلوب عند الافاضة الى وجهة واحدة هى بيت الله الذى بيده كل شىء لا بيت فلان أو فلان الذى يفتن بالقصد اليه من نسوا أن ربهم هو الغنى وحده والعزيز وحده من قصده أغناه ومن لجأ اليه أعزه وأواه ، والطواف حول البيت العتيق فى أمواجه المتتالية وتزاحمه الشديد الذى يشبه دوران الذرات حول نواتها وتمسكها بمركز قوتها والتزام مدارها المحدد لها ، كل أولئك وغيره من المظاهر يوحى ايحاء قويا بأن المسلمين لا تقوم لهم حياة كريمة الا بوحدتهم ولا يرتفع لهم شأن الا بتعاونهم ولا يستقر السلام بينهم الا بتآلفهم ومحبتهم .

ان المسلمين الآن وهم فى محنتهم التى اغتصب فيها المسجد الأقصى وطرد اخوتهم من بيوتهم وسلبت حقوقهم واعتدى على أراضيهم — أحوج ما يكونون الى وحدة الصف وجمع الكلمة وتألف القلوب وتقارب النفوس ، والى البذل والفداء ، والى نسيان المصالح الخاصة فى سبيل المصلحة العامة

والى تناسى الأحقاد وطرح الحزازات ، وبدء حياة جديدة يشعرون فيها بماضى عزهم ويعقدون العزم على استعادة أمجادهم .

ان مؤتمر الحج الذى يشهده ممثلو المسلمين من جميع أنحاء العالم جدير أن يلاحظ هذه المعانى وهو يؤدى الفريضة المقدسة . وان كل مسلم يعيش لحظاته السعيدة فى هذه الأراضى الطاهرة يجب عليه أن يستعيد الذكريات القديمة لحياة الدعوة الاسلامية ويقرأ فى الجو الذى يعيش فيه كيف انطلقت أول صيحة لتحرير الانسانية من رقها ، وكيف واجه النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه الصعاب وتخطوا العقبات التى وضعها الشرك أمامهم ، وكيف تحملوا وصمدوا وصبروا وصابروا ، فما لانت لهم قناة أمام الوعيد ، ولا سال لهم لعاب أمام الاغراء والوعود ، وكيف انتقلوا بالدعوة الى ميدانها الفسيح فى المدينة فانطلقوا بها الى الآفاق الواسعة ينشرونها شرقا وغربا فى اخلاص كامل وتعاون تام وتضحية بالغة حتى قامت لهم دولة تغنى بها التاريخ ولا يزال يتغنى بأمجادها حتى تقوم الساعة .

كل هذه المعانى جدير أن يمتلىء بها قلب المسلم ليعود انسانا جديدا كله ايمان بربه وثقة بنفسه وغيرة على دينه واخلاص لوطنه وحب لمجتمعه ، انها معان تنبع من وحى هذه الجملة القصيرة التى صدر الله بها حكمة تشريع الحج « ليشهدوا منافع لهم » .

أرجو الله لحجاج بيته حجا مبرورا وعودا محمودا ، وتوفيقا لعمل الخير ، وأتوجه اليهم بالرجاء أن يدعوا الله فى الأماكن الطاهرة أن يلهم المسلمين الرشد ليوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم ويخلصوا قدسهم ووطنهم السليب من أيدى المجرمين . والله سبحانه ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير .





للاستاذ عبد العزيز العلى المطوع

هذه نظرات فى كتاب الله تعالى بدأها الاستاذ عبد العزيز العلى المطوع القناعى بهذا المقال ، ووعد ــ مشكورا ــ بمتابعتها ، وسنوالى القراء بها ان شاء الله ..

مقدمة فى اعجاز القرآن وبيانه :

القرآن العظيم : آخر الكتب السماوية ، نزل على خاتم رســـل الله صلوات الله عليهم أجمعين ، وهو المعجزة الكبرى ، والنعمة العظمى ، التى أنعم الله بها على عباده الى يوم الدين ، وهو المرجع الأكبر لهم فى شئون دينهم ودنياهم ، الصالح لكل زمان ومكان ، ولكل عصر ومصر ، وحسبنا فيه ما وصفه الرسول الكريم به حيث قال : « كتاب الله فيه نبـــأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا « انا سمعنا قرآنا عجبا » من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » ــ الترمذى .

جاء القرآن الكريم مصدقا لجميع الكتب السماوية من قبله ومهيمنا عليها ، فقد قال سبحانه فى سورة المائدة : « **وأنزلنا اليك الـــكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الـــكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهـــاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** » (الآية ٤٨) .

والقرآن العظيم أنزله الله محكما ثم فصلت آياته ثم ازدادت تفصيلا وبيانا بتقدم العلم وتطور الزمن لأنه منزل بعلم الله الذى له ما فى السموات والارض : « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى الســـماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين » .

ولقد قال جل شأنه فى الآية الاولى من سورة هود : « **الر . كتـــاب**

أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)) وقد جاء فى الآية (١٧) من سورة هود ما يضيف الى هذه الآية بيانا جديدا وذلك فيما يظهر من قوله سبحانه **((أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة))** .

والبينة هى النور المبين والقرآن العظيم ، ويتلوه أى يتبعه شاهد مما يظهر من تفصيل ما أحكم من آيات كتاب الله ، ويكشف عنه العلم كلما تقدم ، أما الشاهد قبله فهو كتاب موسى اماما ورحمة ، وفى الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة القيامة **((لا تحرك به لسانك لتعجل به ، ان علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرآناه فاتبع قرآنه ، ثم أن علينا بيانه))** .

وفى الآية ٣٨ من سورة الانعام : **((وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ، ثم الى ربهم يحشرون))** .

كما جاء فى الآية ٥٩ من سورة الانعام : **((وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين))** وفى الآية ٨٩ من سورة النحل : **((ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من انفسهم ، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ، ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين))** .

وجاء فى الآية ٣٨ من سورة يونس : **((وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ولكن تصديق الذى بين يديه ، وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين))** .

وفى الآية ٧٥ من سورة النحل : **((وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين))** . وفى مستهل سورة يوسف : **((الر . تلك آيات الكتاب المبين ، انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون))** . وفى الآية ٥٢ من سورة الاعراف : **((ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون))**

وفى الآية ٥٣ منها : **((هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله ، يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ، أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ، قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون))** .

وفى الآية الثالثة من سورة فصلت يقول سبحانه : **((كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون))** . وفى الآية ١١١ من سورة يوسف : ((لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن **تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون))** .

يتضح لنا من الآيات المتقدمة أن القرآن العظيم منزل بعلم الله ، وأن فيه تفصيلا لكل شىء ، وتبيانا لكل أمر ، وهذا التفصيل يأتى تأويله تباعا فى أوقاته كما تتفتح البراعم فى مواسمها بحدائق البصائر النيرة ، وبفعل النظرات المخلصة ، والتفكير الموفق فى النفوس المؤمنة ، والافئدة المستعدة للنور ، والاجهزة المستقبلة للخير فى مختلف الازمنة والامكنة وآيات الله تحث الانسان على التفكير والتبصر والنظر مع البعد عن التكلف فى الرأى أو التعجل به قبل أوان الفتح وتفصيل الآيات لقوم يعلمون ..

ولقد جاء فى سورة فصلت : **((سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد))** (الآية ٥٤

من سورة فصلت) وجاء فى سورة الواقعة : ((**فلا أقسم بمواقع النجوم . وأنه لقسم لو تعلمون عظيم . انه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون . لا يمسه الا المطهرون . تنزيل من رب العالمين**)) (الآيات ٧٥ الى ٨٠) .

ولعل الذى يظهر من جواب القسم أن بين دفتى هذا القرآن العظيم المنزل من رب العالمين مكنونات من العلم كثيرة تتجدد مع تقدم المعرفة فى مسيرة الزمن وأنه لا يتماس معه لاستخراج هذه الكنوز المكنونة الا المطهرون ، ولعل بيان هذا الطهر جاء فى جواب المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الراسخين فى العلم وهو : « من طهرت سريرته وحسنت سيرته وعف بطنه وفرجه » وأن المقصود من هذا الحديث فيما يظهر أن يكون الانسان وعاءا طاهرا نظيفا لاستقبال الفيض ، وحمل أمانة العلم فى الوقت المناسب : ((**واتقوا الله ويعلمكم الله**)) .

والقرآن العظيم هو كتاب الزمن ومأدبة الله الخالدة ، مصداقا لقوله سبحانه : **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**)) وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « أنا رحمة مهداه » وقوله صلى الله عليه وسلم « القرآن مأدبة الله فى الارض فخذوا من مأدبة الله ما استطعتم » .

وفى الأثر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآيات ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ من سورة الانعام وهى : ((**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نفصل الآيات لعلهم يفقهون**)) الى قوله سبحانه : ((**لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون**)) قال : انها ، آتية ولم يأت تأويلها بعد ، ولعل هذه الحروب من تأويلها : فالطائرات من فوق ، والالغام من تحت ، والحروب المذهبية والحزبية قائمة بين الأخ وأخيه فى جميع أنحاء العالم ، وما تلك الانباء الا من اعجاز القرآن العظيم واخباره عن المستقبل ، وقد كان السلف الصالح يتورع عن التكلف خشية استعجال المعنى قبل الأوان وقد وعد الله سبحانه ببيانه بعد الوعد بحفظه فى بضع آيات من سورة القيامة وقد تقدم ذكرها .

ومما يؤثر عن أبى بكر الصديق أنه سئل عن حرف من القرآن فقال رضى اله عنه : « أى سماء تظلنى ، وأى أرض تقلنى ، وأين أذهب ، وكيف أصنع ، اذا قلت بحرف من كتاب الله فى غير ما أراد الله » .

وسئل على بن أبى طالب كرم اله وجهه : هل خصكم الله بشىء من القرآن أهل البيت ؟ قال « لا ، الا فهما أوتيه رجل فى كتاب الله » .

ويقول سبحانه : ((**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**)) تكرر ذلك فى سورة القمر ويقول سبحانه : ((**ولقد يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون**)) سورة الدخان (الآية ٥٨) — وجاء فى سورة الانعام : ((**قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ . وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون**)) ١٠٤ ، ١٠٥ ولعل مما يظهر من هاتين الآيتين وما قبلهما من السورة نفسها أن المتقدمين من العلماء فى العالم سيقولون بعد ما يستبين لهم الأمر : حقا لقد درست يا محمد بمدرستك الربانية فسبقت مدرستك جميع المدارس بل فاقتها : ((**وما ذلك على الله بعزيز**)) .

: ((**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**)) (الآية ٢٤ من سورة محمد) ((**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**)) (الآية ٨٣ من سورة النساء) . ((**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من**

ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » (الآية ١٧٤ من سورة النساء) .

ان كتاب الله العظيم هو دستور الزمن ونوره ومرجع الناس الى يوم القيامة وهو معين العلم تنهل منه النفوس العطشى الى المعارف والعلوم وتتطلب المزيد من معينه الصافى الذى لا ينضب .

ان طالب العلم نهم لا يشبع من سلسبيله وخضم العلم أمام طالبيه واسع الجنبات مترامى الشطان ، متراحم الموج ، عذب المورد والله سبحانه يقول : « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » ولا يخفى ما فى ذلك من التشجيع للازدياد من العلم : « **وقل رب زدنى علما** » .

وقد كان رسول الله لا يستعجل بيان القرآن ولا يتكلف فيه وهو الذى نزل عليه القرآن وهو الطاهر الأمين الذى هو أولى النـاس بالازدياد من العلم ، ومما يدل على عدم تكلفه صلى الله عليه وسلم فى معانى كتاب الله وتركه الامر للزمن وللاذهان المتفتحة أمر الله سبحانه لخاتم رسله فى ختام سورة (ص) « **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين . ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين** » . وقوله صلى الله عليه وسلم « من سمع منى مقالة فليبلغها كما سمعها رب مبلغ أوعى من سامع » والسامع صحابى والمبلغ من بلغه الار بعد ذلك الى يوم القيامة .

على أن جانبا من المتأخرين قد أطلقوا أقلامهم بتفاسير مطولة لا تخلو من تكلف متعاقب ونقل مكرر ، وجاء بعضها كموسوعات كبيرة ومفيدة فى أمور كثيرة غير التفسير ، واذا كانت بعض آيات كتاب الله تشتمل على ما جاء فى بعض هذه التفاسير فانها لا تتقيد بها وحتى أسباب التنزيل تشتمل عليها الآيات دون التقيد بها وقد قيل : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ..

وغالبا ما يقيد المفسر نفسه بما سبقه من تفاسير محملا المسؤولية فى ذلك لغيره وربما كان ذلك خشية الرد عليه وفقدان مكانته بين الكثرة الغالبة فى المجتمع وربما أدى ذلك الى قطع رزقه ، ومعروف أن الاقوال القديمة لها استقرارها فى الأذهان على ما قد يكون فيها من غريب ودخيل وقد يذهب البعض الى ما يظنونه تمكينا للمعنى فيؤيدون ما يفسرونه ببيت من الشعر قد يرصونه رصا يحشرون معنى الآية فيه حشرا أو بأحدوثة من الاسرائيليات أو غير ذلك مما قد يشغل أغلبية القراء عن التفكير فى سمو المعانى القرآنية وأهدافها الكريمة وأسلوبها الرصين ، راضين بهذا الحشو الغريب عن مفهوم السلف الصالح وورعه .

ثم أننا فى عصر العلم وعصر العلم مدعاة لاستخراج الجديد من كتاب الله لتعلم الدنيا أن كل جديد فى العلم انما هو كشف عن بعض مكنونات هذا الكنز العظيم والكتاب الخالد الكريم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أنه علم الله المبدع العظيم الذى يسعى الانسان لاكتشافه ما وسعه جهده فى هذا السبيل مصداقا لقوله سبحانه : « **لكن الله يشهد بما أنزله اليك أنزله بعلمه ، والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا** » الآية ١٦٦ من سورة النساء .

وما دام القرآن العظيم هو المنزل بعلم الله والاسرار العلمية التى يحاول اكتشافها العلماء هى من علم الله فلا بد من يوم يعلم فيه الذين آمنوا بالعلم أن القرآن الكريم قد سبقهم الى الانباء بهذا الكشف فيعودون الى فطرة الايمان بآله واحد مالىء للكون ومهيمن عليه ، وتصحو روح الخير

فيهم ويستيقظ بيقظتهم الحيارى والمتشككون وكل منحرف عن الطريق الأقوم ، فيطلون على الحقيقة من النافذة التى أطل منها من آمنوا قبلهم فتتبلور الافكار الشاردة والآراء المتأثرة بالعصبية الموروثة والمعتقدات المتشعبة حول هذا الكتاب الخالد المنزل بعلم الله الذى يعلم الخبء فى السماوات والارض والذى سجل فضل العلماء بقوله سبحانه : **((قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون))** — وأن آيات كتاب الله فى فضل العلم لكثيرة ، كما ورد عن المصطفى صلى اله عليه وسلم الكثير فى فضل العلماء على النساك أذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لغدوة أو روحة فى سبيل العلم تعدل عبادة أربعين خريفا » وفى الاثر عنه صلى الله عليه وسلم : « من تساوى يوماه فهو مغبون » ويفسر هذا الحديث حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم : « اذا طلع على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى الى الله فلا بورك لى فى شمس ذلك اليوم » .

وحبذا لو نقح ما لدينا من تفاسير واستخرج منها ما هو دخيل وغريب ثم ركز على ما يظهر من مفاهيم كتاب الله دون تكلف أو تزمت سيما ما ظهر حتى اليوم من علوم تؤيد ما ورد فى كتاب الله وشرحت فى اطار العلوم الثابتة دون الجنوح الى التشكيك فى أثر القديم وفضله ، ولا الى التثبت بالجديد وروائه واتخذ كتاب الله وسنة رسوله حكما وفيصلا فى ذلك .

وكما أن فى الكتاب العظيم منبعا لكل علم فان فيه حلا لكل الخلافات المذهبية فى المجال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى وغير ذلك ، قديما وحديثا وأنه الوسط بين اليمين واليسار وكذلك كانت الأمة التى نزل عليها هذا الكتاب وفى موقعها الجغرافى أيضا لتكون فى الذروة المرموقة وفى موضع الحكم بين الناس ، قال جل شأنه فى سورة البقرة : **((وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)) الآية ١٤٣ .**

فاذا ما أمرت الأمة بالمعروف ونهت عن كل ما ينكره العرف عن ايمان بالله وتصديق بكلماته ، كانت خير أمة أخرجت للناس مصداقا لقوله سبحانه، « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » الآية ١١٠ من سورة آل عمران . وفى الآية ٦٤ من سورة النمل قال جل شأنه : « وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » . وفى الآية ٢١٢ من سورة البقرة : **((كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم))** .

والقرآن العظيم كثيرا ما يطلب الى الجميع التفكر والتبصر والتدبر فى الآيات وفتح القلوب ، وعندها تفيض المعانى العظيمة منها على الالسنة والأقلام المؤمنة فتنطلق رسلا وكتبا الى العالم اجمع فى مختلف أحواله وعصوره ، وفى هذا نشر لرسالة الحق والسلام ، وبعث لنور الهداية المحمدية الى الدنيا بأسرها ، لتخرجها من الظلمات الى النور ، قال سبحانه : **((أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم))** الآية ٩ من سورة يونس . والايمان هو الهدف الأول وهو وسيلة الهداية التى هى المرحلة التالية بعد الايمان والعمل الصالح مصداقا لقوله سبحانه : **((وانى لغفار**

لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » الآية ٨٣ من سورة هود وقوله سبحانه : « **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم »** الآية ١٦ من سورة المائدة : « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »** الآية ٦٩ من سورة العنكبوت . ولقد جاء فى الآية ١١ من سورة التغابن : « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم »** .

كذلك يوجب القرآن الكريم أن يقوم كل بدوره دون تقصير أو كتمان ، حيث حرم الله الكتمان فى كتابه ، وانى لأكتفى فى هذا المجال بذكر ما ورد فى سورة البقرة فى الآيتين ١٥٩ ، ١٦٠ : « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »** .

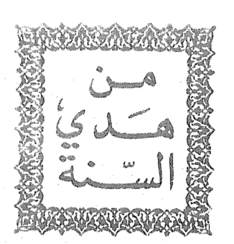
وان من يوفق للايمان والهدى كمثل المشكاة الصالحة المتصلة بالتيار تستمد النور وتشعه لذوى الابصار فتبدل ظلامهم نورا .

ومرة أخرى أقول أن القرآن العظيم حلقات متماسكة يفسر بعضه بعضا ويمكن أن تكون الفاتحة عنوانا له وواسطة لعقده ، بحيث يمكن أن يلتقى طرفا القرآن العظيم عند سورة الفاتحة (والطرفان هما سورة البقرة وسورة الناس) . على أنى قبل أن أتابع الترتيب القرآنى أود أن أبدأ بسورة الناس وهى الخاتمة لأنها ترتبط مع الفاتحة برباط وثيق كما ترتبط السورتان (الناس ، والفاتحة) بسورتى (الفلق ، والاخلاص) وهذا ما أرجو أن أوفق الى تقديمه كانموذج وجهد محدود راجيا أن يحقق الله على أيدى من هم أوسع منى علما وأنسب ظروفا وامكانات اتمام ما سأبدأ به باذن الله .

وانه على الرغم مما يحيط بى من مشاغل تستنفد جل وقتى ومن قلة معلوماتى وضيق اطلاعاتى فيما عدا تلاوة القرآن الكريم ، ككل مسلم يتلو كتاب الله أو يسمعه ، فانى أرى أن على واجبا لا مناص من أدائه ازاء مسئوليتى أمام الله حول عرض ما ظهر لى من معان خلال تفكيرى عند تلاوة كلام الله مع اعترافى بالتقصير . وانى لأعترف أيضا بأن ما أقدمه قد يحتوى جديدا على القارىء والسامع ومعروف أن الاستجابة السريعة للجديد ليست بالأمر السهل حتى ذلك الذى جاء على أيدى رسل كرام يوحى اليهم من رب العالمين ، مؤيدين بالمعجزات فكيف اذا كان الجديد من انسان مثلى يعترف بتقصيره وعدم سعة اطلاعه ولكن الذى يشفع لى ويطمئنى انى أحرص استطاعتى على ألا أتكلف ولا أخرج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أجانب العلوم الراسخة ولا أجافى المنطق السليم ولا أعرض معانى كتاب الله للنظريات القابلة للتغيير والتبديل ، الى جانب ذلك فانى كلى اصغاء لمن يرشدنى الى أخطائى وجل من لا يخطىء « والحكمة ضالة المؤمن » « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » .

واذا كنت أقدم للقارىء اللبيب ما وسعنى من جهد المقل فذلك للعرض لا للفرض وان هذا العرض ليس تفسيرا ولكنها خواطر تلوح لى عند تلاوة كتاب الله والتأمل فى رحابه .

فرأيت لزاما على أن أدونها عسى أن يكون بها من النفع ما أرجو معه عفو الله ورضوانه والله سبحانه هو العلام الحكيم والهادى الى سواء السبيل ..



د. على عبد المنعم عبد الحميد
الاستاذ بجامعة الكويت



عن عبد الله بن عمرو رضى اللهعنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « من قتل دون مالهفهو شهيد » رواه البخارى وغيره بلفظ مقارب .

١ — ورد عن الحافظ بن حجر العسقلانى فى رواية هذا الحديث قصة تعطينا صورة صادقة لما كان عليه المسلمون الاوائل من التزام لحدود الله تعالى ، وامتثال تام لأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يتعدونها ولا يخالفون هديها قيد أنملة ، مع حفاظهم على المال والعرض معادلين للحفاظ على النفس دون اعتداء أو مجاوزة للطريق السوى .. قال ابن حجر رضى الله عنه : « لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبى سفيان ما كان ، يشير الى القتال ، فركب خالد بن العاص متوجها الى عبد الله بن عمرو ، فوعظه ، فقال عبد الله بن عمرو : أما علمت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر له الحديث ، وذلك أن عاملا لمعاوية أجرى عينا من ماء ليسقى بها أرضا ، فدنا من حائط لآل عمرو بن العاص فأراد أن يخرقه ليجرى العين الى الارض ، فأقبل عبد الله ومواليه بالسلاح فقالوا : والله لا تخرقون حائطنا حتى لا يبقى منا أحد ، وذكر الحديث » والعامل المشار اليه هو عنبسة بن ابى سفيان كما روى الامام مسلم وكان عاملا لأخيه معاوية على مكة والطائف وكانت الارض بالطائف ،

وقد أخرج هذا الحديث : النسائي ومسلم والطبرى وأبو داود والترمزى ، كلهم بلفظه المشهور ، وفى رواية لأبى داود والترمزى : (من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد) قال النووى : « فيه جواز قتل من قصد أخذ المال بغير حق سواء كان المال قليلا أم كثيرا » وعند بعض أصحاب مالك رضى الله عنه : لا يجوز اذا كان المأخوذ مالا قليلا ، ويعقب على هذا القرطبى بقوله : من دواعى الخلاف عند المالكية أنهم نفارقوا فى أصل المسألة ، فرأى بعضهم أن ذلك من باب تغيير المنكر فلم يفرق بين القليل والكثير ، ورأى آخرون أنه من باب دفع الضرر فيختلف الحال ، وعن الشافعى رضى الله عنه أنه قال : « من أريد ماله أو نفسه أو حريمه ، فله الخيار أن يكلمه (بسكون الكاف) أو يستغيث ، فان منع أو امتنع لم يكن له قتاله ، وان لم يمتنع أو يمنع فله قتاله ، ولو أتى على نفسه وليس عليه عقل ولا دية ولا كفارة ، لكن ليس له تعمد قتله » وفى رواية الامام مسلم رضى الله عنه روى الحديث بلفظ : « أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى ؟! قال : فلا تعطه ، قال : أرأيت ان قاتلنى ؟! قال : فاقتله ، قال : أرأيت ان قتلنى ؟! قال : فأنت شهيد ، قال : أرأيت ان قتلته ؟! قال : فهو فى النار » . ولفظ (دون) الوارد فى حديث الباب تستعمل فى الاصل ظرف مكان بمعنى تحت ، وتستعمل للسببية على سبيل المجاز ، وتوجيه ذلك فى نص الحديث : أن الذى يقاتل عن ماله انما يجعله غالبا خلفه او تحته ثم يقاتل عليه .

٢ ـ جرت سنة الله تعالى فى خلقه أن القوة تعنى المنعة (بفتح الميم والعين المهملة) بمعنى أنه لا يمكن الوصول الى صاحبها ولا النيل منه ، ولا الاعتداء على حرماته ، فهو دائما عزيز الجانب ، مهيب السلطان، بينما الضعف والتخاذل يطمعان العدو فيمن أتصف بهما ويصبح نهبا مشاعا للأهواء ، وهدفا واهيا للطغاة ، ومنال مرمى سهام الغزاة :

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وجرى مثلا (من لم يتذأب أكلته الذئاب) . وقد حرص الاسلام على التواصى بوجوب حفظ حقوق المسلمين من أموال وغيرها كأفراد ، وحماية الدولة من كل اعتداء ، فلا بد من الاعداد ، واخذ الحذر ، وتوقع العدوان فى كل وقت ، وتهيئة الامة الاسلامية للتغير العام عند أول بادرة تشعر بانتهاك حرمات الديار الاسلامية ، وهذا يستلزم المرابطة على الحدود ، والحراسة القوية للثغور ، وتدريب كل بالغ رشيد على حمل السلاح واجادة استعماله ، وتنويع آلات القتال مع تغير الزمان ، ومما يمكن للمسلمين فى هذا الامر أن تنشأ فى ديارهم المصانع الكاملة لبناء الاساطيل الحربية من جوية وبحرية وبرية ، وايجاد معامل البحث والدرس واعطاء الفرصة كاملة واتاحتها دائما للمفكرين المسلمين ليصلوا بأنفسهم الى ما وصل اليه غيرهم ويتفوقوا بجدهم ودأبهم ، ولما كانت الامة الاسلامية قد أهملت ان طوعا وان كرها أمثال تلك البحوث ، واكتفت دور العلم فيها بالامور النظرية وتاهت فى فلسفات بعيدة عن هذا الميدان ، فأولى لها الآن ودون ابطاء أن تبعث الى مختلف الاقطار المتقدمة من يدرس ويعلم ويتفقه مدركا حاجة بلاده الى المعارف المعاصرة مما يدور هناك فى المصانع

ودوائر البحوث مهما كان نوعها وأيا كان مصدرها ، ففى الاثر : « خذ الحكمة ولو من فم الكافر » ثم يعود أولئك الدارسون الى ديارهم معلمين ومؤسسين للدراسات العلمية العملية فى كافة صورها ، يقول الله سبحانه « .. فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فىالدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » الآية ١٢٢ من سورة التوبة ، ومعنى الآية الكريمة ليس بعيدا عما تقصد اليه من لزوم تعلم العلوم التى يسمونها دنيوية ، ولا أجد فارقا بين علم دنيوى وأخروى ، فالكل موصل الى التمكين لمن تعلمه فى الارض والنصرة على أعدائه فى كل ميدان ، وهذا هو طريق الحصول على مرضاة الله تعالى اذ هو مصدر للقوة « والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » وقد فسر العلماء الذين سبقونا فى الزمان هذه الآية الكريمة بما يؤيد ذلك المعنى ، فقال القرطبى ما نصه : (ليتفقهوا فى الدين) أى ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ، قال أبو بكر بن العربى : (وهذا يقتضى الحث على طلب العلم بأدلته والتعمق فيه ، وذلك بحسب ما يسره الله لعباده وقسمه بينهم من رحمته وحكمته بسابق قدرته) ، وروى الدرامى فى كتاب (بيان العلم) عن الاوزاعى عن الحسن قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا فيمن سبقنا من الامم ، أحدهما كان عالما يصلى المكتوبة — حسبما ورد فى تعاليم نبيه — ثم يجلس فيعلم الناس الخير ، والآخر ، يصوم النهار ويقوم الليل — ولا يعلم أحدا شيئا مما علم — أيهما أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فضل العالم الذى يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذى يصوم النهار ويقوم الليل ، كفضلى على أدناكم » قال العلماء السابقون من شراح هذا الحديث : المراد بتعليم الخير هنا : ما يشمل علوم المعاش والمعاد ، فبالأولى تكون الغلبة على الاعداء والنصرة على الكافرين ، وبالثانية يكتسب رضوان الله وعونه ، وواضح بداهة من روح تعاليم الاسلام وهدى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل ما يعمل مقصودا به الدفاع عن حوذة الامة الاسلامية ، واعلاء كلمة الله تعالى هو من الباقيات الصالحات التى هى خير ثوابا وخير أملا ، وأن من جلس فى معمله أو فى مصنعه يكشف مخبآت الكون ويزيل النقاب عن أشياء لم يسبق اليها كان ذلك مما يضاعف مثوبته عند الله ، ويرفع درجته فى الصالحين ، فهناك وسائل للحياة الحرة الكريمة لا ينبغى أن يظل المسلمون يستجدونها من غيرهم ، فقد تنوعت وسائل الدفاع والقتال ، كما أصبح لاستغلال موارد الارض والبحار ، وغيرهما الكثير من الطرق والآلات ، ولا يمكن الحصول على الجنى المستطاب الا باستعمال مكتشفات العقول النيرة التى خدمت الانسان فى ميادين الحياة الصناعية وغيرها ، وفى وصول الآلات ذات الحدين الى يد المؤمن الذى يخشى الله واليوم الآخر ضمان لعدم استعمالها فى ايذاء الآخرين والسطو على حقوقهم واغتصاب أوطانهم كما هو دأب أعداء الانسانية الذين لا يتورعون عن الولوغ فى دماء الابرياء ، والذين يهيجون الدول الواقعة تحت سلطانهم بعضها على بعض ليضمنوا أسواقا رابحة لما تنتجه مصانعهم من وسائل الهلاك والدمار والافناء ، ثم ليخلو لهم الجو فيبيضوا ويصفروا ، ويستولوا على خيرات الدنيا دون منازع أو رقيب ..

٣ — وفى اللحظات التى تحياها الامة الاسلامية الآن يجرى دم

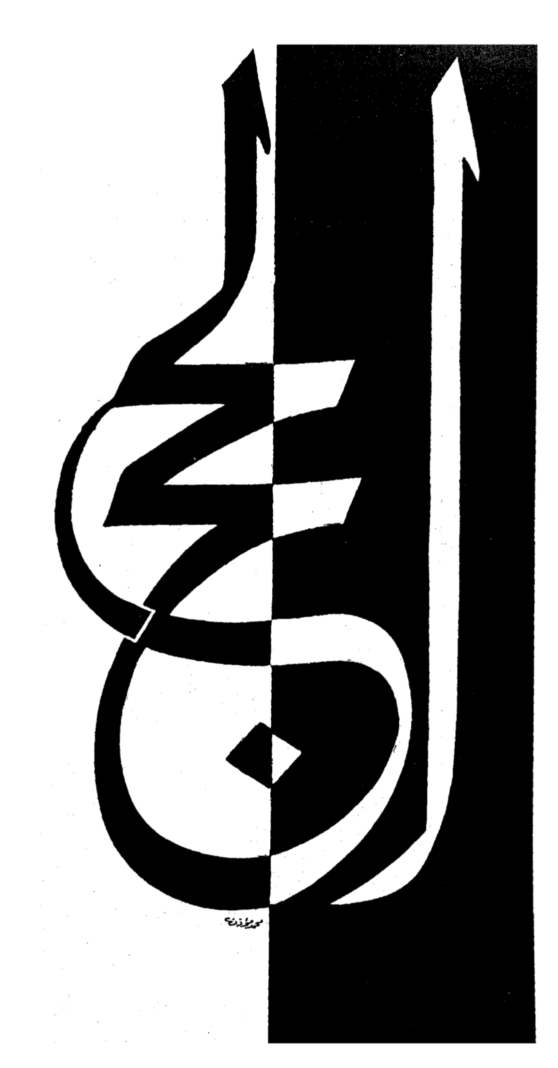
أبنائها على يد الطغاة فى كل مكان ، ولا ارى وسيلة تصد عنهم العـــدوان الا اعتصامهم بالله ، وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم ، ونبذ كل ما يسبب الخـــلاف بينهم ، واطراح ما يدعو الى التفرق حتى يعملوا يدا واحـــدا مقاتلين دون أموالهم وأعراضهم مستصرخين النافر منهم ، متراحمين متوادين، مطيعين لقول الله تبارك وتعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ٠ **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » الآيات : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ من سورة البقرة ..

وبعـــد ، ففى أثناء دراسة الحديث وتسجيل شرحه كما وفق الله سبحانه وتعالى سألنى أحد الابناء الحريصين على فهم مرامى الســـنة الشريفة ، قائلا : هل تجوز الاستعانة بالكافر فى حروب المسلمين مـــع أعدائهم ، ولم أجد جوابا أفضل ولا أصدق من قول سيدنا رســـول الله صلى الله عليه وسلم وفعله فهو عليه أفضل الصلاة والسلام القـــدوة والاسوة ، روى الامام مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قبل (بكسر القاف وفتح الباء الموحدة) بدر فلما كان (حرة الوبرة)(١) ادركه رجل قد كان يذكر منه جراة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه ، فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليـــه وسلم : جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال له رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « تؤمن بالله ورسوله » ؟! قال : لا ، قال : « فارجع فلن أستعين بمشرك » قالت ثم مضى ، حتى اذا كنا بـ (الشـــــجرة) أدركه الرجل ، فقال كما قال أول مرة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة ، قال : « فارجع فلن أستعين بمشرك » قالت ثم رجع فأدركه (بالبيداء) فقال له كما قال أول مرة : « تؤمن بالله ورسوله » ؟! قال : نعم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فانطلق » .

والمسلم الحق هو الذى يرتضى كل ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطبقه على سلوكه واعتقاده ولا يبغى به بديلا ، ولهذا ليس لنا ما نضيفه جوابا على التساؤل فوق ما ورد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى طياته تكمن حكم وتوجيهات يحتاج بيانها الى مجلدات، ولدى المؤمن من ايمانه ما يكفيه للرضى والقبول الحسن ، والله يهدى من يشاء الى الصراط المستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، ومن بيده ملكوت كل شىء وهو الولى الحميد سبحانه وتعالى العزيز الحكيم لا اله الا هو ربى عليه توكلت واليه أنيب ..

---

(١) اســم مكان ..



فرض الله سبحانه حج بيته الحرام على من استطاع اليه سبيلا ، فكان ذلك باعثا على تجمع مئات آلاف المسلمين من جميع أنحاء الدنيا ، كل سنة ، فى وقت واحد ، فى بقعة تتصل بالدعوة الاسلامية ، وذكريات الجهاد فى سبيلها ، وتحمل صنوف الأذى والعذاب من أجلها ، وتغلب قوى الشرك والظلم ، حتى اضطر الرسول أن يخرج من وطنه مهاجرا لاجئا ، الى من ألف الدعوة ، وقنع بها ، وحمل أعباءها فى المدينة الجديدة (يثرب) ، ثم تتابع أصحابه فى الهجرة اليها ، حتى كونوا المجتمع الاسلامى ، والدولة الاسلامية ، والقوى الاسلامية ، الى أن استعادوا الوطن الاسلامى الأول ، وعاد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما عاد اليه أصحابه الأكرمون ، من المهاجرين والأنصار ، تظللهم راية الانتصار ، وترفرف عليهم أعلام العزة والكرامة ، وقد حطموا الأصنام ، وهدموا الأوثان ، ورفعوا شعار الوحدة والايمان .



للشيخ عبد الحميد السائح

واذا كانت فريضة الصلاة جذبت كل مسلم الى الكعبة والبيت الحرام حينما اتجهوا اليها فى أثناء الصلاة ، فان فريضة الحج ربطت الشعوب الاسلامية ، على اختلاف لغاتها والوانها ، بهذا المركز الاسلامى العظيم ، يتهيأون لزيارته ، ويعدون العدة لمشاهدته ، ويلتقى أسودهم بأبيضهم ، وعربهم بعجمهم ، فى مظاهر واحدة ، من التجرد عن الدنيا وزخارفها ، لا فرق بين رئيس ومرءوس ، وحاكم ومحكوم ، متجهين الى العلى القدير ، الذى اختار لهم الاسلام دينا ، فواجب المسلمين ، أن يغذوا مقتضيات هذه الوحدة ، بمشاعر واحدة ، ومناهج واحدة ، واتجاهات واحدة ، حتى يحققوا ما يهدف اليه الاسلام ، من اخاء رفيع ، يستلزم أن يمدوا أيدى العون

والمساعدة الى بعضهم ، سواء كان ذلك بصورة مادية أم معنوية ، لا منا ولا اختيارا ، وانما هى طبيعة الاسلام ، الذى جعل الحج واحدا من أركانه .

قال تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم(١) » .

وقال أيضا « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان(٧) » .

وقال سبحانه « ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون(٣) » .

وقال عز من قائل « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون(٤) » .

فالوحدة الاسلامية هدف واضح من أهداف الحج ، فيه يلتئم المسلمون من كل حدب وصوب ، ليتشاوروا فى شئونهم ، ويتبادلوا الرأى فيما يعود عليهم بالخير والمصلحة ، سواء كانت دينية أم دنيوية ويدعموا الوحدة فيما بينهم .

قال تعالى « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم .. (٥) » .

وقال سبحانه « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم(٦) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم(٧) » .

فاذن ليس القصد من الحج ، مجرد الزيارات ، وتأدية المناسك والعبادات ، والقيام بالتظاهرات فقط ، وانما القصد ترسيخ عوامل الوحدة وتثبيت مقتضيات الأخوة الدينية ، واظهار الشخصية الاسلامية ، والعمل على تنمية هذه المعانى بالنفوس ، والتصرفات والاعمال .

وفد الرحمن ..

ان حجاج بيت الله الحرام هم وفد الرحمن ، استجابوا لندائه ، وأخلصوا فى دعائه ، وتجردوا لعبادته ، وتنزهوا فى مناجاته ، لذلك كانت لهم عند الله منزلة المقربين ، ودرجة الأخيار المصطفين ، فواجبهم أن يستجيبوا لله وللرسول ، فى نشر الدعوة الاسلامية ، والاذعان لحكم الله فى تشريعه ، والمبادرة لما يرضى الله والرسول ، والاهتمام بأمور المسلمين .

قال تعالى « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وانه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب(٨) » .

وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما(٩) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم(١٠) » .

وقال أيضا « وفد الله ثلاثة ، الحاج والمعتمر والغازى(١١) » .

الحج والقدس ..

هذا الاسلام عجيب فى عظمته ، بديع فى أهدافه ، ولا يستكنه هذا السر الا من فتح الله قلبه ، ويسر أمره ، وأزال عنه الرين ، وأبعد عنه الغين ، كما قال سبحانه « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء(١٢) » .

وتتجلى هذه العظمة هنا ، بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أهل بعمرة من بيت المقدس غفر له(١٣) » . وقوله « من أهل بالحج والعمرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة(١٤) » .

ومعلوم أن الرسول حينما قال ذلك كله لم تكن القدس فى سلطان المسلمين ، ولم يكن المسجد الاقصى متعبد المسلمين ، ولكنه فى مخطط العليم الخبير ، أن تدخل القدس فى حوزة المسلمين ، وقد مهد لذلك باسراء الرسول اليها ، وعروجه الى السماء منها ، ثم الاعلام بأن المسلمين سيحرمون بالحج أو العمرة من المسجد الاقصى ، يوم تكون القدس عزيزة بسلطانهم منيعة بحيازتهم .

واذن فليس القصد من ذينكم الحديثين وغيرهما من الأحاديث الشريفة النبوية ، الواردة فى فضل الاحرام بالحج أو العمرة من القدس ، أو المسجد الأقصى ، هو مجرد الترغيب ، وانما القصد أبعد من ذلك وأعمق ، هو ضرورة تكتيل الجهود الاسلامية ، والكفاءات الاسلامية ، والقوى الاسلامية ، والعقول الاسلامية ، للتخطيط والعمل ، على تخليص القدس أو المسجد الأقصى من أى خطر يتهدده أو عدو يقصده بالأذى والضرر .

وانه بعد دخولهما فى حوزة المسلمين أصبحا مرتبطين بعقيدتهم ، وجزءا من عباداتهم ، لا يجوز التفريط بهما ، أو التهاون فى أمرهما .

أيها الحجاج والمعتمرون :

ان الله سبحانه وتعالى جعلكم فى درجة المجاهدين ، الذين يمتازون عن القاعدين ، ويتقدمون على المتفرجين ، وذلك لأنكم لبيتم النداء ، وأجبتم الدعاء ، نطقت ألسنتكم ، لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، وهتفت قلوبكم بوحدانية الالوهية ، لا اله الا الله ، ووحدانية الربوبية ، لا مربى ولا مشرع الا الله ، قاومتم أصنام البشر كما حطمتم أصنام الحجر ، وكل تشريع ينافى كتاب الله فهو باطل ، وكل تقنين يتصادم مع شرعة الله فهو غير معتبر ،

وكل تصرف أو موقف أو اجراء يتضارب مع ما هدفت اليه شريعة الاسلام فهو موضوع .

ايها الحجاج والعمار :

اذا كنتم صادقين فى عبادتكم ، مخلصين فى رحلتكم ، متجردين فى نسككم فتمتعوا بهذه الفرصة السانحة ، وتشاوروا فى شئون المسلمين . وما أصاب ديار الاسلام ، من الغزو والاغتصاب ، وما أصاب المسلمين من الذلة والمهانة والاحتقار ، وقد شرع الحج لتشهدوا منافع لكم ، وأنتم تعلمون أن الله سبحانه جعل العزة من شعار المؤمنين ، فقال سبحانه « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين(١٥) » . وقال سبحانه « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا(١٦) » .

فكيف يجوز لكم أن تمروا على ما أصاب المسجد الأقصى ، ثالث المساجد التى تشد اليها الرحال ، من المهانة والتهديد ، وكيف يسوغ لكم فى شرعة الاسلام أن تسكتوا على حرمانكم من الاهلال بالحج أو العمرة من القدس أو المسجد الاقصى ، بسبب العدوان الصهيونى الأثيم ، على الديار المقدسة . وكيف يسوغ لكم أن تسكتوا على قتل المسلمين فى الفلبين ، زرافات ووحدانا . وكيف يرضى عنكم ربكم ، والاسلام متعتع مهتز فى كثير من الديار والبقاع ، بسبب اهمالكم وتقصيركم ، وتخاذل حكامكم ، وأنتم غارقون فى مصالحكم معرضون عن القيام بواجبكم ؟؟

ايها المسلمون فى المشارق والمغارب :

ان الاسلام صنع لكم فى تشريعاته ، ما يجعلكم أمة واحدة ، تصدر عن دستور واحد ، هو القرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتحجون جميعا الى مكان واحد ، تتشاورون فى شئونكم ، ما أصاب جماعة المسلمين من آن لآخر ، وتشعرون بشعور واحد ، هو شعار الاخاء والوفاء « انما المؤمنون اخوة »(١٧) .

وقد كان المسلمون فعلا أمة واحدة ، لا فرق بين عربها وعجمها ، شرقها وغربها ، يوم كانت يقودها دينها ، ويسيرها اسلامها ، ويوم كان حكامها وأمراؤها هم المنفذين لشريعة الاسلام ، وعدالة الاسلام والمنقادين لاحكامه ، فتتبعهم شعوبهم ، وتتأثر بهم جماعاتهم ، وكما تكونون يولى عليكم ، فيكون المجتمع كله اسلاميا ، المال مال الله معد للدفاع عن بيضة الاسلام ، والحفاظ على مقدسات الاسلام ، وعلى أرض الاسلام ، فاذا اعتدى معتد على اية بقعة اسلامية ، تحركت الجماهير المؤمنة ، وتنادت بشعائر الاسلام ، الله أكبر ، الله أكبر ، كما تجاوبت أصداؤها فعلا بالاجابة فى موسم الحج ، لبيك اللهم لبيك ، وتحركت جيوشكم للنصرة والتأييد . .

ولكنكم فى عصور الفساد والتدجيل ، تفرقت كلمتكم ، وقطعتم ما وصل الله ، وحرمتم ما أحل الله ، ومنعتم جنودكم وأموالكم عن أن تتجه أو توجه للدفاع عن دين الله ومقدساته ، فانتهكت الحرمات ، وهددت المقدسات ودنست الكرامات ، فأصبح المسلمون يعيشون فى ظلال المهانة والاذلال ، والضياع والمتاهات ، كأن آيات القرآن وضعت فيه للمشاهدة لا للتنفيذ ، وللعرض لا للعمل .

فاتقوا الله يا أيها المسلمون فى أنفسكم ، واتقوا الله فى ذراريكم ، واتقوا الله فى مقدساتكم ، واتقوا الله فى أوطانكم ، واتقوا الله فى حضارتكم المهددة ، ليحل محلها حضارة زائفة ، ضالة مضلة ، فاذا استيقظتم وتنبهتم ، ووضعتم المخططات السليمة للانقاذ ، وهديتم الطريق المستقيم ، وشرعتم فى التنفيذ ، فحينئذ نقول لكم ، تقبل الله حجكم ، وأثابكم عن نسككم ، ورجعتم من آثامكم وتقصيركم ، كيوم ولدتكم أمهاتكم ، فاللهم ألهم ولاة أمرنا أن يسيروا على طريق الهدى والرشاد ، وألهم جماعات المسلمين أن يتكتلوا فى طريق السداد والصواب ، وطهر نفوسنا ، من الاغلال والاحقاد ، انك سميع مجيب الدعاء .

---

(١) الآية ٧١ من سورة التوبة .
(٢) الآية ٢ من سورة المائدة .
(٣) الآية ٩٢ من سورة الانبياء ..
(٤) الآية ٥٢ من سورة المؤمنون .
(٥) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الحج ..
(٦) الآية ٣٧ من سورة الحج .
(٧) رواه مسلم ..
(٨) الآيتان ٢٤ و ٢٥ من سورة الانفال ..
(٩) الآية ٦٥ من سورة النساء ..
(١٠) رواه القزوينى ..
(١١) أخرجه النسائى وابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما .
(١٢) الآية ١٢٥ من سورة الانعام ..
(١٣) أخرجه ابن ماجه باسناد صحيح ..
(١٤) أخرجه البيهقى ..
(١٥) الآية ٨ من سورة المنافقون .
(١٦) الآية ١١١ من سورة الاسراء ..
(١٧) الآية ١٠ من سورة الحجرات .



هذا العنوان الذى رواه البزار والدارقطنى عن النبى صلى الله عليه وسلم حين كان فى حجة الودع ، مع قول سيدنا عمر رضى لله عنه وهو يقبل الحجر الاسود ، « والله انى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك » كما رواه البخارى ومسلم — هذان القولان يجران الى الحديث عنحكمة التشريع للعبادات بوجه عام ، وحكمته للحج بوجه خاص .

ان عبادة الله تقتضى القيام بالتكاليف دون الحاجة الى فهم اسرارها والوقوف على الحكمة منها ضرورة ايمان العبد بأن افعال الله سبحانه لا تخلو عن حكمة وان قصرت العقول عن فهمها ولم تصل الى ادراك سرها ، كما قال سبحانه فى تشريع القتال « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » (البقرة ٢١٦) .

والله سبحانه يعلم أن العباد ليسوا على درجة واحدة من التسليم والانقياد . ولهذا بين لهم بعض نواحى الحكمة فى هذه التشريعات ، يأتى بها مجملة احيانا ومفصلة احيانا أخرى ، وتأتى الاحاديث النبوية فتوضح جوانب

هذه الحكمة وتكشف عن بعض أسرارها . ولم يحظر سبحانه على الفكر أن يسرح فى تفهم هذه الحكمة على ضوء ما جاءت بها النصوص . فما وصلت اليه العقول لا يغير حكما قرره الاسلام ، ولكنه يدعمه لتنشط النفس لادائه ، وتزداد ايمانا بحكمته .

وقد تحدث العلماء فى تقويم العبادة حين تؤدى دون ملاحظة حكمتها وحين تؤدى والنفس متعلقة بما يترتب عليها من خير عاجل أو آجل ، فقالوا : ان فهم الحكمة وان كان ينشط النفس عند الآداء ، ويحمى المكلف من الشبه التى يوجهها الاعداء الا أن العبادة المؤداة فى هذا الجو تشوبها شائبة المنفعة التى لولاها ما توجهت النفس اليها ولا تحملت ما فيها من تكليف . وهى فى درجة الاذعان لله ليست كالعبادة التى يؤديها المؤمن لمجرد أنها أمر من الله الموصوف بالحكمة والمنزه عن العبث ، غير متطلع الى ما وراءها من نفع ، فليس للعبد حاجة عند ربه ، فلله أن يأمر وعلى العبد أن يطيع — على ما يشير اليه ما جاء فى وصف صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه .

ومن هنا احتفظ الله بسر بعض التكاليف فلم يبينه ولم يشر اليه ليمحص ايمان المؤمنين ويميز الخبيث من الطيب . ومثل له العلماء بالحروف المنقطعة أوائل السور ، وببعض الاحكام الواردة فى ثنايا العبادات التى منها مثلا رمى الجمرات فى الحج .

يقول الامام الغزالى فى الاحياء « ج ١ ص ١٩١ طبعة عثمان خليفة » واجبات الشرع ثلاثة أقسام ، قسم هو تعبد محض لا مدخل للحظوظ والاغراض فيه — وذلك كرمى الجمرات مثلا اذ لاحظ للجمرة فى وصول الحصاة لها ، فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى ، لأن ما يعقل معناه فقد يساعد الطبع عليه ، ويدعو اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية ، وقال فى ص ٢٤٠ « واذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم ، وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون فى أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان مالا يهتدى الى معانيه أبلغ أنواع التعبدات فى تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق ، الى مقتضى الاسترقاق . واذا تفطنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات » .

ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحس أن فى بعض النفوس خواطر تحوم حول بعض الشعائر التى تؤدى فى الحج فنبه الى جانب التعبد والتسليم المطلق فيها قائلا وهو يلبى : « لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا » . فالامر فى أداء العبادة لا بد أن يسيطر عليه مبدأ التسليم الذى أعلنه عمر وهو يقبل الحجر الاسود ، مقررا أنه ليست للنفوس حظوظ فى تقبيل مالا يضر ولا ينفع ، ولكنه الامتثال المطلق والاتباع التام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو القدوة الحسنة والذى نزل فيه قول الله سبحانه : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » (آل عمران ٣١) . وقوله : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . (الحشر ٧) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى وجوب اتباعه فى العبادة بنوع خاص : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وقال فى الحج : «خذوا عنى مناسككم» كما روته الكتب الصحيحة .

وإذا كان فى بعض التشريعات الجزئية نواح لم ينص على حكمتها فإن العبادات .. الاساسية جاءت حكمتها منصوصة ، أما فى القرآن وأما فى السنة ، مع اطلاق العنان للفكر ليشرحها أو يبحث عن جوانب أخرى تدعمها ، فالله سبحانه أمر بالنظر والتفكر والتدبر ، والنبى صلى الله عليه وسلم شجع على البحث حتى جعل للمخطىء فيما وصل اليه باجتهاده أجرا لا يحرمه من ثمرة العمل ، فهو مثاب بنيته ، وان كان للمصيب اجران ، اجر على بحثه وتعبه ، وأجر على توفيقه الذى يفيد منه كما يفيد منه غيره .

ومهما يكن من شىء فان الحكمة العامة للتشريع تتلخص فى نقطتين أساسيتين أولاهما : ربط المخلوق بالخالق ، لأنه هو الذى خلقه ثم رزقه ثم يميته ويحاسبه ، فهو منه مخلوق واليه راجع ، فلا تنقطع صلته عن الله بدءا ونهاية ، وثانيتهما : اعداد العبد للحياة على الارض ليحقق خلافته فيها .

ومن مظاهر النقطة الاولى الايمان بالله واليوم الآخر والتوجه اليه سبحانه بالعبادة وطلب المعونة ، على ما يفيده قوله تعالى « اياك نعبد واياك نستعين » ..

ومن مظاهر النقطة الثانية الاخلاق الفردية والاجتماعية والتنظيمات الخاصة والعامة فى ميادين الفكر والسياسة والاقتصاد والعمران وسائر الميادين التى تحدد فيها الحقوق والواجبات وعلى ضوء هذه ـ الحكمة العامة بشقيها يمكننا أن نوضح حكمة تشريع الحج فيما يلى :

قال تعالى فى بيان حكمة الحج المفروض من أيام ابراهيم عليه السلام والمأمور به فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأحد الاركان التى بنى عليها الاسلام « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام » . (الحج ٢٧ ، ٢٨ . فكلمة المنافع التى يشهدها الحجاج كلمة عامة جامعة تشمل كل منفعة دينية ودنيوية ، مادية ومعنوية ، سياسية واقتصادية ، ثقافية واجتماعية وغيرها ، واليك تفصيل هذه المنافع على ضوء حكمة التشريع العامة للعبادات .

أولا : صلة العبد بربه تظهر فى الحج عندما يحرم الحاج ملبيا مقرا بوحدانية الله شاكرا له أنعمه : « لبيك اللهم لبيك ـ لبيك لا شريك لك لبيك ـ ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » وحين يطوف بالبيت سائلا متضرعا يستمنح الله عفوه وبره ، وحين يقبل الحجر ويستلمه معاهدا ربه على الطاعة مجددا معه البيعة على ما رواه ـ أحمد وابن خزيمة فى صحيحه عنه « أنه يمين الله يصافح بها خلقه » وفى سعيه بين الصفا والمروة كالمتردد قلقا على مصيره ، هل تفضل الله عليه عند طوافه فقبله أولا ، وفى وقوفه بعرفة متجردا من كل زينة خاشعا ضارعا فى ذلة وانكسار يباهى الله بأهل عرفات الملائكة اذ أتوه شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق ، يرجون رحمته ويخشون عقابه . وفى رميه للجمرات تشبه بحربه للشيطان ، وفى الهدى والفداء رمز للتضحية بالدم وبأغلى ما يملك الانسان ، ايثارا لما عند الله وجهادا فى سبيله .

وفى الحج ارتباط بمهد النبوة وعمارة لبيت الله ، وتذكر لحوادث ماضية كانت سببا فى قدسية هذا المكان ، من وجود هاجر واسماعيل وحيدين فى هذا الوادى ، ولطف الله بهما فنبعت زمزم وعمر المكان وبنى أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين . وذلك كله الى جانب ذكر الله بالتكبير والتلبية

عند المشاعر ، فى عرفات والمشعر الحرام ورمى الجمرات . مما يدل على حكمة الحج فى ربط العبد بخالقه كما يشير اليه قول النبى صلى الله عليه وسلم : « انما فرضت الصلاة وأمر بالحج وأشعرت المناسك لاقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح .

ثانيا : الاحرام بالحج فى ملابس متواضعة وبعد عن مظاهر الترف درس عملى فى التواضع وعدم الغرور بزخارف الحياة ، وفيه نكران للذات وتركيز على الاخلاص لله فى الطاعة ، وقد حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة ، وقال : « اللهم حجا لا رياء فيه ولا سمعة » رواه الترمذى . وعن ابن عمر أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من الحاج ؟ فقال : « الشعث التفل » رواه ابن ماجة باسناد حسن . والشعث هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله ، والتفل هو من ترك الطيب والتنظف حتى كادت تتغير رائحته ، وفى الحج تمرن على الاسفار والترحال ، وتحمل للمضايقات ، وضبط النفس عن السبب والفسوق والمغريات ، وفيه الى جانب ذلك ثقافة واطلاع وتفكر واعتبار ، وكل هذا كمال نفسى يفيد منه الحجاج .

ثالثا : لا ينكر أحد أن الحج فرصة لعقد مؤتمر اسلامى يتخطى حدود البيئة والجنس واللغة ، ويعلو على الفوارق والعصبيات — ينبغى أن تناقش فيه المشاكل وتوضع الحلول ... وتتلاقى الافكار وتتلاقح الثقافات وتتبادل المنافع من كل لون ، توكيدا للوحدة الجامعة التى يقررها الله فى قوله « ان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون » (الانبياء ٩٢) وذلك كله لننهض سويا بالواجبات الدينية والانسانية ، ولنقف صفا واحدا امام المحاولات التى التى تريد السوء للاسلام والمسلمين . وان للمسلمين فى هذا الموسم من عوامل الوحدة ما يعلو على كل العوامل . فربهم جميعا واحد ، ورسولهم واحد ، وشريعتهم واحدة ، وقبلتهم واحدة ، وزيهم واحد ، ونشيدهم واحد وكل ذلك يجعلهم كالجسد الواحد والبنيان المرصص . وفى موسم الحج فائدة لأهل الوادى المقدس ولأرض النبوة الاولى ، اجابة لدعوة ابراهيم « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » . (ابراهيم ٣٧) .

هذه بعض جوانب الحكمة فى شريعة الحج .. تدور حول المنافع التى ذكرت فى القرآن .. تلك المنافع التى يمكن أن تكون لها صور تختلف باختلاف الظروف والاحوال ، وعلى المسلمين أن يفيدوا منها ويطبقوها فى حياتهم العملية ليكون هناك تجاوب بين الدين والحياة ، ولعل مما يلح علينا فى هذه الايام أن نتنبه اليه هو وحدة الكلمة للوقوف أمام الاستعمار وأذنابه ، ولتخليص أرضنا المقدسة من رجس اليهود ، وتمهيد الطريق لانطلاق الثورة العربية لتعيد ماضيها المشرق المجيد ، الذى كانت به زعيمة العالم يوم كانت الدول المسيطرة على مصير الناس اليوم تعيش فى الأحراش وتتخبط فى الظلمات . ولا يكون ذلك الا بالتزام الطريق الذى خطه الاسلام واتباع النور الذى جاء به القرآن ، وصدق الله العظيم :« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ ، ١٦) .

« يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا . فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيد خلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما » . (النساء ١٧٤ ، ١٧٥) .



روائعه ومنافعه

ما أعظم هــذا الدين ــ الاســلام ــ وما أروعــه .. !

وما أكثر عنايته بتربية الناس ، على الاخلاق القويمة ، فترة بعــد فترة ، وموسما بعد موسم .. يذكرهم بها ان نســوا ، ويوقظهم اذا غفوا ، ويحفزهم اذا تكاسلوا ..

منذ شهرين ــ شــوال والقعدة ــ فــرغ المسلمون من تدريب عملى على الصبر ، وضبط النفس ، والاحساس باحتياج الفقير ، ومعــاونته على قســوة الحيــاة ، بشــطر من أموالهم ..

كان ذلك فى رمضــان خــلال ثلاثين يوما ختمناها بعيــد الفطــر ، وفيــه تبادلنا الزيارة ، وصــلة الارحــام ، ونســيان العداوات القديمة ، وبــر ذوى القــربى والصــحبة ، والاحســان الى من يستحق الاحسان من الأبعــدين ..

واليــوم ــ بعد شهرين من رمضــان المبــارك ــ نبدأ فى تــدريب عملى آخــر على الصبر وضبط النفس ، والاحساس بالاخطاء والذنــوب والأمل فى التوبة والصلاح ..

واليــوم أيضــا نستشعر قرابة المسلم للمسلم مهما شطت الديار ، ومهما اختلفت الالسنة والألوان ، ونحس بأن المؤمن للمؤمن كالبنيــان

ما أعظم هذا الدين الإسلام وما أروعه

للأستاذ أحمد محمد جمال

المرصوص يشد بعضه بعضا ، وندرك أن المسلمين عامة أمة واحدة ، لا بد من العمل على تجميعها وتشجيعها ، ومقاومة تعديدها وتنويعها ..

انها فترة الحج .. موسم الجهاد الأصغر الذى هو تمرين وترويض للنفوس المؤمنة على الجهاد الاكبر : جهاد الأهواء والاخطاء ..

مرة أخرى .. ما أعظم هذا الدين وما أروعه ، وما أكثر عنايته ، وأكبر رعايته فى تربية أتباعه على مكارم الاخلاق ..

وصدق الله العظيم فيما يقوله :

ــ ان الدين عند الله الاسلام .. »

ــ دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا .. »

ــ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه .. »

ــ وان هذه امتكم أمة واحدة ، وانا ربكم فاتقون .. »

الحج .. مؤتمر اسلامى

ان (الحج) كسائر الفرائض الاسلامية ــ مثل الصلاة والصيام والزكاة ــ جميعها عبادات يجب على المسلم أن يخضع لادائها ، ولو لم يدرك مقاصدها ومصالحها ــ تصديقا لقول الله عز وجل : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ..

ومع ذلك يدرك العقلاء المفكرون المتأملون : أن للعبادات فى الاسلام ــ كما للمعاملات ــ مقاصد ومصالح ومكارم . واذا كنا نذعن بأداء (الحج) كعبادة ــ يجب ــ فى الوقت نفسه ــ أن ننتفع بمقاصده ومصالحه ومكارمه. التى أشار اليها القرآن الكريم بقوله : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ..)

(والمنافع) .. وان فسرها بعض المفسرين أو معظمهم بالتجارة ــ الا أنها فى حقيقتها تتسع لمعان وأبعاد ومجالات متعددة ومتنوعة .. فكل أمر أو فعل أو عمل أو سلوك فيه منفعة لجماعة المسلمين دينية كانت أم مادية أم اجتماعية أم سياسية ، فهو من (منافع) الحج لا ريب فيه ..

ولذلك ينبغى للمسلمين أن ينتهزوا فرصة الحج للتعارف والتعاون

على حل مشكلاتهم ، وفصل قضاياهم ، والتوفيق بين المتخاصمين منهم ، والعمل على رفع شـأن الاسلام وعـزة المسلمين ، فى كل مكـان من العالم ، وتحقيق وحدتهم وقوتهم ..

واذا كان الحج فرصة واسـعة لاجتماع المسلمين من مختلف بقـاع الارض على مستوى عالمى وائتمارهم بما يصلحهم ، ويجمع كلمتهم على الحق والخير ، فان صلاة الجماعة والجمعة قد شرعتا للمسلمين لكى يتلاقوا على مستوى قومى أو محلى ، ويتعاونوا على قضاء حوائجهم ، ويتعارفوا على مشكلاتهم ، ويستمعوا الى خطبة الجمعة ، وما تحمله من موعظـة وذكرى تنفعهم فى معاشهم ومعادهم ..

وكما شرعت صلاة الجماعة كل يوم خمس مرات ، والجمعة كل اسبوع مـرة .. فقد شرعت صلاة العيدين — الفطر والاضحى — مرتين كل عام ، لتتكون بهذه اللقاءات الاخوية عواطف البر والتعاون فى المجتمعات الاسلامية .. وبهذا سبق الاسلام علم النفس الاجتماعى ، كما يشهد بذلك علمـاء النفس المسلمون ..

فالاسلام — اذن — دين المقاصد والمصالح والمكارم ، وليس دين العبادات المجردة من منافع الفرد المسلم ، والجماعة المسلمة ..

متى نحج حجـا مبرورا :

لنتساءل : لمـاذا نحـج ؟

— ألنطوف بالبيت الحـرام ؟

— أم لنبيت فى مزدلفة ؟

— أم لنقف فى عرفات ؟

— أم لنرجم بالحصى الجمرات الثلاث ؟

أم لنقدم الاضحيات والفدى ؟

— وغير ذلك من أعمال الحج ومناسكه ؟

حقـا هـذه مظاهر الحج وشعائره ، ولكنها ليست لبابه وجوهره . وحقـا تلك وسائله وصوره . ولكنها ليست غايته ومغزاه ..

اننـا — منـذ مئـات السنين — نحج من أجـل مظاهر الحج ، ونتخذ وسـائله وصـوره ، ونرجع ببعض بركاته : المريض يشفى ، والفقير يستغنى ، والعقيم تلد ، والعانس تتزوج ، والفاسد يصلـح ، والمـذنب يتـوب — وهى بركات — للحج المبرور — لا ريب فيها . لانها ثمرات للدعاء المخلص فى مواقف مباركات ورحاب مقدسات ..

والحج — وان شرع من أجل الصلاح الفردى والنجاح الذاتى — الا أنه شرع كذلك لاصلاح الجماعة الاسلامية كلها .. شأنه فى ذلك شـأن بقية المشروعات الاخرى : كالصيام والزكاة والصلاة ..

ان القرآن الكريم يتحدث عن دعوة المسلمين الى — الحج — ويعللها بقوله : (ليشهدوا منافع لهم) والمنافع هنـا فردية وجماعيـة فى وقت واحـد ..

ومن طبيعة البشر أنهم حريصون على تحقيق منافعهم الخاصة ، فهم سـاعون اليها ، باذلون فيهـا كل جهدهم ، جادون لهـا كل وقتهم .. ولذلك فالمنافع الفردية الخاصة — فى التشريعات الدينية — ليست محل تأكيد والحاح وحض . ولكن المنافع الجماعية التى بها يصـلح المجتمع

الاسلامى ، ويقوى ويعز ، هى التى يؤكدها التشريع الدينى ، ويلح فيها ، ويحض عليهـــا ..

فمتى نحج من أجل جوهر الحج ولبابه ؟

— من أجل اصلاح المجتمع الاسلامى وتقويته ؟

— من أجل تطهير أرضنا وتنويرها ؟

— من أجل تحريرها من الاستعمار والصهيونية ؟

الى جانب ما نحققه من بركات فردية خاصة : من شفاء بعد مرض ، وغنى بعد افتقار ، وصلاح بعد مفسدة ..

مـــرة أخـــرى : متى نحج حجـــا مبرورا ؟؟

حجوا قبـــل الا تحجوا :

يقول الله تبارك وتعالى : (ولله على الناس حج البيت ، من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفـــر فان الله غنى عن العالمين) ..

وهنـــا نريد أن نقف قليلا لنضيف الى هذا النذير الآلهى : نذرا نبوية وصحابية ، صارخة للذين يتباطؤون ويتكاسلون عن الحج ، مع مقـــدرتهم الماليـــة واستطاعتهم البدنية ، ويعللون أنفسهم بالامانى عاما بعـــــد عام أو يعتذرون بأنهم لم يتزوجوا بعد ، أو لم يزوجوا أولادهم ، أو لم يكملوا تعليمهم ، الى آخـــر المعاذير الملقاة ..

أن الزمن وأحداثه يمضى بهؤلاء ، وبوعودهم ومعاذيرهم حتى يفقدوا القـــدرة المالية والبدنية على الحج ، فيأثموا ويدخلوا تحت طائلة الوعيد الآلهى : (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) ..

ولذلك فانى مذكرهم بتلك النذر فى سطور قلائل ..

(١) فى صحيح مســـلم : ان النبى صلى الله عليه وسلم قـــال : (أيهـــا الناس ان الله قـــد فرض عليكم الحج ، فحجوا) — وفى الحديث الصحيح : (ان الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع) — وفى الصـــحيحين : (العمرة الى العمرة كفارة لمـــا بينهما ، والحج المبرور ليس له جـــزاء الا الجنة) — وفى حديث عائشـــــة — كما أخرجه أحمد وابن ماجة — أنها قالت : يا رسول الله هل على النســـاء من جهـــاد ؟ قال : (عليهن جهاد لا قتـــال فيه : الحج والعمرة) ..

(٢) وروى عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أنه قال : (لقـــد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الامصار ، فينظر كل من كان له جدة — أى مـــال — ولم يحج ، فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمســـلمين ، مـــا هـــم بمســـلمين !) ..

(٣) وروى عن الامـــام على أنه قال : (من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا) ..

(٤) وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (تعجلوا الىالحج — أى الفريضة — فان أحـــــدكم لا يدرى ما يعرض له) ومثله قوله : (حجوا قبل الا تحجوا) ..

وهنـــا نريد أن نقف قليـــلا لايضاح بعض النذر النبوية ...

الحج بلا رفث ولا فسوق ولا جدال :

حـــرص القرآن الكريم على تهـــذيب الفـــرد الحاج ، وهو يؤدى نســـكه ، لان الفرد المهذب : أصـــل الجماعة المهذبة ، فهى تتألف منـــه

ومن أمثاله . ولن تكون جماعة صالحة ما لم يكن فرد صالح ، وصلاح الجماعة : طريق الى تعاونها وتضامنها فى الخير المشترك ، والسلام العام ..

يقول الله عز وجل ـ من أجل تهذيب الفرد الحاج ـ : (الحج اشهر معلومات .. فمن فرض فيهن الحج : فلا رفث ، ولا فسوف ، ولا جدال فى الحج ـ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الالباب) ..

هذه الآية من القرآن الكريم تؤكد النهى عن الرفث والفسوق والجدال أثناء تأدية مناسك الحج ، وهى فى خلاصة معانيها : الفحش فى القول والفعل والعمل ، وعصيان أوامر الله ووصايا رسوله ، وتعدى حدود الآداب والاخلاق ، وكثرة الكلام جدلا ومراء واختلافا فى الآراء والمذاهب والمعتقدات ..

ونقول : (هذه الآية تؤكد النهى) لان تلك المناهى : وهى الرفث والفسوق والجدال هى مكاره ومذام فى كل مكان وكل زمان . ولكنها أشد كراهية واثما ومذمة فى موسم الحج ، لان الحج عبادة يرجى بها التطهر من الخطايا ، والمغفرة من الذنوب ، واستقبال عهد جديد من العمل الصالح ـ من جانب فردى ، كما يرجى بها من جانب جماعى التعاون بين المسلمين على الحق والخير ، وكل مكرمة من شأنها توثيق الرابطة الاخوية ، وشد الكيان الاجتماعى بين أبناء الاسلام ..

ان الحج ـ فى وجوب التأدب له ـ مثله مثل سائر العبادات الاسلامية الاخرى : كالصلاة والصوم ، لا بد حين تأديتها من تهيئة واستعداد ، وابتعاد عما يفسدها أو يبطلها ، ويذهب بأجرها سدى وبأثرها هباء ، فعلى الحجاج أن يذكروا أنهم فى عبادة روحية واجتماعية خاصة وعامة . خاصة بالنسبة لكل فرد منهم ، وعامة بالنسبة لمجموعهم كأمة اختارها الله تبارك وتعالى لأفضل رسالة وأكرم رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفرض عليها الحج لتجتمع من أقطار الارض ، ويلتقى بعيدها بالقريب ، وفقيرها بالغنى ، وسعيدها بالشقى ، ومصابها بالمعافى ، ومحتاجها بالموسر .. فيتعاونوا على البر والتقوى ، ورفع ما بينهم من بؤس وشكوى ، وتتحقق بذلك غاية الحج العظمى ، وهدفه الاسمى .. كما رسمهما القرآن الكريم فى قول الله عز وجل : (واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ..) .

ليذكر الحجاج أنهم فى فرصة مباركة ، نادرة التكرار ، وليتزودوا فيها ـ بالتقوى ـ وبالتوبة النصوح ، وبالعهد الصادق .. على أن يعودوا خيرا مما جاءوا : أقوياء الانفس ، أصفياء الارواح ، اسخياء الايدى بالخير، يقولون الحق وبه يعدلون ..

موسم الحج فى نظر أعداء الاسلام :

مكة المكرمة : كانت وما زالت العقبة الكؤود فى سبيل أعداء الاسلام ومكائدهم وأعمالهم التخريبية لانها محضن (الكعبة) المشرفة ، ومهبط الوحى الآلهى ، ومثابة الوافدين ، ومهوى أفئدة المسلمين من كل مكان فى العالم قريبه والبعيد ..

انها المحور والمركز والمبدأ ، والمنتهى ، والملتزم ، والرابطة

لكل مسلم مهما نأت به دياره ، ومهما اختلفت لغته ، وجنسيته عن اخوانه المسلمين فى شرق الدنيا وغربها ..

والمسلمون — وبخاصة العرب ، يقرأون اعترافات الكائدين لدينهم ولقبلتهم ، وهم غافلون عن مقاصدها وأهدافها ، وعلى حركات الحاقدين الصريحة والخفية :

يقول القسيس (وليم جيفورد بالكراف) : (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب .. أمكننا حينئذ أن نرى العربى يندرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه) ..

ويقول الكاتب الروسى (كليموفنتش) — فى مجلة فوستكا سنة ١٩٤٥ م — (ان الحج مصدر دخل لتجار العربية واقطاعييها ، وان القرآن انما ألف لارضاء الاقطاعيين والتجار) ..

وتجاوبا مع مقاصد الاستعمار ، المتربص بالمسلمين الدوائر — أوصى (البهاء) مؤسس الديانة البهائية بهدم الكعبة المشرفة .. لانها الجامعة المانعة : الجامعة لشمل المسلمين على اختلاف الديار والالسنة والألوان ، والمانعة من تصدعهم وتمزقهم .. اذ يتجهون اليها أكثر من خمس مرات فى اليوم ، لا يذكرون الها الا الله الواحد ، ولا أمة الا المسلمين فى كل مكان ..ثم يحجون اليها كل عام ، فيلتقى الاباعد والاقارب ، السود والبيض .. لا نسب بينهم الا الاسلام ، ولا تحية لهم الا الاسلام ..

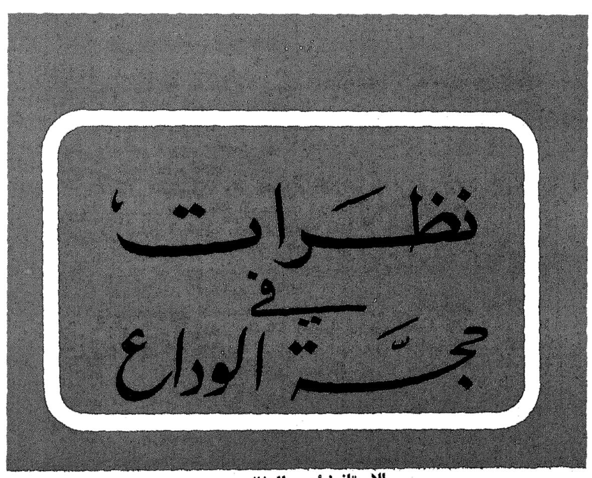
فالحج — كما يقول الاستاذ محمد الغزالى فى كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة) — عمل ينغص على المستعمرين استقرارهم ، ويوهن كيدهن .. فان المسلم فى داكار على شواطىء الاطلسى عندما يلتقى بأخيه فى سنغافورة والملايو على شاطىء الهادى .. يخترق نطاق العزلة التى يريد الاستعمار حبسه وراء أسوارها ، كى يتمكنوا من الاجهاز عليه — ان تقطيع أوصال العالم الاسلامى ، وجعل كل قطر عربى غريبا عن الآخر : غاية أولى للسياسة الصليبية ، والحج عبادة تلقائية لجمع المسلمين من الارجاء القصية فى يوم واحد ، ومكان واحد ، فاذا ظهرت تعاليم دينية — كما هو الشأن فى البهائية — تسقط هذه الفريضة ، وتذود الجموع عنها ، فهذا ربح عظيم للاستعمار ، وخطوة فسيحة لتحقيق أغراضه) ..

واذا جاء الكاتب الشيوعى كليموفنتش يزعم : ان موسم الحج فرصة للاقطاعيين والتجار ، وأن القرآن ألفه محمد أو ألفه المسلمون ارضاء للاقطاعيين منهم — فذلك لصرف حجاج بلاده والبلاد الدائرة فى فلك الشيوعية الدولية عن أداء هذه الفريضة الجامعة المانعة ، والاحتفاظ بنفقات الحج لزيادة الانتاج .. اذ لا ضرورة للحج ، بل لا ضرورة للدين كله ، فهو بزعمهم أفيون الشعب .. !

* * *

وبعد .. فان (الحج) فرصة كبرى للصلاح الفردى ، والاصلاح الجماعى . وعلى قادة المسلمين من أمراء وعلماء : أن يعملوا صادقين للانتفاع من هذه الفرصة المتكررة كل عام مرة لتحقيق عزة العالم الاسلامى ، ووحدته ، وقوته ، وانتصاره على المتآمرين ..

والله الموفق والمستعان ..



للاستاذ : أحمد العنانى

- ١ -

عقد واحد من الزمان ، مقداره عشر سنين ، عشر فقط انقضت على الدموع التى سفحها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار من خشيته على الرسول أن يصيبه شر الذين وقفوا على الغار ، وانتشروا من حوله جمعا غاضبا يتميز غيظا ، ويتنزى حقدا ، كل يريد أن يفتك بمحمد ، والله الذى معه يرد الى نحورهم كيدهم ، ويحكم على رغم أنوفهم أمره .

عشر سنين فقط مرت على ساعة الخطر الاكبر فى طريق الهجرة الى يثرب حين بكى أبو بكر تحسبا وانفعالا وخشية على الرسول والرسالة ، ومستقبل الاسلام والحق ، ومصير عبادة الله فى الارض .

والآن بعد عشر عددا يبكى أبو بكر فيما هو يسمع قول الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ، يبكى وهو موقن من وداع الرسول .

ولكن شتان بين دموع ودموع ، وبين حال وحال .

مع الدموع قبل عشر سنين كان المسلمون فرادى وجماعات صغيرة تتسلل من مكة خائفة تترقب ..

ومع الدموع الاخرى بعد عشر سنين تتقدم جموع هادرة كالسيل العرم من سائر أطراف جزيرة العرب تغطى أرض عرفات ، منصتة ، لو استطاعت بالأنامل تداولت السمع ، تتسقط كل كلمة يفوه بها الرسول

الكريم ، ويرددها من بعده بصوت جهورى ربيعة بن أمية بن خلف ، ليتمادى الصوت مغلغلا فى الجماهير الغفيرة الواقفة على عرفات لكى يسمع من حضر ، ثم ليبلغ الحاضر الغائب ..

- ٢ -

سبحانك اللهم ، آمنا بك ربا واحدا له الخلق والامر ، وبيده المحيـــا والممات ..

من مختبأ فى الغار قبل عشر سنين ، الى أعلى نشز مرتفع على أوسع منبسط من الارض .

ومن حال وحدة لا رفيق فيها سوى أبى بكر الى هذا الجمع الزاخر من سائر العرب ..

أحقا هذا الذى يتشرف بترديد كلمات الرسول مقطعا مقطعا ، ويصغى له سائر العرب هو ابن أمية بن خلف ، أمية الذى طالما شقى به بلال ، ثم أرداه الله بذنوبه يوم هزيمة الكفر الاولى ببدر .. ؟ وحقا هذا الذى يردد كلمات الرسول هو ابن أمية .. يرى المنتقمين من أبيه فيرد تحياتهم بأحسن منها ، يهش لهم ، ويبش فى وجوههم كأنما يخالط حبهم لحمه ودمه ؟

اليوم تجتمع وفود من سائر أطراف شـــــبه جزيرة تكاد تعدل قارة بمساحتها وترامى أطرافها .

اليوم يجتمع العرب لغير ما كان يجتمع له بعضهم فى عكاظ أو ذى المجنه ، من مفاخرة ومنافرة وملاحاة ، وتحريض وفسق ، وخيلاء ..

اليوم يجتمعون بقلوب مجتمعة ، وزى أبيض موحد ويرددون كلهم كلمة حق واحدة ، ويعبدون كلهم ربا واحدا وينصتـــون كلهم لخطيب واحـــد ..

اليوم صلح العرب للحياة لأول مرة ..

وتحرروا من الخوف والعداوات والأحقاد دفعة واحدة وتكامل ما ابتدأ بدموع أبى بكر ساعة الروع قبل عشر سنين فأصبح بنيانا شامخا فى مشهد يهز القلوب ، ويطلق الألسنة بالشكر لله جل وعلا .

- ٣ -

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى له هاتف خفى بأنه قد لا يلقى الناس بعد ذلك العام ، وكذلك بأمر الله كان . لقد تمت النعمة ، واكتمل الدين الذى رضيه الله لعباده الذين رضوا عنه .

والرسول الأمين ، وهو يرى الأمر رســـــخت قواعده ، وتغلغلت فى الارض جذوره ، يريد بحرص الموقن من لقاء ربه لقاء قريبا ، أن يشهد الله والناس على أنه أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ..

والموقف لا يحتمل تكرار التفاصيل فليقتصر على المبادىء الـــكبرى ، والأسس الأهم .. ولينذر العرب مما يخشاه عليهم ، ثم لينذر الانسانية بعامة مما لا يرضاه لهـــــا ربها ، ذلك بأن أمر الهداية بين العرب قد انتهى ، ولا مزلزل لأمر الله فيهم أبدا .. وانما ثمة جيش يوشك أن يوجهه الى الروم ، ورسالة لا بد لها أن تنطلق الى أهل الارض طرا من فرس وأعجام .

— ٤ —

فمن ماذا حذر الرسول الكريم والى ماذا دعا فى ذلك الموقف الفذ ؟
ولننظر نحن العرب بخاصة ، ولنعرض واقعنا البئيس على وصـــايا نبينا ولننظر الى أين انتهى بنا حالنا . .

— ٥ —

كان طبيعيا أن يبدأ الرسول بشكر الله تعالى والثناء على نعمته وهو يرى أمة بكاملها دخلت فى عقد واحد من السنين فى دين الله أفواجا . .
ثم استغفر عليه السلام واستجار بالله تعالى للمسلمين من شرور أنفسهم وسيئات أعمالهم فيا لله ما أدق هذا الترتيب وما أروعه وما أحكمه .
هل كان شىء فى الدنيا ، أو قوة فى الوجود تستطيع أن تصد تيـار الاسلام عن شمول الارض بنوره ، وجمع سائر البشر تحت لوائه . . لولا سيئات أعمال وشرور أنفس من بواطن المسلمين تولدت منها فتن سوء أدت الى وقف امتدادهم ؟

ثم أوصى عليه الســـلام بتقوى الله ليمكن لأهمية اليقين فى أنفس المسلمين . . فلقد كان اليقين منذ حراء ، وما كانت الصلاة الا بعد الاسراء . .

وهل بغير اليقين تصلح عبادة أو معاملة ، أو تصح حياة فى ســـلم أو حرب ؟

— ٦ —

ثم انتقل عليه السلام الى أشد خطر يتهدد الاسلام فى حياة العرب ، ويدفع من بيئتهم وسابق أعرافهم ، الا وهو القبلية أم العصبية ، ومزاحمة الولاء لروح الاسلام ، ومثيرة أشكال الظلم والثأر والخصام .
من استغلال الانسان للانسان .

وما الربا فى الاعماق من معانيه ، والفـــادح من آلامه ومخـــازيه الا صورة الشرك فى عبادة حطام الدنيا دون خالق الدنيا ، والا صــــورة القسوة التى تنضب لها ينابيع التجاوب فى الرحمة ، والا أفدح انحراف عن طبيعة المجتمع الربانى القائم على العدل والاحسان والمرحمة ، الى مجتمع التحكم والاذلال وروح الاسترقاق وامتهان انسانية الضعفاء والفقراء .

ثم ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم بحسه القيادى الأمثل وذوقه السامى مثلا لسائر الناس على ائتماره بما يطلب وادكاره نفسه وأهله حين هو بالبر يأمر ، فوضع ربا عمه العباس ، وسامح فى دم ابن عمه عامر بن ربيعة بن الحارث .

وبعد أن أعلن عليه الســـلام اطمئنانه الى تمكن أسس الاســـلام فى الارض بحيث لن تقدر قوة معادية مهما بلغت من العتو والجبروت أن تطمس معالمه ، حذر المسلمين من الاهمال فيما يستصغر من أمور الحياة متصلا

بشهوات النفوس ، ورخيصات المطامع ، ومحاولة التحايل على الحقيقة ضاربا على ذلك مثلا ما يكون فى النسىء وهو تأخير حرمة شهر الى شهر .

ثم مضى يضرب بسيف الحق جذور المساوىء الجاهلية ونواتها ، الظلم الذى طالما اتخذ أفدح شكل له فى استضعاف المرأة فكرر تعداد واجباتها وحقوقها بحيث لا يحق بعد ذلك لأحد أن يظلمها أو يتجاوز حدود الله فى أمرها .

— ٧ —

ثم انتقل عليه الصلاة والسلام الى الجانب الأممى من رسالته الى الناس كافة .. فأكد وحدة المودة بين سائر المسلمين فى الارض ، وحذرهم من أعظم مصيبة يتعرضون لها ألا وهى الفتنة الداخلية ، والانقسام الى شيع متحاربة ، ودعاهم الى أن يعرضوا كل خلاف على كتاب الله وسنة رسوله .

وحيث أنهم أمة التوحيد يلتقون جميعا فى العبودية لرب واحد ، وحيث انهم جميعا بشر ينتمون الى أب واحد فان مشروعية التمايز بينهم لا تنهض على غير الكفاية ، وهى الكفاية فى التقوى وما مظهرها الا العمل الصالح ونفع الناس فى الارض وما يتم شىء من ذلك الا بالكفاح المتصل وأكبر الجهد ، ثم أعلن حق الملكية المشروعة وتوريثها بالحق .

— ٨ —

ولم يلبث بعد حجة الوداع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالرفيق الاعلى وكان صدقا ما خشى منه أبو بكر ، فدمعت له عيناه !

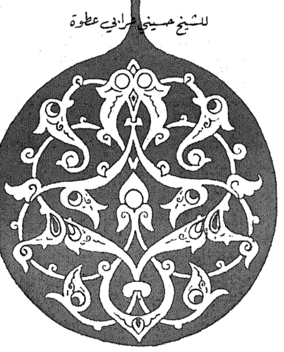
ليت شعرى هل يفكر عاقل منصف فى سائر مصائبنا على امتداد ماضينا وحاضرنا فيجدها الا على قدر انفراج المسافة بين نصائح رسولنا وواقعنا ؟

ليت شعرى .. هل لنا من أمل فى مسيرة تسعدنا غير مسيرة تغطى الفرق بين أعمالنا والمنهج الذى رسمه لنا الرسول الذى أرسله لنا ربنا ، رحم به ضعفنا ، وأصلح أمرنا ، وجعل لنا بين الامم مكانا ، بل جعلنا برسالته خير أمة أخرجت للناس .

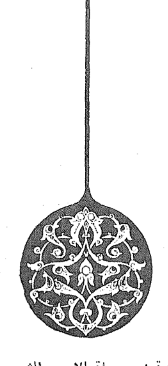
الأعياد في ا

للشيخ حسيني عرابي عطوة

في حياة كل أمة من الأمم فواصل تاريخية ، تنقلها من وضع الى وضع ، وتحولها من طبع الى طبع ، من جد ومتابعة ، الى طراوة واسترخاء ، ومن يقظة وحرارة ، الى هدوء وتوقف ، ومن تعقل واحساس بالمسئولية ، الى لهو وعبث ، وهذه الظواهر في حياة الامم ، تسمى بالاعياد ، وهي تسمية قديمة في قواميس كل أمة ، في الكتب المقدسة لكل دين ، مر بها القرآن سريعا في التحدث عن ابراهيم عليه السلام مع قومه حينما كسر أصنامهم في يوم عيدهم ، وحينما ندبوه ليشاركهم فرحتهم بالعيد ، فاعتذر بالمرض ، وهم كانوا يخافون العدوى ، وظل في مكانه حتى يصل الى ما انتواه وعزم عليه « وان من شيعته لابراهيم . اذ جاء ربه بقلب سليم . اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون . أئفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين . فنظر نظرة في النجوم . فقال اني سقيم . فتولوا عنه مدبرين » الخ . من ٨٣ الى ١٠٠ من سورة الصافات .







وقد اشار اليه القرآن الكريم فيما وقع بين الحواريين وعيسى عليه السلام ، وحينما الحوا عليه أن ينزل عليهم مائدة من السماء ولم يجد بدا من دعائه لربه عز وجل فى أن ينزل عليهم تلك المائدة « قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين » الآية ١١٤ من سورة المائدة . وقد كان للفراعنة عيد يظهرون فيه وفاءهم للنيل ، ويسمونه بيوم الزينة ، تعرض له القرآن الكريم حينما قص ما وقع بين موسى وفرعون وسحرته، حينما طلبوا منه موعدا يلتقون معه فيه فقال لهم فيما سجله القرآن الكريم « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » الآية ٥٩ من سورة طه .

وكان لقبط مصر فى شهر (توت) وهو من الاشهر القبطية عيد وهو عيد (النيروز) وكان الفرس يحتفلون به أيضا اعتزازا بفترة تاريخية سعدوا فيها بملك عادل عظيم ، وهناك فى دنيا كل أمة أعياد مختلفة لها ايحاءاتها الخاصة ، وذكرياتها البارزة فى حياة الامم والشعوب .

وليس المهم لدينا حصر الأعياد فى حياة الأمم والشعوب ، انما المهم أن نقول بأنه لم يثبت لدى أمة من الأمم تقليدا أو دينا أو اصطلاحا أو عرفا وضع سنن ثابتة وآداب عامة ، يدور الاحتفال بالأعياد فى فلكها ، ويتأدب بأدبها ، ويتخلق بأخلاقها ، وانما تركت من غير قيود ولا ضوابط ، فاختلط الحسن بالقبيح ، وغلب الشر الخير ، وضاع المعنى الكريم المقصود من الأعياد ، وهو الانسلاخ لفترة من حياة العناء والهم والنصب ، والخلود للراحة والاستجمام ، حتى يعود للجسم بناؤه ، وللفكر نشاطه ، وللعقل قوته ، لأن متابعة العمل من غير راحة ولو لفترات متباعدة يورث الجسم الكلل والنفس الملل ، وذلك أخطر شىء على حياة الانسان وسعادته .

لذلك كان للاسلام منهجه الخاص فى استقبال الاعياد والاحتفاء بها وهو فى هذا المنهج لا يخرج عن طابعه الأصيل ووجهته المعروفة ، فهو الدين الذى لمس القلب ومس النفس ، وأشرف على الضمير ، وخاطب

العقل ، واعترف بحاجات النفوس ، ونداء الفطرة ، وحث على العمل ، وجعل الراحة جزءا منه ، وعمودا من أعمدته وكانت له توجيهات هادفة ، ونصائح بناءة ، تعتبر دليل عمل للتوفيق بين حظوظ النفس وأداء الواجب للانسانية كلها « نفث روح القدس فى روعى وقال لى يا محمد أعلم أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أجلها وتستوفى رزقها فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله تعالى اطلبوا الاشياء بعزة الأنفس فان الامور تجرى بمقادير » حديث شريف .

« روحوا القلب ساعة بعد ساعة فإن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد »

« ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين » الآية ٧٧ من سورة القصص .

وللاسلام أعياده الهادفة ، التى تجعل العبد موصولا بربه حتى فى أحوال سروره وفترات تطلعه للاستمتاع بأنعم ربه ، فليس فيها مجال للتمتع الرخيص الذى يقوم على طغيان الشهوة وتمرد النزوة واشباع الغريزة ، والانحراف عن حدود القصد والاعتدال فى المأكل والمشرب والملبس حتى فى الكلمة التى يملأ بها فراغ هذه الأيام المباركة ، فلا بد فيها من التكبير والتهليل ورفع الصوت بالحمد على اتمام النعمة ، والنجاح فى تطهير النفوس ، والانتصار على نوازع الشر ، فى صراع لا تعرف فيه مداخل العدو ولا مخارجه ولا مصادره ولا موارده وأعدى عدو للانسان نفسه التى بين جنبيه « قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها » سورة الشمس .

والأكل والشرب والملبس فيها بقانون قوامه القصد والعفاف والاعتدال « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » ٩٣ سورة المائدة .

« أكثر الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة » حديث شريف رواه البزار .

« من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة وألهب فيه نارا » حديث شريف رواه ابن ماجة .

وعلى رأس هذه الاعياد ، يوم الجمعة فهو عيد أسبوعى شرعه ديننا لجمع آحاد الأمة فى لقاء يتجدد عن قرب حتى تظل الرابطة بين الجماعة المسلمة قوية كما أرادها الله « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم . وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » ٥١ ، ٥٢ من سورة (المؤمنون) لذا أكد الاسلام الحفاوة به والتنويه بسيادته على الأيام وندب الاغتسال فيه مع الاخذ بشىء من الطيب والسواك وجعل له سورة فى القرآن تحمل اسمه وتحض فيه على ذكر الله والسعى بالمبادرة للصلاة وتعمير المساجد « يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وروى الامام مسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة » .

والناس يوم القيامة على قدر تراوحهم للجمعة ، قال علقمة : خرجت مع عبد الله بن مسعود الى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الناس يجلسون يوم القيامة على قدر تراوحهم للجمعات الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع وما رابع أربعة من الله ببعيد » رواه ابن ماجه والمنذرى .

هذا عيدنا الاسبوعى ولنا عيدان سنويان ، أولهما يربطنا بذكريات بدء الدين وهو عيد الفطر بعد صيام رمضان الذى ابتدأ نزول القرآن فى النصف الثانى منه ، وثانيهما عيد النحر الذى يذكرنا بتمام الدين حيث نزلت فيه تلك الآية فى يوم عرفة وكان يوم جمعة « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » بعض الآية (٣) من سورة المائدة وأى عيد فى حياة أية أمة ينافس هذين العيدين ان أولهما يرمز الى بدء بناء الدين ولذلك سمى بالأصغر والثانى يرمز الى تمام البناء وشموخه ولذلك سمى بالأكبر ، ورد بأن أحد اليهود ويقال بأنه (كعب الاحبار) دخل على أمير المؤمنين عمر وكان كعب لم يزل على يهوديته وقال لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذى نزلت فيه فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر : أى آية يا كعب فقال « اليوم أكملت لكم دينكم » فقال عمر « قد علمت اليوم الذى نزلت فيه وكان يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد » .

ومن خلال هذه المعانى شرع الاسلام الصلاة فيها فى السنة الاولى من الهجرة وهى سنة مؤكدة واظب النبى صلى الله عليه وسلم عليها وأمر الرجال والنساء وأن يخرجوا للحفاوة بها حتى العوائق والحيض يخرجن لشهود الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى وحرصا على تمام الحفاوة بتلك المناسبة شرعت الصلاة فيها فى الصحراء الا فى مكة فتؤدى فى البيت الحرام ، وذلك كله يعطى أقوى الدلالات على اهتمام الاسلام بهذين العيدين وذلك بعض ما يشير اليه قوله سبحانه فى آخر آية الصوم « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » الآية ١٨٥ من سورة البقرة . وهذا ما يخص عيد الفطر ، وأما ما يخص عيد الاضحى فهو قول الله عز وجل « فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » من الآية ٢٠٠ — ٢٠٢ من سورة البقرة .

ولقد كان لأهل المدينة قبل الاسلام عيدان النيروز والمهرجان ، وعيد النيروز أول يوم تتحول فيه الشمس الى برج الحمل ، ويكون عادة فى شهر (برمهات) القبطى ، وعيد المهرجان أول يوم تتحول فيه الشمس الى برج الميزان ويكون فى شهر توت وهما يومان معتدلان فى الحرارة والبرودة يستوى فيهما الليل والنهار، فلما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلم بعيديهم وعاداتهم فيهما قال لهم « ان الله تبارك وتعالى أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر » .

وتمتاز أعياد الاسلام بمصاحبتها

لتشريعات تستهدف البر بالفقراء والعطف على أصحاب الحاجات والمعوزين ، وبوقوعها عقب أداء ركنين من أركان الاسلام كلاهما تجربة غنية لتأديب النفس ، وصياغتها على مبادىء التعاطف الموصول والبر المبذول ، والتكافل الشامل ، وكمال الاحساس بما للجماعة على الفرد من حق المواساة والتراحم ، واشاعة السرور ، وصلة الارحام ، والانسلاخ من الأثرة والانانية ، ونبذ الخصام والبغضاء فعيد الفطر عقب فريضة الصوم وعيد الاضحى عقب فريضة الحج وكان فى صحبتهما تشريع صدقة الفطر والاضحية لتأكيد هذه المعانى الكريمة وتأصيلها كقاعدة تنطلق منها الروح الاسلامية الحريصة على اسعاد الفرد والجماعة .

ومن هنا يتضح بأن فى أعياد المسلمين معانى يتعذر أن تسمو اليها الاعياد فى أية أمة فهى تستسيغ الضحك والسرور وتلتذ البهجة والمرح وتعانق السعادة على أنها طاعة يعبد بها الله سبحانه ، وتبذل العون والرفد ، والمعروف والبر ، على أنه لون من ألوان سمو النفس وعشق الروح ، حتى يصبح العالم كله أسرة واحدة متحدة العواطف متعاونة على الخير الذى أراده الله لعباده ، ولا بأس فيها من تناول المرح واللعب فى صوره المباحة الهادفة كركوب الخيل والانتضال بالسيف والسباحة والالعاب المستحدثة التى تفيد الجسم قوة ، والفكر توقدا ، والعقل حركة ونشاطا ولا ضرر فيها من سماع الاغانى غير المثيرة ويا حبذا لو كانت من النوع الهادف الموجه كالاغانى الوطنية أو الدينية فلقد ورد عن السيدة عائشة « ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لى مكنبيه فجعلت أنظر من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » رواه أحمد والشيخان .

وروى البخارى عنها قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال : مزمارة الشيطان عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال (دعهما) فلما غفل غمزتهما فخرجتا » وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وان اليوم عيدنا » وقد لعب السودان فى يوم عيد بالدرق والحراب وسمح النبى صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة بأن تنظر وقال يومئذ « لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة انى بعثت بحنيفية سمحة » رواه ابن السراج من طريق ابى الزناد عن عروة عن عائشة . وقد دخلت فى الاسلام أعياد دينية وقومية لها خطرها ودلالاتها وذكرياتها كالهجرة وميلاد النبى صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج ويوم بدر ، وعيد العمال والفلاحين والاسرة وموقف الاسلام منها الاجازة مع الأعزاز والتقدير لأن بعضها يمثل منارات هادية وتاريخا مجيدا فى حياة الأمة والبعض الآخر يمثل مواقع تحول فى حضارة الأمة ومجدها وانا لننتظر فى الغد القريب عيد الانتصار على الاعداء مع عيد الوحدة الكبرى الشاملة ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم



الاستاذ على الجندى

لم يخل الزمن السابق ، بل لم يخل أى زمن من نساء صالحات قانتات لهن عزائم الرجال الناسكين العباد ممن طرز ذكرهم أعلام التاريخ وعطرت سيرتهم صفحات الاسفار وسنوا للأعقاب السنن الحق فى الوصــول الى رحاب القدوس الاعلى ــ عز وجل وتباركت ذاته وعزت صــــفاته ، منهن السيدة عائشة بنت الامام جعفر الصــادق ــ رضى الله عنهما ــ المدفونة بباب قرافة مصر بلغ من ثقتها بربها وحسن ظنها به وادلالها عليه أنها كانــت تقول : وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأدور به على أهل النار وأقول لهم : وحدته فعذبنى .

ومنهن معاذة العدوية المكنية بأم الصهباء زوجة صلة بن أشيم العابد كانت تحيي الليل كله وكانت اذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه فتصوم واذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام وتصلى حتى تصبح فلا تزال صائمة قائمة ، وكان اذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول : يا نفسي النوم أمامك ثم لا تزال تدور فى الدار الى الصباح تخــاف الموت على غفلة ونوم ، وكانت تصلى فى اليوم والليلة ستمائة ركعة ،ولمامات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت ، وقد أدركت السيدة عائشة وروت عنهــا كما روت عن الامام على ، وروى عنها كثير من الشيوخ وكان ابن معين يوثقها توفيت سنة ٨٣ هـ .

رابعة العدوية :

كانت كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشى عليهــا زمانا وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول : مالى حاجة بالدنيا وقد عمرت الى الثمانين فأصبحت كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت ، وكان كفنها لــم يزل موضوعا أمامها فى موضع سجودها ، وكان موضع سجودها كالمــــاء المستنقع من كثرة دموعها .

وتعد رابعة أشهر النساء الناسكات ولها كلام نفيس يدور على الالسنة من ذلك : أنها سمعت سفيان الثورى يقول : واحزناه فقالت له : واقلة حزناه لو كنت حزينا ما هناك العيش وكانت تقول : استغفارنا يحتاج الى استغفار . وكانت تقوم الليل كله ثم تقول : ان شكر قيام هذه الليلة أن أصوم غدا ، وقالت عبدة خادمتها : كانت رابعة تصلى الليل كله فاذا قرب طلـوع الفجر هجعت فى محرابها هجعة حتى يطلع الفجر ثم تقـوم وهى فزعة قائلة : يا نفسى كم تنامين ؟ يوشك أن تنامى نومة فلا تقومين الا لصرخة القيامة . فكان هذا دأبها الى أن ماتت .

ومن كراماتها : أنها باتت ليلة فجاء اللص فأخذ ثيابها ثم أراد الخروج فلم يجد الباب فهتف به هاتف ان كان المحب نائما فالمحبوب يقظان ضع الثياب واخرج من الباب .

ماجدة القرشية :

كانت تقول : ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت أنى أموت فى أثرها ، ومن قولها : لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضـاء الرحمن الا بتعب الابدان ومن كلامها البليغ : يا لها من عقول ما أنقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون فى المهلة كأن المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عنى بالامر سواهم .

حبيبة العدوية :

كانت اذا صلت العشاء قالت : الهى قد أقفلت الملوك أبوابها وحجبتها حجابها وكل حبيب خلا بحبيبه وهذا مقامى بين يديك . ثم تصلى حتى الفجر !

شعوانة الزاهدة :

قال يحيى بن بسطام : دخلنا على شعوانة نأمرها أن ترفق بنفسـها ونلومها فى كثرة بكائها فبكت ثم قالت : والله لوددت أن أبكى حتى ينفد دمعى ثم أبكى دما حتى لا تبقى قطرة دم فى جارحة من جوارحى وانى لى بالبكاء . فلم تزل تقول وانى لى بالبكاء حتى غشى عليها . ومن مناجاة شـعوانة لخالقها ــ جل وعلا : الهىما أشوقنى الى لقائك وأعظـم رجائى لجزائـك وأنت الكريم الذى لا يخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهى ان كان قد دنا أجلى ولم يقربنى عملى فقـد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عملى فان عفوت فمن أولى بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك . الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها ، وبقى لها حسننظرك ، فالويل لها ان لم يسعدها حسن نظرك . الهى أنت لم تزل بى برا أيام حياتى فلا تقطع عنى برك بعد وفاتى ولقد رجوت من تولانى فى حياتى باحسانه أن يسعفنى عند مماتى بغفرانه . الهى ان كانت ذنوبى قد أخافتنى فان محبتك لى قد أجارتنى فتول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله . الهى لو أردت اهانتى لم تهدنى ولو أردت فضيحتى لم تسترنى فمتعنى بما له هديتنى وأدم لى ما به سترتنى . الهى ما أظنك تردنى فى حاجـة أفنيت فيها عمرى . الهى لولا ذنوبى ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك . الهى انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا .

ثم لا تزال تبكى حتى يطلع الفجر . وكان الفضيل بن عياض يزورهـــا ويسألها الدعاء !

عفيرة العابدة :

كانت كثيرة الخوف من الله وكانت ملازمة لذكر الله يقـول أحمد بن على : اســتأذنا على عفيرة فحجبتنا فلازمنا البـاب فلما عرفت ذلك قامت وهى تقول : أعوذ بك ممن جاء يشغلنى عن ذكرك . ثم فتحت الباب لنـا فدخلنا وسألناها الدعاء فقالت : جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال ، وحفظ علينا الايمـان الى الممات وهو أرحم الراحمين .

فاطمة النيسابورية :

كان ذو النون المصرى يقول عنها : فاطمة أستاذتى ، وكان أبو زيد يقول : ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا وقد رأته عيانا ، ومن قولها : من لم يراقب الله تعالى ـ فى كل حال فانه ينحدر فى كل ميدان ، ويتكلم بكل لسان ، ومن راقب الله تعـالى فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له .

أم هارون :

كانت من الخائفات العابدات وكانت تأكل الخبز وحده من غير ادام ، وكانت تحب الليل وتقول ما أنشرح الا بدخوله فاذا طلع النهار اغتممت ، وكانت تحييه كله وتقول : اذا جاء السحر دخل قلبى الروح ـ الراحـة .. وسمعت مرة قائلا يقول : خذوها فتمثلت القيامة فسقطت مغشية عليها .

عمرة امرأة حبيب :

كانت تقوم الليل كله ، فاذا جاء السحر قالت لزوجها : قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وانفض كوكب الملأ الأعلى وسارت قوافل الصالحين وانت متأخر لا تدركهم ، واشتكت عينيها مرة فقيل لها : ما حال وجع عينيك ؟ فقالت : وجع قلبى أشد .

أمة الجليل :

كانت من العابدات الزاهدات وبلغ من ثقة الصالحين بها : انهم اختلفوا مرة فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا : امضوا الى أمـة الجليل لنسمـع رأيها فقالت لهم : ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ليس منها ساعـة يتفرغ فيها لشىء دون الله عز وجل .

ثم قالت : من حدثكم ان وليا لله تعالى ـ له شغل بغير الله ـ تعالى فكذبوه ..

عبيدة بنت أبى كلاب :

كان الناس يقدمونها على رابعة العدوية وكانت تتردد على مالك بن دينار وهو من هو فى العلم والزهادة وتأخذ عنه .

بلغ من ورعها انها كانت تقول : لا أبالى على أى حال أصـــبحت أو أمسيت . وسمعت شخصا يقول : لا يبلغ المتقى حقيقة التقوى حتى لا يكون شىء أحب اليه من القدوم على الله تعالى فخرجت مغشية عليها . .

منفوسة بنت زيد بن أبى الفوارس :

كانت اذا مات لها ولد ، تضع رأسه فى حجرها وتقول : والله لتقدمك أمامى خير عندى من تأخرك بعدى ولصبرى عليك أولى من جزعى عليـــك ولئن كان فراقك حسرة فان فى توقع أجرك لخيرة ثم تنشـــد قول عمرو بن معد يكرب :

وأنا لقـــوم لا تفيض دموعنـــا على هالك منا وان قصم الظهرا

ميمونة السوداء :

حكى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة عبد الواحد بن زيد عن الفضيل بن عياض أن ابن زيد سأل ربه ثلاث ليال أن يريه رفيقه فى الجنة فاذا بقائل يقول له : هى ميمونة السوداء ، قال :

فقلت : وأين هى ؟

قـــال : بالكوفة .

قـــال : فخرجت فى طلبها ، فلما سألت عنها قالوا : هى مجنونة ، وانها بموضع كذا ترعى غنما لها فأتيت اليها فرأيتها قد غرست عكازا وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى ووجدت الغنم ترعى مع الذئاب بلا ضرر ووجدتها قائمة تصلى ، فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت : يا بن زيد ليس هذا موضع الموعد .

قلت : ومن أين عرفتنى ؟

قالت : الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منهـــا اختلف .

وفى رواية : قالت : جالت روحى وروحك فى عالم الملكوت فتعارفنا .

فقلت لها : عظينى .

فقـــالت : واعجبا من واعظ يوعظ !

ثم قالت : يا ابن زيد لو وضعت معيار القسط ــ العدل ــ على جوارحك لخبرتك ــ أى الجوارح ــ بمكنون ما فيها .

يا بن زيد ، ما من عبد أعطاه الله شيئا من الدنيا فابتغى اليه ثانيـــا ، الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم أنشدت :

يا واعظـــا قام لاحتســـاب يزجـــر قوما عـــن الذنوب
تنهى وأنت الســـقيم حقـــا هـــذا من المنـــكر العجيب
لو كنت أصـــلحت قبـــل هذا غيـــك أو تبت عـــن قريب
كان لمـــا قلت يا حبيـــبى موضع صـــدق من القـــلوب
تنهى عن الغى والتمـــادى وانت فى النهـــى كالمريب

قـــال : ثم سألتها ؟ ما بال الذئاب ترعى مع الغنم لا تضرها ؟

قالت : أصلحت ما بينى وبينه ، فأصلح ما بين الذئاب والغنم .

آمنة الرملية :

كانت تسكن مدينة الرملة من أعمال فلسطين وكانت آية فى الورع والتقوى وقد حدث أن مرض بشر الحافى ـ رحمه الله ـ فسافرت الى بغداد لتعوده ، فلما دخلت اليه صادف مجىء الامام ابن حنبل اليه عائدا فقال : من هذه ؟ فقال بشر : هذه آمنة الرملية جاءتنا عائدة ..

فقال الامام أحمد : اسألها لنا الدعاء ، فقالت آمنة : اللهم ان بشر الحافى وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين .

قال الامام أحمد : فرأيت فى تلك الليلة فى المنام رقعة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد .

امرأة رباح القيسى :

كانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثياب الزينة ثم تقول لزوجها الك حاجة فان قال : لا . نزعت ثيابها وصلت حتى الفجر وكانت تقوم الليل كله فاذا قضى الربع الأول تقول قم يا رباح فلا يقوم وهكذا تعاوده الى تمام الليل ، فتجيئه فتقول قم يا رباح ، قد مضى عسكر الليل وانت نائم فليت شعرى من غرنى بك يا رباح ما أنت الا جبار عنيد ، وكانت تأخذ تبنة من الارض وتقول : والله للدنيا أهون على من هذه .

بريرة السعدية :

كانت بريرة كثيرة العبادة مواظبة على القراءة فى المصحف الشريف وظلت تبكى من خشية الله حتى ذهب بصرها .

ويقول ابن عمها العلاء السعدى : دخلنا اليها فقلنا لها : كيف أصبحت يا بريرة ؟

قالت : أصبحنا ضعافا مقيمين فى أرض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب .

فقلت لها : لم هذا البكاء ؟ قد ذهبت عيناك منه !

فقالت : ان يكن لعينى خير عند الله فما يضرهما ما ذهب منهما فى الدنيا وان كان لهما عند الله شر فسيزيدهما بكاء أطول من هذا .

فقال القوم : قوموا بنا فهى والله فى شىء غير الذى كنا فيه .

وعن عبد الله بن المبارك قال : بينما أنا أطوف فى الجبال اذا أنا بشخص . فلما دنا منى اذا هو امرأة عليها ثياب من صوف فسلمت ثم قالت : من أين ؟ قلت : غريب .

قالت : وهل تجد مع سيدك وحشة الغريب وهو مؤنس الضعفاء ومحدث الفقراء .

قال : فبكيت لكلامها .

فقال : ما أسرع ما وجدت طعم الدواء !

فقالت : هكذا العليل .

ثم قلت : عظينى يرحمك الله .

فأنشدت :

دنياك غرارة فذرها فانها مركب جموح

دون بلوغ الجهول منهـــا — امنيـــة نفســه تطــوح
لا تركب الشر فاجتنبـــه — فانه فاحش قبيـــح
والخير فاقدم عليه جهـرا — فانه واســع فســيح

فقلت : زيدينى ..

فقالت : سبحان الله أوما فى هذا الموقف من الفوائد ما أغنىعن الزائد ؟

فقلت : لا غنى لى عنه ..

فقالت : أجب ربك شوقا الى لقائه ، فان له يوما يتجلى فيه لأوليائه .

وقال عبد الرحمن بن الحسن : كانت لى جارية رومية — وكنت أحبهـا — فنامت ليلة الى جوارى فانتبهت فلم أجدها . فطلبتها فاذا هى ســاجدة تقول : اللهم بحبك لى اغفر ذنوبى ..

فقلت لها : كيف تقولين بحبك لى ؟

فقالت : يا مولاى ، بحبه لى أخرجنى من الشرك الى الاسلام وبحبه لى أيقظنى وكثير من خلقه نيام .

وقال بعض الصالحين : كانت لى جارية حبشــية ، فمضت معى الى السوق فى حاجة فأقعدتها فى مكان وقلت لها : اقعدى حتى أجىء .

ثم مضيت ، فقضيت ما أريد ، وعدت الى المكان فلم أجدها .

فأتيت منزلى فلما رأتنى قالت : يا سيدى لا تغضب انك تركتنى فى موضع لم أجد من يذكر الله تعالى فيه فخفت أن يخسف بهم ويخسف بى معهم .

فقلت لها : ان هذه الأمة قد أمنها الله من الخسف .

فقالت يا سيدى ، انما خفت أن يخسف بالقلوب فتزل عن الاستقامة .

فقلت لها : اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى .

فقالت يا سيدى ، حرمتنى من خير كثير كنت أعبد ربى وأخدمك فيكون لى أجران .

وقد ذكر الجاحظ فى كتابيه الحيوان والبيان والتبيين من نساء الخوارج الناسكات : الشجاء ، وحمادة الصوفية ، والبلجاء ، وغزالة الشيبانية وكحيلة وقطام .

ومن نساء الغالية : الميلاء ، وحميدة ، وليلى الناعطية والصدوف ، وهند وقد قتل بعضهن فأظهرن من الصبر والشجاعة فوق ما تتصـــوره العقول ..

هذا غيض من فيض مما حفلت به الكتب من تراجم الكرائم الســلفيات وقد يكون فى بعض ألوان هذه العبادة نوع من المغالاة التى تجــافى روح الملة الحنيفية السمحة البيضاء ولكن لا يصح أن ننسى أن هذه التعبدات تصدر عن رغبة صادقة وعقيدة راسخة وانبعاث حبى لا تعمل فيه كلفة وكل ميسر لما خلق له ومهما يكن فالتعالى فى الطاعة خير من التدلى فى المعصية خير من السرف فى التبرج الشائن أو التكشف المقيت خير من لبس المينى جيب والميكروجيب .

والله الهادى الى سواء السبيل ..



للأستاذ : عبد الرحيم عبد الخلاق

● لماذا اخترت هذه المعية السنية .. ؟

أولا : ايمانى بأن هذه هى الصفوة الممتازة من البشر التى اصطفاها الله من بين خلقه وصنعها على عينه .. وعلى قمتها ابراهيم عليه السلام .

ثانيا : أن تعهد الوحى لها كذلك .. عصمها من الخطأ الذى ينزل اليه كافة النـــاس فيهبطون تارة ويرتفعون أخرى .. !! فهى منارة الســــالكين والمهتدين ..

ثالثا : أن الله قد أراد بوجودها بين الناس ، وتسجيل حياتها فى كتبه المقدسة .. نموذجا يختص بالاسوة والاقتداء .. « قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه .. »(١)

رابعا : موجات زحمت الفكر العالمى الحديث عن قصص زعماء وتعاليم قادة .. أحيطت بهالات من القداسة لم تبلغ فى حقيقتها ترابا مشى عليه هؤلاء الأنبياء والمرسلون .. !!

خامسا : آية من كتاب الله الكريم أوجبت على هذه المعية .. « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ، واتبع ملة ابراهيم حنيفا ، واتخذ الله ابراهيم خليلا » (٢) ..

سادسا : المأساة التى يتعرض لها قبره عليه السلام فى فلسطين ..

حيث تعمل حفريات اليهود هناك بحثا عن هيكل سليمان المزعوم .. !!

سابعا : حلول موسم (الحج) استجابة لندائه عليه السلام من آلاف السنين « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »(٣) . بعد دعائه ربه « فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم »(٤) .

ثامنا : أمل فى أن تكون ذكرى « لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد » ..

المعية ..

● ومن ثم عايشت الخليل ابراهيم عليه السلام ــ متخطيا حدود الزمان والمكان ــ لم افارقه فى يقظتى ومنامى أياما .. !!

ــ عشت معه حواريا .. أستشف بمنظار البصيرة نفس النبوة الخالدة لأبى الأنبياء .. لعلى استطيع أن اترسم الخطى واسير على الدرب .. !!

ــ عشت معه فى بناء شخصيته وتكوينه .. حتى أصبح فتى يواجه وحده دنيا الشرك والضلال التى اجتمعت وتآمرت عليه .. حتى استحق وصف ربه له « ان ابراهيم كان أمة ، قانتا لله حنيفا ، ولم يك من المشركين »(٥) .

ــ عشت معه .. فى محنه القاسية .. ابحث عن عوامل القوة الصامدة أمام عوامل الشرك والتكذيب والمحاجة والعدوان تارة .. !! وأمام نوازع النفس وعواطف الانسان تارة أخرى .. !! وهو يخرج منتصرا كل مرة .. لم يهزم أو ينتكس .. !! مع تعدد المعارك وتباين الميادين والأعداء .. !! لعلنا نجد مددا لنفوسنا أمام التيارات المختلفة فى حياتنا المعاصرة ..

ــ تجولت معه فى كل ميدان ، ولحظته فى كل حركة وسكنة ، وراقبت طائفة الجند معه : « اذ قالوا لقومهم : انا برءاء منكم ، ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم .. »(٦) .

وأبصرت كتائب الأعداء تجاهه ــ بعد أن سفهوا رأيه واستصغروا شأنه ــ يصيحون : « حرقوه ، وانصروا آلهتكم ، ان كنتم فاعلين »(٧) .

● فتعالوا معنا فى ركب المعية السنية لابراهيم عليه السلام .. حتى تصل قافلتنا الى حيث كنا : أمة عظيمة وسط ، تفتح الامصار لتعلى كلمة الله ، وتجلو البصائر بنور التوحيد لتكرم الانسان ، وتبعث الامن والطمأنينة فى نفوس الناس بالعدالة المحكمة بين العالمين .. ولنسجد لله حينئذ شاكرين :

« قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم ، دينا قيما ، ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين »(٨) .

« ذلك من فضل الله علينا ، وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون ! »(٩) .

عقيدة ابراهيم ..

● ونقلب الصفحة الاولى فى حياة الخليل ابراهيم .. لنرى خطها الأول : ايمانا باله واحد أحد ، فرد صمد ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .. انفاذا للعهد الذى أخذه الله على البشر جميعا منذ الأزل « واذا أخذ ربك من بنى آدم ، من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ،

ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا أن تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين ! »(١٠) .

— ولعل دلالة هذا العهد والميثاق هى الفطرة السليمة المركوزة فى النفوس التى تهتدى اليها أفئدة الناس متغلبة على ما حواليها مما يخالفها .. حتى ينشد بها شعرا (زيد بن عمرو بن نفيل) فى الجاهلية :

أربا واحـــــدا ؟ أم ألف رب ؟! أدين واحد اذا تقســـمت الأمور
فلا الـــلات والعـــزى أدين ولا صـــنمى بنى عمـــرو أزور

ويلتقى معه على هذا الاهتداء أربعة نفر سموا جميعا (حنيفيون) .. كيف اهتدى اليها ابراهيم .. ؟

● اذا كانت الفطرة السليمة تهتف فى أعماق كل الموجودات بالوحدانية « كل مولود يولد على الفطرة ، وأبواه يهودانه ، وينصرانه ويمجسانه » .

فانها تجسدت فى نفس ابراهيم عليه السلام فى حالة الرفض لـكل ما رآه وسمع عنه ، من عبادة غير الله سبحانه وتعـالى .. مرحلة أولى تدفعه الى التجربة المريرة الشـــاقة فى الانصراف عن كل معبودات الآباء والأجداد ، والاصحاب والأنداد ، والتفكير فيما درجوا ونشـــأوا عليه من قداسة الأصنام والنجوم والكواكب واتخاذها آلهة من دون الله .. واستجاب لنداء فطرته ، ومن منهلها العذب أروى عقيدته .. حتى اذا ما أعمل فكره تجاه الأصنام التى لها يعبدون .. أدرك على التو أنها لا تنفع ولا تضر ، وأنها صنعة الانسان المخلوق مما لا يتفق عقلا ومنطقا فضلا عن الفطرة مع خلق الانسان وايجاد الكون .. فكان حكمه على عابديها فوريا بالضلال « أتتخذ أصناما آلهة ؟! انى أراك وقومك فى ضلال مبين »(١١) .

وحينما تقلب بوجهه فى السماء يبصر جهـــاز المعبودات الاخرى من النجوم والكواكب .. وصل الى اليقين بأن الوجود والعدم ، والظهور والخفاء لا يوصف بها خالق يبرىء النسم ويبدع الكون ، وتحتاج الى رعايتـه كل المخلوقات « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا . قال : هذا ربى . فلمـا أفل قال : لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربى ، فلما أفل قال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربى . هذا أكبر . فلما أفلت . قال : يا قوم انى برىء مما تشركون » فأنهى ابراهيم مرحلة الرفض بمرحلة الادراك ، وحسم المرحلتين فى نفسه باليقين لمن فهم ووعى : « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين »(١٢) .

موقف المحـاجة .. !

● لكن هذا الايمان الذى انتهى اليه ابراهيم من رحلات المعرفة ، وهذا النور الذى سعى بين يديه بعد أن استضاء به فؤاده ، رمدت تجاهه أبصـــار قومه ، ولم تستطع القلوب المغلقة أن تستقبل أشعة النور من فتاهم .. !!

« وحاجة قومه !! قال : أتحاجونى فى الله وقد هدان !! ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيئا ،وسع ربى كل شىء علما . أفلا تتذكرون ؟! وكيف أخاف ما أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا !! فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون ؟! »(١٣) .

— لقد أدرك ابراهيم عليه السلام أن الشرك وتعدد الآلهة .. يورث القلق النفسى ، ويبعث فى نفوس ذوى البصائر الاستنكار والتساؤل : أى

اله أقوى يستطيع التغلب على الآلهة الاخرى وينكل بعابديها ؟! وأى اله ينعم فى ظله ورعايته عابدوه وسدنته وحاملوا القرابين اليه ؟! وأى معبود يأتى السجود والخضوع له ببركات الصحة والعافية ، والغنى والجـاه ، والغلبة والسيادة ؟!

.. اذن ستظل عوامل الاصطراع والخوف قائمة فى النفوس ما تراءت أمامها آلهة متعددة .. ويسيطر عليها الهلع والفزع ما لم تهتد الى اله واحد له القوة ومنه الرحمة وعنده ميزان العدالة المطلقة « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمـانهم بظلم ـ أى شرك ـ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ـ « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء ، ان ربك حكيم عليم »(١٤) وصدق الله العظيم « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . تتنزل عليهم الملائكة الا تخـافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنـة التى كنتم توعدون »(١٥) .

فنفوس المؤمنين بالواحد الأحد مطمئنـة ، وقلوب الموحـدين هادئة (مستكنه) ، .. ومن هنا وقف عمر بن الخطاب بعد ابراهيم بآلاف السنين ليرد على (أبو سفيان) يوم (أحد) « الله مولانا ولا مولى لكم » حينما افتخر (أبو سفيان) عليه بأن له ولقومه (العزى) ولا (عزى) للمسلمين .. !

تعدد الآلهة .. !!

● ولقد يعتقد بعض الناس أن الآلهة أصنام من حجارة دون ما سواها ، وأنهم قد نجوا من الشرك ما كفروا بها وأنكروها على عابديها ، وأن عهـد عبادتها كان مرحلة من البدائية الفكرية عفى عليها الزمن برشد وأتى الانسانية فى مراحل التقدمية من علم ومدنية .. !!

لكنهم جهلوا دوافع الانحراف عن الفطرة ، وأن الزيغ عن العقيدة من أمراض البيئة وسلطان الغفلة ، وأن الشرك يتسرب الى أفكارهم من مجارى التقاليد التى تتعصب للموروثات دون وعى واعمال فكر .. !! والا فما سر وجود عبدة النجوم والابقار ، ومنح بعض الأشخاص قداسـة الأصنام ، والتمسك بموروث خرافات أسموها ديانات .. !! ذلك فى عصر الانطلاق الى الفضاء والصعود الى الأقمـار ، ومع مكانتهم فى المجالس الدولية زعمـاء وحكام ، ومنزلتهم كأصحاب رأى وذوى شأن .. ؟!

ـ ولقد كانت أدوار التمثيل والاندماج فيها على مسرح السلطة هى التى جعلت من (النمروذ) الها يدعى قدرة الاحياء والاماتة فيقول لابراهيم عليه السلام « أنا أحيى وأميت » !! حينما حكم على انسان من رعيته بالاعدام فنفذه ، وعلى آخر فأوقفه .. !! وهنـا ألقى ابراهيم اليه بدليل معجز من وحى ايمانه ونظرته « ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب .. فبهت الذى كفر .. » .

ـ ولقد أصاب خلفاؤه من بعده نفس المرض فنادى (فرعون) موسى فى قومه :

« اليس لى ملك مصر ، وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون » ؟! وتطاول على مالك الملك كله قائلا « أنا ربكم الأعلى » !!

ـ وأصاب غرور العلم وما حققه ، والفكر المحدود وما أنتجه : من استثمارات طائلة وقوة غالبة .. نفس الوزير (قارون) فقال : انما أوتيته على علم عندى !! » أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعا ؟! » .

ـ وحينما يستحيل متاع الدنيا من أموال ونساء .. من وسائل الى غايات تستهدف جذب الانسان اليها والانحصار فى متطلباتها .. تصبح له آلهة معبودة من دون الله خالقها وموجدها ، مفنيها وآخذها ، ويصبح الانسان لها عبدا مسخرا للحصول عليها من أى طريق وبأية وسيلة معميا عن حلالها وحرامها ، بعيدا عن الغاية من وجودها وتسخيرها لخدمته .. وذلك قول محمد صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد القطيفة .. » .. ومن هنا كان الحكم الالهى فيها قاطعا أنطق الله به نبيه وأوحى به اليه قرآنا « أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، أفأنت تكون عليه وكيلا ؟! » ..

مؤهلات حمل الرسالة

ونقلب الصفحة الثانية فى المعية السنية لابراهيم عليه السلام متتبعين بناء شخصيته المصطفاة لتكون داعية الى الله على بصيرة .. فنرى :

١ ـ أن حمل الدعوة والتبشير بها بين الناس تحتاج الى عقلية متمكنة وفكر متقد .. يقاوم الحجة والبرهان بحجج أقوى وبراهين أنصع :

« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » ولذلك وقف من أقرب الناس اليه ، ومن له فضل انجابه وتربيته موقف المحاجة ثم المفاصلة .. « اذ قال لأبيه وقومه : ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟! قالوا : وجدنا آباءنا لها عابدين » انصياعا لموروث العادات والتقاليد ، والأحساب والأنساب ، وعزوفا عن تغيير المراكز والمواقع ، وألفة للأهواء والشهوات .. رانت على قلوبهم .. فحالت بينهم وبين حق أنطق الله به فتاهم وأجراه على لسانه .. لكنه « قال : لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين . قالوا : أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ؟ » سخرية منه واستصغارا لشأنه .. لكن الفتى العاقل الراشد المؤمن قال لهم : « بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن ، وأنا على ذلكم من الشاهدين » .

٢ ـ وتحتاج الرسالة كذلك الى لسان قوى ينطق بالحق عملاقا لا يطاوله لسان ولا بيان .. ولذا كان دعاء ابراهيم « رب هب لى حكما ، وألحقنى بالصالحين ، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » ، فمن الحكمة بلاغة القول تعبيرا عن المضمون .. فكان لسانه قويا ، وحكمته بالغة ، وحجته دامغة « اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟! قالوا : نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال : هل يسمعونكم اذ تدعون ؟! أو ينفعونكم أو يضرون ؟! قالوا : بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال : أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون ، فانهم عدو لى الا رب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين ، واذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين ، والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » .

ولذلك كان طلب موسى عليه السلام من ربه « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون » وكانت الاستجابة سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا ، فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون » .

وكان وصف شوقى رحمه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم :

واذا خطبت فللمنابر هزة   تغزو الندى وللقلوب بكاء

٣ ـ وتحتاج الرسالة كذلك الى تفكير حركى يأخذ من الواقع والحوادث دروس الاعجاز والاقناع :

« وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » وفى جمود فكرى وقلوب مغلقة ، لم يدركوا كيف يكيد لأصنامهم وآلهتهم ، فانصرفوا عنه غافلين » !! وانسل هو اليها هازئا وساخرا .. وفى أبعاد تفكيره « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » وفى أعماقه « ما وسعتنى أرضى ولا سمائى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » فقال لها : « ألا تأكلون ؟! ما لكم لا تنطقون !! » « فراغ عليهم ضربا باليمين » وأعمل الفأس فيها تكسيرا وتحطيما .. الا احداها ليكون مشجبا يعلق عليه أداة التحطيم ، وليكون علامة العجز للمعبودين ، ودلالة الافحام للمتناظرين « فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ، لعلهم اليه يرجعون ! قالوا : من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ؟! قالوا : سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » .. انه لمن الظالمين !! ليت شعرى هل ظلمهم أم ظلم آلهتهم ؟!

هذا الفتى الذى سمعوا وعيده وتجاهلوه ، وطرق آذانهم تهديده لكنهم استصغروه حتى اذا رأوا ما غاب عن ظنهم وفكرهم ، أقبلوا اليه يزفون ! فى موكب تزاحمت فيه جماهير القوم ، وتدافع الناس من كل حدب وصوب .. فكانت فرصة ابراهيم المواتية ليعلن عليه السلام عقيدته ، ويبلغ رسالته .. فأنى له أن يطرق كل باب وقد اجتمعوا الآن حوله ! وانى له أن يلقاهم واحدا واحدا أو يجمعهم فى مكان واحد !! وها هم أولاء فى مؤتمر جامع ومشهد عظيم ، كلهم آذان صاغية وعيون ناظرة .. ليقف ابراهيم اذن ثابت الجنان ، قوى اللسان ، ساطع الحجة والبرهان « أتعبدون ما تنحتون ؟! والله خلقكم وما تعملون » . فيسألونه فى تغيظ وانفعال ، لاهين عن المنطق الأخاذ والقول السليم « أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم » ويجيب الفتى فى تؤدة واطمئنان فى أشد حالات السخرية والهزء بهذه العقول المعطلة « بل فعله كبيرهم هذا ، فاسألوهم ان كانوا ينطقون » لكنهم فى خزى وألم ، ومحاجة بالباطل ، واصرار عليه — شأن الكثيرين من مطموسى البصيرة « نكسوا على رءوسهم ، لقد علمت ما هؤلاء ينطقون » ويظلون فى جمودهم الفكرى ، وعماية الضلال الموروث والهوى المتبع ، وطول الأمد الذى كثف الغشاوة على الابصار .. فيسلط ابراهيم أمامهم أضواء الحقيقة لعلها تجد ثغرات فى جانب من جوانب الأغطية فتنفذ الى أفئدتهم « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟! » ويوبخهم أخيرا مستثيرا بقايا عقولهم « أف لكم ولما تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون ؟! » .

توقف العقول !

لماذا توقفت العقول عن الحركة ؟ وقد حاول ابراهيم أن يزحزحها عن الموقف الخاطىء ، مستثيرا فيهم بقايا الفطرة السليمة .. لكن طول المكث على الاوزار ، واستمرار الاوضاع ، والحفاظ على المناصب ، والاعتزاز بالأنفس .. أسدل على عقولهم ستارا كثيفا من الدخان الأسود القاتم .. فخدر العقول وأعمى البصائر فتنادوا « ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم !! » « قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين »(١٦) .

نصر المؤمنين .. !

لكن الله العلى الكبير الذى اختاره واصطفاه « انه من عبادنا المؤمنين »(١٧) « انه كان صديقا نبيا »(١٨) لا بد أن يحقق وعده « ان الله

يدافع عن الذين آمنوا »(١٩) « انا لننصر رســلنا والذين آمنوا فى الحيـاة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد »(٢٠) فكانت النجاة « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ، ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين »(٢١) .

٤ ــ وتحتاج الرسالة كذلك الى قلب سليم من أمراض الشرك وهوى النفوس ، وفؤاد غير عليل بضعف الايمان وخور العزيمة ، وجنان قوى لا يخاف الآلام ومتاعب الطريق ، ولا يركن الى دعة أو راحة ، ولا يفزعـه تكاثر الأعداء وتكالب المكذبين .. !! « لا يخشى فى الله لومة لائم » فالله أحق أن يخشاه .. وهو على الهدى لا يوزن به كل المبطلين !! ومن هنا سار ابراهيم عليه السلام فى طريقه لا يبالى : ألقاه أعداؤه فى النار أو عذبوه ولسان حاله يقول :

ولست أبالى حين أقتل مســلما على أى جنب كان فى الله مصرعى

« اذ جاء ربه بقلب ســليم » مطمئنا الى دينه الذى اصـطفاه الله به « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » .

وكان وثوقه بحسن الخاتمة فى نهاية المطـاف مدار دعائه ، ومنتهى آماله « ولا تخزنى يوم يبعثون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » ..

٥ ــ وتحتاج الرسالة كذلك الى قوة فى الايمان تشد انتباه الداعى الى الله وحده ، فلا تهتز عقيدته ولا تتخلخل « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله » .

ــ ولا تزيده مطارق القوم الا لمعانا وضياء ، ولا تفعل به نيران المكذبين الا ظهورا واستعلاء ، ولدعوته بلاغا وانتشارا .. وهو فى شـدته وكربه صابر محتسب ، متجه الى الله الذى « يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السـوء ، ويجعلكم خلفاء الارض » « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز » ..

ــ فلا تحوم فى نفسه عوامل الشك ، ولا تنتابه لحظات من اليأس ، ولا تساوره عوامل القنوط .. !! لأنه موقن بوعد الله بعد أن اطمأن الى علامات الايمان فى نفسه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنـا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » ..

ــ وهو يقف فى كل مواجهة بينه وبين الاعداء بهذا الايمان .. لا يرهبه وعيد ولا تهديد .. يحاور ويداور ، ويتصدى ويواجه .. ويأخذ بكل الاسباب التى يحسبها تحقق الغرض وتأتى بالنتيجة .. موقنا بضآلة الكفر وأتباعه ، وأن سلطان الله أقوى وغلبته أشد .. !! ومن هنا وقف ابراهيم عليه السلام يواجه قومه قائلا :

« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ، ان الله على كل شئ قدير ، يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه

تقلبون ، وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء ، وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ، والذين كفروا بآيات الله ولقـــائه أولئك يئسوا من رحمتى ، وأولئك لهم عذاب أليم ، فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون » ..

فقد كان عليه السلام بقلبه وجوارحه ، بكل أعصابه ومشاعره ، بروحه وجسده مع الله ربه .. لا تطرف عينه الا لبارئه ولا ينبض قلبه الا حبا فى خالقه .. !! لقد غاب عن المجتمع المتآمر حوله ، وان تراءى لهم شـــبحا يوقدون عليه نيرانهم .. القى بين أيديهم وعلى أسماعهم جميعا نذيرا بسوء المآل « وقال : انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ، ويلعن بعضكم بعضا ، ومأواكم النار ، ومالكم من ناصرين » !!

●● وحينما نتوقف الآن فى المعية لابراهيم عليه السلام عند هذا الحد .. بينما وفود الحجيج تتجه الى (مقام ابراهيم) فى الارض المقدسة .. فلنا أمل فى أن يتعرف كل فرد من المسلمين — الذين أكرمهم الله بالوجود هناك — الى نفسه وذاته فلا يستصغر شأنه ودوره .. ويتأس بالنبى الكريم وهو فرد ! ويقتدى به وهو فتى ! ويغذ السير فى الطريق الذى رسمه له .. معتمدا على الله وحده فهو من وراء القصد والهادى سواء السبيل ..

---

(١) الممتحنة ..
(٢) آل عمران ..
(٣) الحـــج ..
(٤) ابراهيم ..
(٥) النحـــل ..
(٦) الممتحنة ..
(٧) الانبيـــاء ..
(٨) الانعـــام ..
(٩) يوسـف ..
(١٠) الاعراف ..
(١١) الانعـــام ..
(١٢) الانعـــام ..
(١٣) الانعـــام ..
(١٤) الانعـــام ..
(١٥) المؤمن ..
(١٦) الانبيـاء ..
(١٧) الصافات ..
(١٨) مريم ..
(١٩) الحـــج ..
(٢٠) غافر ..
(٢١) الانبيـــاء ..

مكتبة المجلة

لسان العرب المحيط

اعادة لبناء معجم لسان العرب للعلامة ابن منظور رتب ترتيبا جديدا على الحرف الاول من الكلمة بعد أن كان على لام الفعل ليتيسر على المطلع الوصول الى غرضه ، وجمعت الحواشى التى كانت فى ذيول الصفحات فى جدول الحق بآخر كل مجلد ، كما اشتمل أيضا على المصطلحات العلمية والفنية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ، وهو فى ثلاث مجلدات تحتوى على خمسة آلاف صفحة كبيرة ، ومزين بالصور والرسوم ، به حوالى ستة آلاف صورة ، ومعه أطلس جغرافى لثمانية وأربعين خارطة بالالوان للعالم العربى ، وصور هذا المعجم عن دار لسان العرب ..

لصاحبها يوسف خياط فى بيروت / لبنان ..

الاسلام وقضايانا المعاصرة

من تأليف الاستاذ أحمد موسى سالم ، ويبحث فى أكثر من قضية أهمها :

العرب والاسلام والعالم الجديد ..

وحدة أجزاء العلم فى الاسلام ، القومية العربية فى جهادنا المعاصر ، الاسلام والاشتراكية العلمية . التربية الدينية قضية الشعب والدولة ..

الجهاد وعقيدة القتال فى الاسلام ..

ويحتوى هذا المؤلف على ٢٩٠ صفحة ومن نشر مكتبة القاهرة الحديثة بجمهورية مصر العربية ..

الحجة فى القراءات السبع
للامام ابن خالويه

كتاب من تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم الاستاذ بجامعة الكويت يعرض للقراءات فى ضوء النحو واللغة عرضا جذابا لا يبعد القارىء عنه ولا يجعل الملل يتسرب الى نفسه بأسلوبه الجزل وعباراته المختارة ، ويعطى النتيجة فى صراحة ووضوح من غير اجهاد أو تعب ..

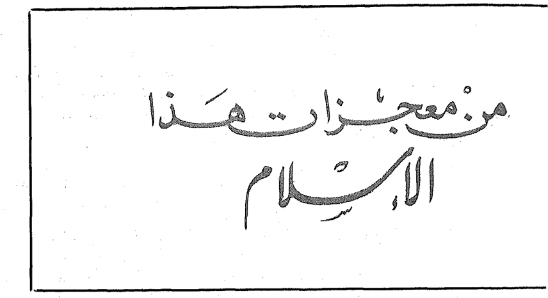
ويحتوى الكتاب على ٤٠٠ صفحة ، ومن طبع ونشر دار الشروق بيروت / لبنان ..



١ ــ « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . ومن كفر فان الله غني عن العالمين » .

انى لأمر بهذه الآية من كتاب الله فأقف عليها طويلا أقلب النظر فى دقائقها واشاراتها وعباراتها ، فأشعر بجديد من أهمية الحج لا أستطيع له تحديدا ، فاذا قدر لى الوقوف بعرفة ، والمبيت بمنى ، والطواف بالبيت أثناء الموسم أطللت ــ فى ظلال تلك الشعائر ــ على الكثير من أبعـــاد الآية ودلالاتها ..

فالحج حق الله على الناس .. ولكن .. أى النـــاس هؤلاء ؟ .. وما دلالة التعريف فى الكلمة ؟ .. أهى للعهد فتكون خاصة بأمة الاستجابة ، الذين هدوا سواء السبيل ، فأقبلوا على معانى الاسلام يحققونها فى وجودهم كله ، صلاة وصياما وزكاة وحجا وسلوكا .. أم هى للاســـتغراق ؟ فيكون التكليف بالحج واقعا على أمة الدعوة أى الناس جميعــــا .. دون تفريق ولا استثناء ؟! .. أما أنا فلا أشك فى كونها أدنى الى الاستغراق ، اذ الأصل



للشيخ محمد المجذوب

فى الانسان مطلقا أن يكون مؤمنا خالص العبودية لله ، تحقيقا للغاية التى من أجلها خلق ، وهى عبادة الله بما شرع ، فاذا غلبت عليه الشياطين فاجتالته ، لم يسقط عنه التكليف ، بل أدرجت مسئوليته تحت طائلة الكفر الذى خرج به من جنة الايمان ، ومن ثم يأتى عقابه على الكفر شاملا العقوبة على سائر التكاليف التى ميز بها الانسان السوى ، كالشأن فى القضاء حين يصدر حكم الموت على مجرم اقترف عشرات الجنايات ، فيكتفى له بالعقوبة القصوى التى تنطوى فيها العقوبات الاخرى جميعا .. ومما يؤكد هذا المفهوم أن أول دعوة أطلقها ابراهيم عليه السلام عقب بناء البيت كانت موجهة للناس جميعا دون تخصيص ..

والانسان الذى يعيش شعائر الحج بكل طاقاته العقلية والروحية يتوفر له شىء غير قليل من الادراك لهذا المعنى الدقيق ، اذ يحس من خلال الوهج الذى يحتويه مدى الخسار الهائل الذى أصيب به ذلك المخلوق المحروم كل هذا الخير ، الذى لا تعويض له فى أى عمل أو تجارة أو متعة .. وأى ربح

يمكن له أن يسد الفراغ الذى حفره فى كيانه الفطرى حرمانه نعمة الشعور بمصدره ومصيره ، والروابط العليا التى ترد اليه الشعور بكونه العضو الحى فى الأسرة الانسانية الكبيرة !

ويأتى بعد ذلك شرط الاستطاعة للمكلف ، فكل مؤمن ملزم اداء حق الله هذا بمجرد توفرها له .. وقد تعددت أقوال الفقهاء من السلف فى تحديدها . وفى الأثر الصحيح أنها الزاد والراحلة ، ولكن العلمــاء لم يجمعوا على أن المقصود بالزاد والراحلة دلالتهمـــا الحرفية ، بحيث لا يجب الحج الا على مالكهما فى الحال ، بل (يجب على القادر على المشى على رجليه اما لعدم طول المسافة واما لقوته عليه ، وكذلك يجب على ذى الصنعة التى يحصل منها قوته فى سفره ، لأنه فى حكم واجد الزاد ..)(١) وهذا كله اذا أمنت السبل ، ولم يحل سبب قاهر دون الوصول الى المشاعر ..

ولا جرم أن فى ذلك توكيدا قطعى الدلالة على أهمية هذا الركن الاسلامى .. اذ سوى فى حكم الوجوب بين القاطن طوكيو ، والذى يجاور الحرم ، متى قدرا عليه ، ثم لم يعف منـــه أحد حتى الزمن والهرم ما دام لهما مال يؤديانه الى من يحج عنهما ، كما قرره جمهور العلماء من أئمة السلف .

وهنا ننتهى الى خاتمـــة الآية ، حيث نرى التعبير عن الشرك بالكفــر مباشرة ، فبدلا من القول (ومن ترك الاجابة مع الاستطاعة ..) جاء سبحانه بفعل الشرط من الصفة التى يصير اليها التارك وهى الــكفر .. وفى ذلك دلالة خطيرة من حقها أن توقظ النائمين ، وتنبه الغافلين ، اذ تريهم حقيقة ما هم عليه مقبلون باهمالهم ذلك الركن العظيم .. ولئن كان ثمة تفاوت فى نوع الكفر اذ هو كفر دون كفر — كما فهم أولو العلم — أن بحبسهم شرا أنهم دخلوا فى بعض صفات الكافرين فشـــاركوهم فى الاعراض عن هذا الخير العميم .. !

فاذا رجعنا البصر فى صـــورة الجواب (فان الله غنى عن العالمين) وجدنا مثل ذلك ، اذ كان مقتضى السياق أن يرينا تبارك وتعالى عواقب الكفر من الوان العذاب ، ولكنه ترك لنا أن نستنتج ذلك من المفهوم ، وعمد الى التعبير الذى يلخص غاية هذه الشعيرة ، وهى أنها لمنفعة الانسان ، فلا فائدة فيها لله سبحانه ، اذ هو الغنى عن عمل العاملين ، واليه يتجه بحاجاتهم جميع العالمين .. وانما هى مصلحتهم وحدهم ، شأنها شأن سائر التكاليف الشرعية ، يريد بها تربيتهم على المثل العليا ، التى تضمن لهم الهداية الـــى الحياة الكريمة ، التى تليق بالمخلوق الممتاز ، الذى نفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ..

وعلى ضوء هذه المعانى الربانية نقدر تلك الأهمية البالغة التى صورتها الآية لهذا الركن السامق من بناء الاسلام ، حتى جاء صريحا فى الأثر (من لم يحبسه مرض أو مشقة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج فليمت ان شـــاء يهوديا أو نصرانيا)(٢) .

٢ — ولكن .. ما هذه المصلحة التى ركزت عليهــا الآية والآثار الى هذا الحد .. ؟

وللجواب على هذا التساؤل لا مندوحة لنـــا من وقفة تدبر عند قوله تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ..) .

فها هنا رسالة من الله يكلف أبو الأنبياء عليه السلام تبليغها الناس ، وهى أن يهيب بهم : (يا أيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ..) فيكون جواب ذلك اقبال المستجيبين عليهمن أكناف الارض مشاة وركبانا .. وتكون غاية هذا الكدح أن يشهدوا منافع لهم ، ويتوفروا على ذكر الله ..

وقد أطلقت الآية الكريمة نوعية المنافع بالزامها التنكير .. فهى غير مقيدة بلون ولا شكل ولا ضرب .. وانما هى منافع تتجـدد على الدهر مع تجدد حاجة الانسان ..

وقد زاد سبحانه هذه المنافع ايضاحا فى قوله الآخر (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ..) (المائدة — ٩٧) ففى التعبير عنها بكونها (قياما للناس) شمول يستغرق كل ما يتصور وما لا يتصور حدوثه من مرافق البر العام لكل المتصلين بهذا البيت المجيد ، من عاكفين — مقيمين مجاورين — وبادين — آفاقيين . .ذلك أن المدلول اللغوى للفظة القيام هنا هو انها النظام الذى عليه تقوم حياة الانسان(٣) ولا تستكمل خصائصها الانسانية الا به ، وعلى هذا فهى مزيج من المقومات المـادية والمعنوية جميعا ، ومن هنا كان شمولها الذى يستغرق كل خير يعود على الانسانية بالنفع العام كما أسـلفنا ، دون تقييد بمفهوم محدود فى زمن محدود .

ولقد جنى الجاهليون من منافع ذلك البيت المعظم الكثير من الخير الذى أنقذهم من شتى الكوارث ، ووضـع عن أعناقهم الـكثير من الأوزار التى اقتضتها حياتهم القبلية ، فهو لهم الحرم الآمن الذى يوفر السلامة لكل لائذ به ، مهما يكن شأنه وجنايته ، بل ان الخائف المطارد ليكفيه أن يتقلد بشىء من شجر الحرم فيأمن على نفسه الغارة والأذى حتى من أشد الجاهليين عداء له — وتلك هى المشار اليها بلفظة القلائد فى الآية — ثم يلى ذلك تبـادل المنافع المادية بتقايض السلع ، وتقارب الأفهام واللهجات ، وما يستتبعه من ألفة الامن وتحبيبه الى النفوس ، وبخاصة فى شهر الحج ، الذى يؤلف مع أخواته الثلاثة — رجب وذى القعدة والمحرم — فرصة السلام البيضاء فى ظلمات ذلك النظام القائم على الغارة والثأر ..

حتى اذا أشرقت شمس الاسلام اتسع نطاق تلك المنافع حتى عمت كل من هداه الله اليه من شعوب الارض ، فهو لهم المثابة التى يفيئون اليها لتجديد حياتهم ، وشحن جوارحهم بالأمداد الروحية ، وهو المحشر الذى يتعارفون فى ظلاله ، والمؤتمر الذى يدرسون أحوالهم من خلاله ..

ومن موحياته العليا يستقبلون ذكريات الماضى ، الذى يخطط لهم طريق المستقبل ، حيث يتصورون هجرة هاجر بصغيرها الحليم ، وعمل ابراهيـم

واسماعيل فى بناء هذا البيت المطهر ، ثم محاولات أبرهة لتدميره ، وارتداده على أعقابه خاسرا مدحورا ، ثم انبعاث الحياة الجديدة برسالة خاتم النبيين ، وما لاقاه والمؤمنون السابقون فى سبيلها من بلاء وعناء ، وهم ثابتون فى مهيع الحق لا يستجيبون لاغراء ، ولا يستهويهم اغواء حتى انتصر دين الله ، وعمت أنواره معظم أرجاء الدنيا ..

٣ — وتتصل خطوات القافلة الاسلامية فى طريقها حول هذه البنية المكرمة تقيم شعائر الله ، وتتزود بموحياته السامية ، وتنتفع بعوامل التطور فاذا هناك اليوم — الى جانب تلك المنافع القديمة — ضروب أخرى من المنافع الجديدة ، تتمثل فى سوق اسلامية يعرض فيها نتاج الأمة فى مختلف بقاعها ، على مستوى عالمى لم يتحقق قط قبل هذا العهد(٤) الى مؤتمر سنوى يتألف من أساطين رجالات الاسلام ، تبحث أثناءه مصالح الأمة على المستوى العالمى نفسه ، فتعرض أوضاعه ، وتعالج مشاكله ، فتصدر القرارات الهامة والفتاوى النافعة ، التى تضىء طريق المسلمين فى ظلمات الفتن التى تجتاح العالم الحديث ، فيساعد بذلك كله على تثبيت المفاهيم الاسلامية الصحيحة ، التى تؤلف الاساس الذى عليه تنهض حضارتهم الربانية ، وتتضح فى ضوئه خصائصهم الاسلامية ، فيتماسكون على المنهج الامثل الذى لا يقبل انحيازا الى شرق أو غرب ، ويمين أو يسار ..

وانها لمنافع عجيبة الأثر ، تعجز عن تحقيق بعضها كل قوى البشر ، لأنها من معجزات هذا الاسلام الذى يهدى دائما وأبدا للتى هى أقوم .. ولا جرم بعد ذلك أن تضيق بهذا الركن العظيم صدور الطواغيت من دعاة المذاهب الهدامة والأديان المزورة ، والحاقدين على الاسلام وأهله ، فيعلنوا بين الحين والآخر الا سبيل الى انتصار حاسم على الاسلام الا بتدمير البيت الحرام ، وصرف المسلمين فى أنحاء العالم عن الحج اليه ! .. وعلى هذا تلتقى جهود القرامطة الأولين مع تدابير الغاشمين من المتحكمين فى مصاير المسلمين من أجانب ووطنيين ، ومع مخططات الهدامين من شياطين المبشرين والشيوعيين والمستعمرين ! ..

فكما يتذكر أولو الوعى من الحجيج — وهم على مزيد ولله الحمد — محاولات القرامطة تعطيل هذه الشعيرة المقدسة فى أوائل القرن الرابع ، يوم اقتحموا المسجد الحرام بقيادة النجس أبى طاهر ، فقتلوا المؤمنين وهم بين راكع وساجد وطائف ، حتى ملئوا بأشلائهم بئر زمزم وفناء البيت ، ثم مضوا يفتكون ويسبون ويدمرون ، وعادوا الى هجر بالحجر الأسود ، حيث جعلوه فى بناء زعموا أنه بديل من الكعبة ، ودعوا الناس للطواف به ، ثم لم يعد الى مكانه الحق الا بعد ثمانى عشرة سنة أجل .. كما يتذكرون فجائع الأمس على أيدى القرامطة الحاقدين على الاسلام وأهله ، يتذكرون محاولات نظرائهم من أعداء اليوم ، وهم ينفثون فى صدور ضحاياهم من أبناء المسلمين سموم التشكيك فى حقائق الرسالة الاسلامية باسم العلم وحرية البحث ،

أو يحظرون على رعاياهم من المسلمين الخروج لأداء هذه الفريضة المحيية .. لكى يقطعوا أرحام المسلمين ، ويمزقوا وشـائجهم ، حتى اذا انتهى وجود الجيل المحافظ ، أعقبه الجيل الذى لا يعرف شيئا عن دين الله ، كما هو حال المسلمين وراء الأسوار الحديدية فى مناطق الديكتاتوريات الجهنمية ..

وفى ضوء هذه الروافد المجددة أبدا لبناء المجتمع الاسلامى ــ وهى نماذج محدودة لجوانب غير محدودة ــ يستشرف القارىء المتدبر لآيات الحج سعة الأفق الذى يشير اليه التعبير القرآنى ، حين يجعل من غايات الحج للناس أن (يشهدوا منافع لهم) وحين يوجه النظر المؤمن الى بعض حكمه تعالى من جعله الكعبة (قياما للناس) ..

على أن هذا كله على روعته لن يستوعب المضمون الكامل لحقيقة الحج اذا انفصل عن تفاعل الضمير ، الذى على احيائه ومدى حساسيته ، يتوقف استكمال النفس المسلمة خصائصها المتميزة ، ومن هنا نطـل على المعنى الكبير الذى أعقب المنافع فى الآية الكريمة ، فهنـــاك ذكر الله على ذبائح الشكر ، ثم التحلل من قيود المحظورات ، وايفاء النذور تزيدا من القربات ، ثم الطواف بالبيت العتيق .. وانما تستكمل تلك المنافع جمـالها الحق حين تحاط بذلك الجو الروحانى ، الذى توفره هذه المناسك ، فترســـخ جذور الربانية فى أعماق الحاج ، حتى تكون كل حركة منه وسكنة تعبيرا حيا عن الشخصية المسلمة .. (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ..) و (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ..) .

٤ ــ والعبادات فى الاسلام هى المنطلقات الأســاسية لاعداد الفرد الصالح ، ومن ثم لتكوين المجتمع الربانى المتكامل .. فالمواظبة على أداء الصلوات هى الحلبة اليومية الاولى لتدريب المؤمن على نظام الاسلام ، ثم يأتى رمضان مدرسة الثلاثين يوما السنوية ــ على تعبير الرافعى ــ وخلال ذلك تتوالى مناسبات الجمع والعيــدين وتلاوة القرآن ، وملازمة ذكر الله جهرة وخفية .. ثم تقبل دورة الحج بما فيها من التجرد والانقطاع عن ملاذ الدنيا .. وهكذا تكون نفس المؤمن أبدا فى تدريب مستمر على معـــانى الاســلام ، يؤهله للنهــوض بأمانة الله فى الدعوة اليه ، وتقديم الانموذج الصالح عنها الى الآخرين ، الذين لم تتيسر لهم سبيل الاطلاع عليه ..

وعلى الرغم من أن دورة الحج الملزمة لا تعدو الواحدة فى العمر كله ، فهى لا تقل من حيث عمق الأثر عن مجموع تلك الدورات ، ففيها المساواة الانسانية التى يتلاقى عليها المسلمون فى سائر عباداتهم ، فتحطم الفوارق الطبقية والعنصرية ، التى تنتج عن تفاوت المنازل الاجتماعية بسبب تفاوت العمل والمواهب .. الا انها فى الحج أتم بما يشمل الحجيج من وحدة الشكل والسعى والمشقة والحرمان والتقشف ..

وفيها الى ذلك ضوابط الجوارح التى تحبسها عن السوء ، اذ هى كالصلاة اعتكاف يحصر النفس فى نطاق الذكر والتأمل حتى تنصرف الى عملها ، وكالصوم قيد للطاقات فى حدود العزائم وحدها حتى يحين موعد الافطار ، ولكن فى الحج فضلا عن ذلك كله الامساك الجـاهد عن الرفث والفسوق والجدال ، ثم التفرغ المتصل لذكر الله والاكباب على تلاوة كتابه

وتدبره . والتشدد فى محاسبة النفس على كل نزوة او هفوة . وذلك على مدى أيام بلياليها لا يحجب فيها راسا . ولا يرتدى ثوبا . ولا يقص ظفرا . ولا يحلق شعرا . ولا يؤذى حيا الا لضرورة وبفدية من الاحسان يرجو بهـــا غفران الصغائر . لأنه مصون بالمراقبة الصـــارمة عن اقتراف الكبائر .. وبهذه المميزات العالية حظى الحج بالسهم المعلى من الكرامة . حتى قال رســول الله صلى الله عليه وسلم فى مؤديه على الوجه الاكمل : « من حج فلم يرفث . ولم يفسق .. رجع كيوم ولدته أمه »(٥) وبشرنا بان « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة »(٦) بل أكد لنا على لسان عائشة رضى الله عنها تفوقه على الجهاد بقوله : « لكن أفضل من الجهاد حج مبرور »(٧) .. ولا غرابة فمثل هذا الحج هو الذى يعد الطراز الأعلى من الأبطال الميامين لكل الميادين .

واذا كان للحج كل هذه القداسة فلا عجب أن يحرم الله زمانه فيفرض لوفوده السلام . ويوجب عليهم التطهر من كل الآثام .

ولا جرم أن يقدس مكانه فيحرم على الناس عضد شجره . الا لحاجة . وايذاء حيوانه وطائره . الا ما ثبت عدوانه . وحتى ليعد مجرد الهم بالظلم فيه ــ بله تنفيذه ــ موجبا لسخطه وعقوبته « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » .

ثم لا غرابة بعد هذا كله أن نسمع النبى أشعياء يحدد معالم هذا الحرم المكرم . وهو يبشر بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيعين صفاته التى بها يمتاز على سائر بقاع الدنيا . اذ يقول فى المستجيبين لدعوة خاتم النبيين : « وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة . لا يعبر فيها نجس بل هى لهم »(٨) وهى الدلالة التى حققها التعبير القرآنى فى قوله تعالى : « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا .. » .

واخيرا .. ما أروع نبوءة أشعياء ايضا وهو يصف عودة الحجيج من تلك البقاع الآمنة المقدسة الى صهيون ــ بيت المقدس ــ فيقول : « يسلك المفديون فيها . ومفديو الرب يرجعون . ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم .. ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد »(٩) .

وأى فرح أروع وأمتع وأسعد من ذلك الذى يداعب قلب الحاج وهو فى طريقه الى أهله بعد أدائه المناسك . وقضائه التفث . ووداعه البيت . وقد اطمأن الى رحمة الله . فراح يذرف دموع الشوق الى موعود الله ..!

---

(١) انظر أضواء البيان جـ ٥ ص ٩٢ .

(٢) تكاثرت الآثار التى رويت فى هذا المعنى وبالفاظ متقاربة حتى أصبحت من القوة بحيث لا تقل عن درجة الحسن ، انظر نيل الاوطار وأضواء البيان ١١٩/٥ .

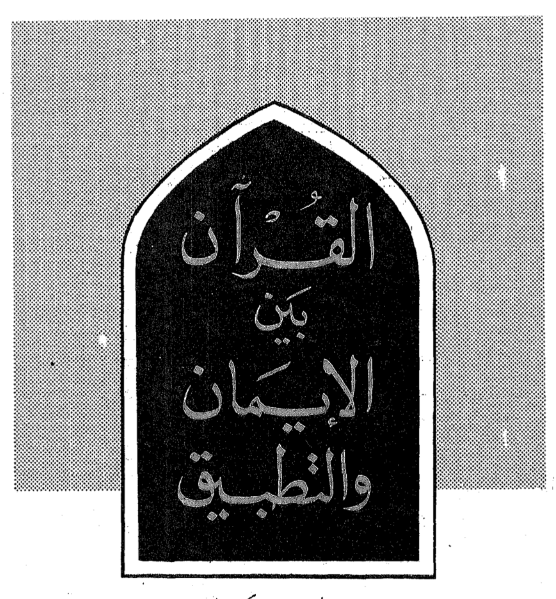
(٣) الاصل قوام : قلبت الواوياء لمجانسة الكسر قبلها .

(٤) من مقررات مؤتمر رابطة العالم الاسلامى لهذا العام اقامة سوق اسلامية ، نرجو أن تتحقق على أوسع مدى فتكون سببا للتخفيف من استيراد سلع الأعداء التى جعلت من ربــــوع الاسلام سوقا استعمارية .

(٥ و ٦) متفق عليهما .

(٧) رواه البخارى ..

(٨ و ٩) انظر كتاب أشعياء من العهد القديم الاصحاح ٣٥ .



لكاتب كبير

ان الله عز وجل لما انزل كتابه على آخر انبيائه صلى الله عليه وسلم انزله معلنا بأنه اكمل دينه ، ولن يبعث بعد ذلك نبيا جديدا ولن ينزل كتابا جديدا من عنده .. وهذا الاعلان نفسه يتضمن حقيقة ناصعة هى ان القرآن هداية ثابتة خالدة لكافة النوع البشرى فى جميع الازمنة والأمكنة . اذ لو ثبت أن هدايته غير كافية أو أصبحت مفتقرة الى الاكمال والتنمية فى عصر من العصور او فى قطر من الاقطار أو فى وضع من أوضاع المجتمع الانسانى لكان يعنى ذلك عدم صحة ما اعلنه الله ، ومعاذ الله سبحانه وتعالى عن أن يكون فى كلامه شائبة من الخطأ . ولأجل ذلك يجب علينا ، كمسلمين ، أن نقرر فى كل شأن من شؤون حياتنا كنقطة الانطلاق : أن هذا الكتاب هو المصدر الحقيقى للهداية نستمد منه كل ما

نحتاج اليه من التوجيه .

والسؤال عن « نقطة الانطلاق » هذا هو الموضوع الوحيد الذى له اهمية بالغة اليوم بالنسبة لجميع اهل العلم والراى من المسلمين فى انحاء العالم . وان كانت مهمتنا الرئيسية تتركز على ان ندعو الدنيا الى هداية الله . الا انه من سوء حظنا ان السيطرة الشاملة للحضارة المادية فى العصر الحاضر اثارت فينا معشر المسلمين انفسهم تساؤلا : هل حقا نعتبر القرآن مصدرا حقيقيا للهداية فى جميع شؤوننا للحياة ؟ واذا اعتبرناه كذلك ، فهل نعتبره جادين مخلصين ؟ واننا ما دمنا لا نجيب على هذا السؤال فى حد أنفسنا لا نستطيع ان نحقق مهمتنا العالمية التى كلفنا بها كأمة اخرجت للناس .

ان هناك عناصر فى الطبقات التى بيدها ازمة التوجيه والقيادة لا تعتبر القرآن مصدرا للهداية فى الحقيقة ، أو تشك فيه على الاقل . فهؤلاء يفتقرون الى دلائل تقنعهم على أن الانسان كائن لا مندوحة له من هداية الله تعالى ، وأن القرآن كتاب منزل منه سبحانه ، وهو كتاب شامل مأمون يحتوى على توجيه خالد ابدى .

وهناك اناس آخرون سولت لهم انفسهم الفكرة القائلة بفصل الدين عن الدنيا . وكل فرد منهم يجعل هداية الله مقصورة فى اطار تصوره المحدود للدين . ولن تزول شبهات هؤلاء القوم ما دامت لا تواجه ضربة قاضية على فكرة فصل الدين عن الدنيا ،وما دام لا يثبت بدلائل ناصعة قوية كون الانسان فى حاجة الى هداية الله ، فى جميع شؤون حياته ، وكون القرآن كتابا يهدى الى سواء السبيل فى جميع شؤون الحياة من اصغرها الى اكبرها .

وهناك نوع ثالث من الناس يقرون بشمول هداية القرآن وكماله وخلوده الا انه لما ينشأ السؤال حول استمداد الهداية منه ، رأينا بعضهم يلتفت الى مصادر غير القرآن يستورد منها الافكار والمبادىء ، ثم يكرس جهوده فى جعل القرآن يؤيدها ويصادق عليها . ورأينا بعضهم يحاول ان يستخرج من القرآن التعاليم التى تصل اليها عقليته هو من خلال الفاظ القرآن ، لا بقطع صلة القرآن بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب ، بل بصرف النظر عما حققه علماء هذه الأمة وفقهاؤها ومفسروها من اعمال جسيمة فى شرح معانى القرآن واستنباط الاصول والفروع من تعاليمه . وهذه الاتجاهات فى باب الارتشاف من النبع الالهى لا تجد اى رجل عنده حظ من العقل ان يراها صورة صحيحة سليمة من الاستنارة بنور الهدى الالهى . كما لا يمكن ان ينشأ على اساسها نظام موحد من الفكر والعمل للامة الاسلامية . لأنه من المستبعد ان يقبل ضمير الامة هذا النوع من التفسير فى جانب ، وفى الجانب الآخر لا يمكن أن يجمع هذا النمط من المفسرين على تفسيراتهم . ولن يتولد من ازدهار هذه الاتجاهات الا المزيد من الخلافات فى الامة المسلمة واثارة شبهات وعقد جديدة فى اذهان المسلمين نحو دينهم وكتابهم . وبدل أن يلعبوا

دورهم العظيم فى دعوة الناس الى هداية الله يصبحون هم أنفسهم ضحية الحيرة والتخبط فى حقيقة هداية الله نفسها . وليس من العلاج لما يعانى هؤلاء القوم فى باب القرآن ، أن يوجه اليهم الطعن أو التقريع أو التأنيب ، بل انهم — فى الحقيقة — يحتاجون الى من يرشدهم الى الطريق القويم للاستفادة من هداية القرآن بوسائل وبراهين معقولة ، ويكشف لهم خطأ الطريق الذى يسلكونه فى هذا الشأن .

والذين قد ضنت بهم رحمة الله من أن يقعوا فى هذه الزلات ينشأ السؤال فى شأنهم أيضا ، وهو : الى اى مدى هم جادون فى اعتبار القرآن مصدرا حقيقيا للهداية ؟ ولا يقتصر معنى (الجدية) فى هذا الصدد أن نكون مخلصين فى ايماننا بالقرآن ككتاب الهداية فقط ، أو أن نكتفى باعلان هذا الايمان والبوح به ، بل الذى يقتضيه كوننا جادين كل الجدية فى هذا الباب أن نرجع الى هذا المصدر فى كل ما يتعلق بحياتنا الفردية والجماعية فى واقع الأمر ، وان نفرغ فعلا أخلاقنا وسلوكنا فى الحياة ، وقوانيننا وحضارتنا ، ونظمنا للتعليم والتربية ونظمنا للاقتصاد والسياسية فى قوالب الهداية التى يأخذ بنا القرآن اليها . والذى أشعر به وأشاهده : أن ينعدم هذا المستوى من الجدية فى طبقات تتولى أمر هذه الأمة مع كونهم على اعتقاد صحيح بالقرآن . أو لا تصل هذه الجدية المستوى المطلوب أن لم تنعدم فيهم كليا . وعلينا أن نستنفد جهدنا ، قبل كل شىء فى خلق الجدية هذه فيهم . لأنه ما دامت لا تولد هى لا تعدو جميع بحوثنا العملية ، فى تطبيق تعاليم القرآن فى مسائل الحياة ، حبرا على الورق حيث لا تجدى بشىء فى دنيا الواقع . وأن الدنيا لن تقتنع أبدا بحقية الاسلام من خلال البحوث التجريدية الفارغة بل لا بد من اقناعها بذلك من أن يتمثل الاسلام فى حياتنا القومية الواقعية . وبدون ذلك مهما بذلنا جهودنا فى تبليغ الاسلام لا تجد الدنيا أمام أعينها الا علامة الاستفهام التى تنم عن تساؤل : هل ان هذه الامة التى لا يتجاوز دينها حدود المساجد ، والتى تتبع مبادىء الاجانب وافكارهم ، وتنتهج نهجهم فى الحضارة والتشريع والتصورات للحياه — هل أن هذه الامة تؤمن بحقية الاسلام فى واقع الامر ؟

هذه بضعة أمور أريد أن ألفت اليها الانظار آملا أن تنال من عناية المفكرين المسلمين ما تستحق من الاهتمام .

الانسان بين المادة والروح

ندوة ثقافية اشترك فيها :
سعادة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية والشيخ محمد الغزالي

إعداد الأستاذ : عبدالله خلف

اقامت اللجنة الثقافية بجمعية الهلال الاحمر الكويتي أمسية ثقافية في برنامجها الثقافي لهذا العام وأشترك فيها سعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ راشد الفرحان ، وفضيلة الشيخ محمد الغزالي مدير ادارة الدعوة في وزارة الاوقاف بجمهورية مصر العربية ..

وعنوان هذه الندوة : « الانسان بين المادة والروح » .

وبدأ الندوة فضيلة الشيخ الغزالي . وقد وضحت في العدد الماضي ما ورد في حديثه حول الموضوع ورأينا كيف تناوله بعرض تاريخي فبين موقف الانسان من الروح وكيف كان يعتقد أن هناك صراعا بين الجسم والروح ، وأن كمال احدهما لا يتم الا على حساب الآخر ، وكان طلاب التسامي الروحي يلجؤون الى رياضات بدنية شاقة يكبتون فيها غرائزهم ، ويعودون فيها أبدانهم كثيرا من المشقات والصعاب ، ويعتقدون أنهم يدركون بذلك الصفاء الروحي .

وكانت هذه الفكرة عند قدماء الهنود والشعوب القديمة وتسربت الى رجال الديانات السابقة للاسلام وبعض المتطرفين من رجال الصوفية في الاسلام .

أما الاسلام فانه نظر الى البدن الانساني نظرة فيها شيء من الاعجاب والتقدير ، وعرض كثيرا من النصوص الشرعية من القرآن والسنة ، وأن الاسلام أمر بالاهتمام بالبدن ونظافته وطهارته الى حد كبير ، كما بين الطريقة التي يجب أن يعيش عليها الانسان المسلم كما أرادها الدين الاسلامي له ، وليس كما اعتقد بعض أدعياء التدين والمتطرفين من الصوفية بأن الانسان المسلم عليه أن يعيش متجردا من المادة وعلى هامش الحياة ملتزما بالحياة الفقيرة الخالية من المال والغنى ، فان الاسلام زين له المال وعده خيرا ان جاء عن طريق الحلال ، وجعله حرا طليقا على هذه الارض لينعم ويكسب منها بحدود أخلاقية تكفل السعادة له ولغيره .

كما نظر الى الجنس نظرة بعيدة عن التزمت والرهبنة ، لقد خلق فيه الله تعالى غريزة الجنس لتكون له خيرا وبين له حدود التمتع فى هذه الغريزة . ولم يشر الى كبتها أو أماتتها كما اعتقد بعض رجال الديانات الاخرى ، وما الانفجار الجنسى الذى نشأ فى أوربا وأمريكا فى السنوات الاخيرة الا من ذلك الكبت وتلك الحدود التى لم يطقها الانسان فى تلك الحياة ، فانفجرت ليعم بانفجارها الضياع الخلقى وليتهدم النظام الاجتماعى والروابط الانسانية .

ثم تحدث بعد ذلك الاستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية فعرض الموضوع على صورة جواب لسؤالين طرحهما فى مطلع الحديث فقال : أختصر الحديث فى الاجابة على السؤالين التاليين :
١ ــ ما هى المادة ؟ وما هى الروح ؟

فالمادة التى نعنيها فى حديثنا : هى الافعال التى يقوم بها الانسان كالبيع والشراء والسير والأكل والشرب وما الى ذلك من الأفعال الاخرى .

أما الروح : فلها معان متعددة . فمنها اسم جبريل عليه السلام ، جبريل يسمى الروح « نزل به الروح الأمين » والروح تطلق على سر الحياة فى الانسان ، والروح التى نعنيها فى حديثنا هى صلة العبد بخالقه وبربه وهذه تسمى بالناحية الروحية .

وعندما نتكلم عن الناحيتين الروحية والمادية نحاول أن نربط بين «المادة» اى الأفعال التى يقوم بها الانسان من الأفعال المادية الى الناحية (الروحية) التى هى صلة الانسان بربه وخالقه .

وصلة الانسان بربه وخالقه لها مجالات عديدة ومعظمها فى العبادات : كالصيام وفيه صلة لا يعرف كنهها الانسان لأنه سر بين العبد وخالقه « الصيام لى وأنا اجزى به » وعندما نأتى الى الصلاة نجد أن فيها أسرارا بين العبد وخالقه فيقول الله سبحانه وتعالى : « وأقم الصلاة لذكرى » .

ويرى بعض المفسرين فى قوله تعالى : « الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع » اشارة الى الصلوات الخمس ، فكأن العبد عندما يأتى الى الصلاة كأنه يطير الى الله سبحانه وتعالى بهذه الأجنحة . وهذه الصلة الروحية التى تعددت فى الصيام، والصلاة ، والحج لا يعلم سر كنهها حتى الانسان نفسه .

هذه الناحية الروحية حددها الله سبحانه ، وفصل أحكامها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن بعض الناس تجاوزوا هذه الحدود ، وتجاوزوا هذه الاحكام وأوغلوا فى الروحية خرجوا بها عن حد الاعتدال ، ونشأ عن ذلك الآراء المتطرفة ، والفرق المختلفة .

وهناك اناس آخرون خرجوا عن الناحية المادية التي ارادها الله سبحانه لهم الى الحيوانية ، والمادية البحتة ، والله خلق الانسان خلقا عجيبا متميزا واوجد فيه غرائز معينة واشواقا عليا تلبي حاجة روحه ووجدانه، فجعل فيه ميلا للمادة وميلا للروح ، جعل فيه غريزة التدين ، وجعل فيه غريزة الجنس وجعل فيه الغرائز الاخرى ، هذه الغرائز اذا تركت على حالها سارت على غير هدى واختل توازن الانسان فى الحياة ، واذا سارت سيرا حسنا اتزنت حياة الانسان .

٢ ـ والسؤال الثانى الذى عرضه السيد الوزير واجاب عليه هو :

هل يكتفى الانسان بالناحية المادية عن الناحية الروحية ؟

هل يستغنى الانسان بالناحية المادية عن صلته بربه ؟

الجواب : لا .

واود ان اضرب لكم امثلة شهدتها وسمعتها من بعض الأصدقاء أن الكثير من الشيوعيين الملحدين من المسلمين اصلا كان احدهم اذا قاربته الوفاة يوصى بأن يصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين .. عجبا !! ملحد لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فى النهاية يوصى أن يصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين ؟..

ما هذا السر الذى دخل فى قلوب هؤلاء وجعلهم يوصون هذه الوصية !! طبعا هى الناحية الروحية التى لا يستغنى عنها الانسان .

وحدث مرة اخرى ان زرت احد البساتين الكبيرة فى طشقند وكان يراسها احد كبار الشخصيات ممن نال الداليات والاوسمة للاعمال التى قدمها لدولته ، فسرنا على مكان يجرى من تحتنا فيه الماء ، وفى مكان جميل وبديع وجدت هذا الشخص يهمهم ببعض الكلمات فهمت منها انه يذكر اسم الجنة فظننت انه يستهزىء بالجنة التى وعد الله بها المؤمنين فطلبت الى المترجم ان يسأله هل هو مسلم ؟ فصمت قليلا ثم اقترب منى ورفع يده الى السماء وقال الحمد لله انى مسلم ، فتأثرت كثيرا وزادنى ايمانا وثقة وتأكيدا بأن الناحية الروحية موجودة فى اعماقه ، وهذه الناحية تكمن فى كل انسان وليس فى المسلم فقط ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « كل مولود يولد على الفطرة » اى يولد على التدين ، فطرة الله التى فطر الناس عليها .

كما وجدت بعض الانجليز يعقدون حلقات يذكرون فيها الله ، ورسوله ، محمدا ويذكرون فيها الاسلام ، ولا بد للانسان أن يرجع الى حقيقة امره لعبادة الله مهما تراكم عليه من الشوائب والحجب .

والله سبحانه خلق الانسان ليعيش بين المادة والروح ، وان اوغل فى

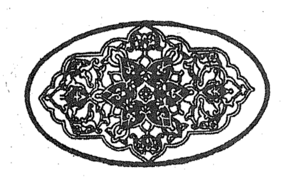
أحدهما بعد عن انسانيته السوية ، والوضع الصحيح هو مزج المادة بالروح ، ووضع الموازين فى أماكنها ، ويحضرنى فى هذه المناسبة أن الرسول عليه الصلاة والسلام وجد رجلا يعبد الله فى المسجد ليل نهار فقال له : « من يكد عليك قال : اخى .. قال : اخوك اعبد منك » وهنا يقر الرسول حقيقة بأنه لا بد من مزج المادة بالروح .

ويجب على المسلم أن تكون افعاله وان تكون حركاته وسكناته مسيرة بأمر الله عز وجل بأوامره ونواهيه ويجب أن يقيس كل شىء بمقياس الحلال والحرام عندما يريد أن يفعل شيئا من الاشياء ، أو أن يقدم على عمل من الاعمال ، وفى الحالة التى يستطيع السيطرة على نفسه لا بد وأن يكون النصر حليفه فى كل أمر وفى كل شىء .

ومن هنا كان المسلمون الاولون ينتصرون فى قتالهم ، وتقوى عزيمتهم لأنهم كانوا يعملون للدنيا والآخرة ، يطلب المؤمن فيهم أحد أمرين : اما النصر أو الشهادة ، ويقدم على الموت مستبشرا فرحا كما يقدم على الحياة فى نصره وتغلبه ، والنصر ناحية مادية ، والشهادة ناحية روحية وهكذا يسير المؤمنون فى جميع افعالهم وجميع اعمالهم واقوالهم .

وبهذه المناسبة اود أن أقول ان علينا واجبا يدعونا الى القيام بالدعوة وبتحريك الناحية الروحية التى يستطيع الانسان بها أن يعود الى ربه ، وعلينا أن ندله ونرشده الى الطريق المستقيم ، طريق الايمان ، طريق الخير ، وطريق الانسانية الخيرة ، وطريق الاسلام ، وطريق الامن والسلام ، ووجب علينا نحن العرب الذين شرفنا الله بحمل هذه الرسالة أن نواصل حملها ونهدى من بعد عن الاسلام الى هذا الدين السمح العظيم قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .

وبعد ذلك طرحتْ عدة اسئلة تولى الرد عليها الاستاذ راشد الفرحان والشيخ محمد الغزالى .





الكتب النبوية

فى شهر ذى الحجة سنة ست من الهجرة (ابريل ٦٢٨ م) بعث النبى صلى الله عليه وسلم كتبه وسفراءه الى ثمانية من الملوك والأمراء يدعوهم فيها الى الاسلام وهم قيصر قسطنطينية ، وكيروس حاكم مصر الرومانى ، والحارث بن أبى شمر الغسانى عامل قيصر على الشام ، وكسرى (خسرو) ملك فارس ونجاشى الحبشة ، وثلاثة آخرين من أمراء الجزيرة هم صاحب اليمامة وصاحب البحرين وصاحب عمان .

ستغلبون

جمع النبى صلى الله عليه وسلم اليهود فى سوق بنى قينقاع بعد رجوعه من غزوة بدر ، وقال لهم :

يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا ، فقالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال ، انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا ، فانزل الله عز وجل : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) .

لا تحارب بمشغول

عن عبيد بن عمير قال :

غزا نبى من الأنبياء أو غير نبى ، فقال : لا يغزون معى ثلاثة :

١ — رجل بنى بناء لم يكمله .

٢ — رجل تزوج امرأة لم يدخل عليها ..

٣ — رجل زرع زرعا لم يحصده .

فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ..

(قرآن كريم)

لا تحتقر عدوك

لما التقى جند الحجاج مع جند ابن الأشعث في المربد ـــ خطب ابن الأشعث في جنده ، فقال :

أيها الناس : انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة (البرص) تضرب به يمينا وشمالا ، فما تلبث الا أن تموت ، فسمعه رجل من قشير ، فقال :

قبح الله هذا ورأيه . يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم ، ويعدهم الأضاليل ، ويمنيهم الأماني .

ابن حنبل يحج

حج الامام الورع الزاهد أحمد بن حنبل رضى الله عنه حجتين راكبا فكم تقدر له من نفقة في كل حجة ؟ كم تقدر لرجل يحج من بغداد عاصمة العراق الى الحجاز ، ثم يعود الى وطنه فيما يتراوح بين أربعة أشهر وستة أشهر ؟ .

لقد حدث ابنه عبد الله انه انفق في احدى هاتين الحجتين عشرين درهما لا غير .

نظرة عاقلة

يروى ان ملكا كان له أخ من العباد الصالحين ، فقال له : ادع لي ، فقال : (كل وتبرز) .

فقال : ان هذه مسالة عادية تجرى تلقائيا لكل الناس .. فقال : اذن كل ، ولا تتبرز .

وكان الأمر كما قال ، واستجار الملك بكل الأطباء ، فلما استحال الدواء طلبوا هذا المتعبد ، وقالوا له : ان الملك يدعوك لتدعو له ، فلما راى منه ما راى قال : وماذا تعطيني ؟ قال : كل ما تطلب ، ولو طلبت ملكي لأعطيته لك ، قال : وماذا أصنع بملك هذا ثمنه ؟ .

عقوبة الإعدام

وموقف

تطالعنا اليوم بعض الدعوات الى الغاء عقوبة الاعدام من قانــون العقوبات المصرى وقوانين الدول العربية اقتداء ببعض القوانين الغربيــة بدعوى ان هذه العقوبة اصبحت لاتتناسب مع التقدم الحضارى ، وانــه من الناحية الانسانية يجب عدم مقابلة جريمة القتل بعقوبة قتل اخرى ، ونسى هؤلاء ان توقيع العقاب على الجانى يمنع غيره من ارتكاب جريمته . . فالعقوبة فى الشريعة الاسلامية لا يقصد بها العقاب فى حد ذاته بقدر مــا يقصد بها الزجر والتخويف . . فشدة العقوبة تجعل الجانى يفكر مــرات ومرات قبل ارتكاب الجريمة خوفا من العقوبة الرادعة التى تنتظره .

وعقوبة الاعدام لها قوة ردع لا ترقى اليها اية عقوبة أخرى سواء أكان ذلك فى مجتمع فقير أو مجتمع غنى لان شدة العقوبة (ازهاق الروح) تردع الجانى مهما كان مركزه الاجتماعى ولا يمكن اعتبار السجن كافيا كعقوبة رادعة لجريمة القتل فى المجتمعات الغنية كما يدعى البعض .

عقوبة الاعدام فى الامم السابقة :

كانت عقوبة الاعدام (قتل الجانى) مقررة فى الامم السابقة ، ولكنها لم تكن منظمة فكان المجنى عليه ينتقم بنفسه من الجانى أو من أى فرد من اسرته واحيانا ينتقم من عدد كبير من اسرة القاتل وقد تندلع الحــروب وتستمر شهورا من أجل قتل فرد ، فلم يكن لهذه العقوبة ضابط أو رابط حتى جاءت الاديان السماوية فنظمتها على الوجه التالى : ــ

للأستاذ : توفيق علي وهبة

الإسلام منها ..

اولا ــ اليهودية :

جاء فى سفر الخروج « اصحاح ٢١ عدد ١٢ »

(من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا ، ولكن الذى لم يتعمد بل اوقع الله فى يده فانا اجعل له مكانا يهرب اليه . واذا بغى انسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحى تأخذه للموت ، ومن ضرب اباه أو أمه يقتل قتلا . ومن شتم اباه أو امه يقتل قتلا واذا تخاصم رجلان فضرب أحدهما الآخر بحجر وبلكمه ولم يقتل بل سقط فى الفراش فان قام وتمشى خارجا على عكازة يكون الضارب بريئا الا انه يعوض عطلته وينفق على شفائه . وان حصلت اذية نعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيا بكى وجرحا بجرح ورضا برض ، والقاتل خطأ يخرج الى احدى المدن التى اعدت للالتجاء ولاعقاب عليه ولا يجوز لولى الدم قتله) .

وقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مشروعية القصاص فى الشريعة اليهودية يقول الله سبحانه وتعالى « من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا » ويقول جل شأنه « وكتبنا عليهم فيها (أى فى التوراة) ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون » .

ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان فى بنى اسرائيل

قصاص ، ولم يكن فيهم دية . فقـــال الله تعالى لهذه الامة : (كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شيئا فاتباع بالمعروف وأداء اليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) فما كتب على من كان قبلكم إنما هو القصاص وليس الدية .

ثانيا ــ المسيحيـــــة :

جاء السيد المسيح عليه السلام بدعوة الحق والخير والسلام وكانت دعوته الى التسامح واضحة فى كل تعاليمه . . ولم تنقض المسيحية الدعوة اليهودية وانما كانت متممة لها يقول المسيح عليه السلام :« ما جئت لانقض بل لاتمم » . . ومن هنا كانت دعوته إتماما واستكمالا لدعوة موسى عليه السلام وعلى هذا فحكم القصاص الذى جاءت به اليهودية بقى ساريا فى المسيحية . . ولـــكن السيد المسيح بما هو معـــروف عنه من حب للعفو والتسامح دعا ولى الدم الى العفو عن الجانى وعدم الاقتصاص منه وترك أمره الى الله ، واود أن انبه الى ان ذلك ليس دعوة الى ترك القصاص وعدم الاخذ به فكما سبق القول لم ينقض المسيح تعاليم موسى وانما هو يدعو الى العفو ويفضله عن الاقتصاص وإن رفض ولى الدم العفو فمن حقه أن يقتص من القاتل . . يقول المسيح عليه السلام « سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن وأما انا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من ضربك على خدك الايمن فأدر له الآخر أيضا ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ رداءك فاترك لـــه الرداء أيضا . . ومن سخرك ميلا فاذهب معه اثنين » وهذا منتهى التسامح .

وقول السيد المسيح هذا يقابل ما جاء بالقرآن الكريم من قوله سبحانه وتعالى فى آية القصاص « فمن عفى له من أخيه شيئا فاتباع بالمعروف وأداء اليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » .

فالعفو فى الاديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام جوازى لولى الدم وان لم يعف ــ فلسلطة الدولة أن تقتص من الجانى .

عقوبة الاعدام فى الشريعة الاسلامية :

وعقوبة الاعدام (قتل الجانى) مقررة فى الشريعة الاسلامية لبعض الجرائم منها الردة ــ والحرابة (قطع الطريق) والقتل العمد . وتوقـــع العقوبة على القاتل قصاصا .

والقصاص فى الشريعة الاسلامية معناه المساواة بين الجريمـــــة والعقوبة وعقوبة القصاص مقررة بالكتاب والسنة .

أما مشروعيتها بالكتاب ففى قول الله سبحانه وتعالى « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من اخيه شيئا فاتباع بالمعروف وأداء اليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم . ولكم فـــى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون » .

وفى أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم توضيح لهذه العقوبة حيث يقول عليه السلام « من أصيب بقتل او خبل فانه يختـــار إحدى ثلاث : إما أن يقتص وإما أن يعف وإما أن يأخذ الدية فإن اراد الرابعة

فخذوا على يديه ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « العمد قود » ويقول « من قتل رجلا مؤمنا عمدا فهو قود به ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا » .

وتقرر السنة النبوية قتل الجواسيس والخارجين عن الجماعة الذين يريدون تفريق المسلمين يقول صلى الله عليه وسلم : « من اتاكم وأمركم جميعا على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه» ويقول عليه الصلاة والسلام « ستكون بعدى هنات وهنات وهنات فمن اراد ان يفرق أمر المسلمين وهم جميعا فاضربوه بالسيف كائنا من كان » .

واذا كان القصاص هو المساواة بين الجريمة والعقوبة فمن الواجب ان يقتل الجانى بنفس الطريقة التى قتل بها المجنى عليه فقد روى انس بن مالك رضى الله عنه ان جارية وجد راسها قد رض بين حجرين فسألوها من صنع هذا بك ؟ فلان — فلان — فلان — حتى ذكر يهوديا فأومأت براسها فأخذ اليهودى فأقر فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرض رأسه بالحجارة » .

وتقرر معظم قوانين العقوبات فى العالم عقوبة الاعدام لكثير من الجرائم ، كالقتل العمد المقترن بظرف مشدد ، والرشوة ، والتجسس والخيانة العظمى ، والاهمال ، والاضرار بالمصلحة العامة .. وغير ذلك .

وسنكتفى ببيان موقف قانون العقوبات المصرى من عقوبة الاعدام المقررة لجريمة القتل العمد التى تقابل القصاص فى الشريعة الاسلامية .

يعاقب القانون الجانى بالاعدام اذا اقترن القتل بأحد الظروف الخمسة التالية : —

١ — سبق الاصرار : وهو القصد المصمم عليه قبل الفعل لارتكاب جنحة أو جناية يكون غرض المصر منها ايذاء شخص معين أو أى شخص غير معين وجده أو صادفه سواء كان ذلك القصد معلقا على حدوث أمر او موقوفا على شرط (مادة ٢٣١ ع) ويتوافر سبق الاصرار اذا استخلصته المحكمة من مرور بضع ساعات على المتهم وهو يفكر فى أمر الجريمة ويعمل على جمع عشيرته واعداد عدته فى سبيل مقارفتها ومن سيره مسافة كيلومترين حتى وصل الى مكان الحادثة (نقض ٢٨ اكتوبر ١٩٤٠) .

٢ — الترصد : وهو تربص الجانى وترقبه للمجنى عليه مدة من الزمن كثرت أم طالت فى مكان يتوقع قدومه اليه ليتوصل بذلك الى الاعتداء عليه دون أن يؤثر فى ذلك أن يكون الترصد فى مكان خاص بالجانى نفسه (نقض ٥ مارس ١٩٥٥) وتعرف المادة ٢٣٢ ع . الترصد بأنه تربص الانسان لشخص فى جهة أو جهات كثيرة مدة من الزمن طويلة كانت أو قصيرة ليتوصل الى قتل ذلك الشخص أو إيذائه بالضرب ونحوه .

٣ — اذا حصل القتل بجواهر سامة يتسبب عنها الموت عاجلا او آجلا (مادة ٢٣٣) .

٤ — اذا اقترن القتل بجناية أخرى أو اذا كان القتل مرتبطا بجنحه (مادة ٢/٢٣٤) .

٥ ــ الشركاء فى القتل الذى يستوجب الحكم على فاعله بالاعدام يعاقبون بالاعدام او الاشغال الشاقة المؤبدة (مادة ٢٣٥ ع) .

هذا هو موقف القانون من عقوبة الاعدام أوضحناه من خلال جريمة واحدة من الجرائم المعاقب عليها بالاعدام .

راينا فى الموضــوع :

نرى ضرورة الابقاء على عقوبة الاعدام حيث انها مقررة بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه الاعظم عليه افضل الصلاة وازكى الســلام ، وقصرها على الجرائم التى يحددها الشرع الاسلامى .

بالاضافة الى ذلك فعقوبة الاعدام لها قوة ردع غير متوافرة فــى عقوبة السجن ــ كما سبق القول ــ ويتضح ذلك مما يأتى : ــ (١)

١ ــ عقوبة القصاص جزاء من جنس الجريمة فمن قتل يقتل فليس من الرحمة فى شىء ان نفكر فى الجانى ولا نطفىء نار الم المجنى او وليــه والرحمة فى غير محلها ظلم بين .

٢ ــ الخوف والرهبة لدى الجانى مــن توقيع عقوبة عليه تماثل ما يرتكبه مما يجعله يحجم عن ارتكاب الجريمة .

٣ ــ القصاص يشفى غيظ ولى المجنى عليه لان من قتل ابنه او من يلى امره لا يكفيه سجن الجانى مهما [illegible] قتل القاتل انتقاما منه وفى ذلك راحة نفسية كبيرة لا يحققها السجن .

٤ ــ فى القصاص حياة للمجتمع كله اذ يجتث الاشرار منــه بقتلهم « يقول الله سبحانه وتعالى « ولكم فى القصاص حياة » فالاقتصاص لايعود على ولى الدم فحسب وانما تعم فائدته على المجتمع كله ، فحياة الجماعة فى القصاص لانه اذا لم يكن قد شرع القصاص لأهدرت الدماء واصبح الامر بيد الاقويــاء والاشرار يعتدون على حيــاة الناس وامنهم دون رقيب أو حسيب وبذلك تصبح الامور فوضى بلا رابط ، ولكن لكى يطمئن الناس فى حياتهم ويعيشون مترابطين تسودهم الرحمة والطمأنينة وتغشاهم العدالة لابد من تطبيق عقوبة القصاص ومساواة العقوبة بالجريمة ، فيحيا الناس مطمئنين على انفسهم واموالهم واعراضهم ولذلــك اقتضت عدالة اللــه سبحانه وتعالى ان تكون العقوبة من جنس الجريمة .. ومن قتل يقتل .. ومن قطع يد غيره قطعت يده بالعدل والقسط ، ومن قطع الطريق وروع أمن الناس يقتل ويصلب .. ومن ارتد عن الاسلام بعد ايمانه يقتل .. ومن زنا وهو محصن يرجم حتى الموت .

وان الدعوى التى يروج لها البعض لالغاء عقوبة الاعدام سوف تفتح الباب لازدياد جريمة الثأر لان ولى الدم اذا لم يجد المجتمع متمثلا فى سلطة الدولة قد اقتص له وشفى غيظه بحث هو بنفسه عن طريقة ينتقم بها من عدوه فتنتشر الفوضى ويسود الاضطراب ولا يأمــن الفرد على حياته او ممتلكاته .

وعقوبة القتل للمرتد عن الاسلام أو الداعى الى توهين العقيدة (لانه لا يدعو الى توهين العقيدة الا من كان قلبه غير مطمئن بالايمان) مقـــررة بنص حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وســـلم « من بدل دينـــه فاقتلوه » .

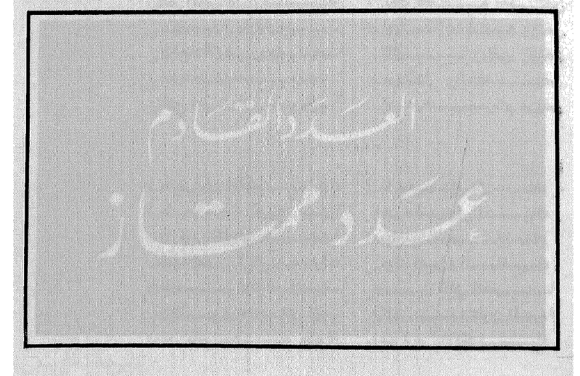
وعلى هذا فعقوبة القتل عقوبة مقررة بنص الشارع ولا يجوز تعديلها أو تغييرها . واذا كانت بعض قوانيننا تجنح الى الغرب تستقى من قوانينه ما يخالف عقيدتنا وبيئتنا وتقاليدنا ، فانه قد آن الأوان لكى نعود الى حقيقتنا . . . الى ديننا لكى ننهل من مبادئه وأحكامه كل قوانيننا بما فيها الدساتير وهى أعلى قوانين الدول .

لقد كانت الشريعة الاسلامية مصدرا احتياطيا للقوانين فى مصر قبل الثورة ولكننا الآن وقد نص الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية على أن تكون الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع فقد اصبح الطـــريق مغلقا أمام دعاة التغريب ومدعى التقدم ويجب منعهم من بث دعاواهـــم الباطلة التى تتعارض مع الدين ومع الدستور حتى نقيم دولتنا العصريـــة الجديدة على اساس راسخ من العلم والايمان . .

والله سبحانه وتعالى الموفق والهادى الى سواء السبيل .

---

(١) راجع فلسفة العقوبة فى الفقه الاسلامى جـ ٢ لفضيلة استاذنا الكبير الشيخ محمد أبـــو زهرة . .



الخاتم الضائع

لك ارثي يا عليل ... ايها الشرق النبيل
داؤك اليوم عضال ... وعريض وطويل
اترى منه ستنجو ... وهو الخطب الثقيل ؟
كيف والداء دواء ؟ ... فمتى عنك يزول ؟
انت تختار طبيبا ... طبه داء وبيل
لم يزل يغويك حتى ... صرت ترضى وتميل
وترى الموت حياة ... انه خطب يهول

.. ..

ايها الشرق المريض ... منك في الحلق جريض
كنت نبع النور دهرا ... فيك بالوحي يفيض
ثم امسى من زمان ... ذلك النبع يغيض
وجرى فوقه سم ... جيلنا منه مريض
كانت الارض ربيعا ... كلها روض اريض
ثم صارت سبخات : ... مرتقاها والحضيض
اى ويل ! اى شؤم ! ... انه هم عريض

.. ..

يا تراب الانبياء ... يا سماء من صفاء !
يا مهب الروح نورا ... من عقول الحكماء !
يا نجى الوحى دهرا ... بقلوب الاتقياء !
كيف حادت ؟ كيف ولت ... عنك اضواء السماء ؟
بالسما فيك ضباب ... سد آفاق الفضاء
والثرى فيك كئيب ... كاسف جون الرداء
اى ياس بعد بشرى ... غم ارض الاذكياء !

يا محيط الفـــاتحينا / يا منـــار الحـــائرينا !
يا ضـــياء المعجـــزات / فى طريق الســـائرينا !
يا دليـــلا كان يهـــدى / خطـــوات العـــالمينا !
كيف ضـــاع السر حتى / تهت مثل التـــائهينا ؟
ومشى ركبك ــ جهـــلا ــ / فى طريق الخـــاسرينا
وتدهورت ــ ضـــلالا ــ / بخـــداع المـــاكرينا
اى عقبى ومصـــير ؟ / هو حـــظ العـــاثرينا

.. ..

يا لبـــاب الكون هـــلا ! / صنت مجدا كان نبـــلا !
كان خلقـــا من صـــفات / بســـمو تتحـــلى
كان فخـــرا كان عـــزا / ليس يفنـــى ، ليس يبلى
كان درعا ، كان حصـــنا / من عواد تتجـــلى
كان نورا ليس يخبـــو / كان وحيـــا كان يتلى
فيـــه للشرق بقـــاء / هـــو روح ، هـــو اعلـى
فنـــاى عنـــه بجنب / ونجـــافى وتخلى

.. ..

حضت يا شرق صراعـــا / كـــان مكرا وخداعـــا
كان ســـوقا من قمـــار / شـــغلت حزنا وقاعـــا
وقف الشـــيطان فيهـــا / داعيـــا حرا مطـــاعا
ثـــم اغـــراك بدس / فاشـــترى منـــك وباعا
بعتـــه النور بنـــار / لم تكن الا شـــعاعا
بعتـــه القلب بعقـــل / لم يكن الا ضـــياعا
ايهـــا الشرق عـــزاء / خاتم الحـــكمة ضـاعا

مقاصد الحج في الدراسات المعاصرة

للأستاذ ابراهيم عبد الرحمن البلهي

• حيثما اتجه الانسان بطرفه الى جانب من جوانب الاسلام وجد انه قد اشبع بحثا وشرحا وتحليلا .. وهذه ظاهرة من مظاهر خلود هذا الدين .. وهي ظاهرة تجعل المسلم يمتلئ غبطة وارتياحا .. وحينما اردت ان اساهم بكلمة متواضعة في العدد الخاص بالحج من هذه المجلة .. وجدتني منساقا الى تسجيل هذه الظاهرة .. لأدل القارئ على جملة من الدراسات المعاصرة التي تتناول موضوع العبادات في الاسلام بوجه عام وتلك التي تعالج موضوع الحج بوجه خاص .. ولأقتطف بعض الفقرات التي تنير الطريق لفهم اسرار الحج ومعرفة مقاصده .

ولعل اول ما يطالعنا من هذه الدراسات كتاب « حجة الله البالغة » للعلامة الهندي احمد بن عبد الرحيم الدهلوي ومما قاله في هذا الصدد : ومن مقاصد الحج موافقة ما توارث الناس عن سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فانهما اماما الملة الحنيفية ومشرعاها للعرب ، والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لتظهر به الملة الحنيفية وتعلو به كلمتها وهو قوله تعالى « ملة ابيكم ابراهيم » فمن الواجب المحافظة على ما استفاض عن امامها كخصال الفطرة ومناسك الحج وهو قوله صلى الله عليه وسلم « قفوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابيكم .. » .

وللشيخ الجرجاوى بحث ضخم عن « حكمة التشريع وفلسفته » وقد ابان مقاصد الحج وأهدافه باستفاضة واطناب . .

أما الاستاذ محمد كامل حته فقد شرح مناسك الحج فى أسلوب قصصى ممتع يشد القارىء ويثير انتباهه وهو يشير الى فوائد الحج القريبة ومقاصده العاجلة فيقول : « . . ان الحج فريضة جماعية على مستوى عالمى وهو بذلك يستهدف غايتين : أما الغاية الاولى فهى التجريد ولعلها وسيلة الى الغاية الاخرى . . . تجريد الانسان من كل ما التصق به او خالطه من مواريث فكرية أو اجتماعية ومن امتيازات طبقية أو جنسية تبعد به عن فطرته أو تقطع الصلات الانسانية بينه وبين المجتمع . . فهو يجىء هنا متجردا من كل زينة أو شارة فى لباس متواضع بسيط يتساوى فيه الغنى والفقير والامير والاجير يذكره باللباس الذى يخرج به من دنياه يوم يستقبل الموت ويستدبر الحياة وهو يجىء هنا متجردا من جاهه وعصبيته وطبقته وماله وولده . . نكرة بين الملايين لا سيدا منتفخ الاوداج بين الاتباع والعبيد . . وهو يجىء هنا متجردا — بل متحررا — من أغلال الفقر والعبودية التى طحنت روحه واذلت وجوده فلا يرى للغنى المدل بغناه ولا للجبار المعتز بسطوته ولا للابيض المستعلى بلونه . . لا يرى لأولئك فضلا ولا امتيازا على من عداهم من عامة الناس الا بالتقوى والعمل الصالح لخير المجتمع . . ربما يملكون من رصيد انسانىهو وحده الذى ترجح به كفة الميزان أو تشيل . . ومن أجل ذلك تتجرد — بل تتحرر — الملايين فى الحج من هذه الاغلال اذ تسقط عن وجوه الآخرين اقنعة الزيف والضلال . . ذلك هو التجريد الذى يعود بالضمير الانسانى فى الحج الى فطرته ويطرح عنه كل ما لصق به أو خالطه فى صراع الحياة من رواسب هى مبعث كثير من الشر والبغى والفساد وتستيقظ فى أعماقه المعانى الحقيقية لوجوده وانسانيته فى مجتمع تتكافأ فيه الحقوق والواجبات . .

اما الغاية الاخرى — بعد التجريد — فهى التوحيد وهى النتيجة الطبيعية لذلك والحكمة الكبرى فى فريضة الحج تنتهى اليها شعائره وتؤدى اليها أعماله . . التوحيد فى صورته الكاملة الشاملة فى الفكر والعمل . . فى الحقوق والواجبات . . لأنه حين يتم التجريد فيعود المجتمع الى فطرته السوية النقية . . يسهل على النفوس أن تتقبل معانى التوحيد فى ظل المبادىء الانسانية فتتلاقى على هذه المبادىء تأخذ منها بمقدار ما تعطى لا تستأثر ولا تحتكر ولا تحقدولا تحسد ولا تضل ولا تشقى . . تتلاقى الملايين فى موسم الحج من مختلف اقطار الارض وقد اختلفت السنتهم والوانهم واجناسهم وتباينت مستوياتهم الفكرية والاجتماعية فلا يلبثون — وقد تلاقوا متجردين متحررين — أن تتهيأ نفوسهم للوحدة وتهفو نفوسهم اليها . . انهم يلتقون وجها لوجه وقلبا الى قلب ورأيا الى رأى . . يتكاشفون ويتدارسون . . يعرضون على صعيد الوحدة كل ما لديهم من حصيلة العلم والتجربة وكنوز الطبيعة ومصادر القوة ثم يستعرضون ما أصاب بعض الشعوب من تخلف وحرمان وعزلة فرضها المستعمر الغاصب وما أصاب الجماهير فى البعض الآخر مما فرضه الطغاة والمستغلون . . . يستعرضون هذا وذاك فى تجرد من التعصب والانانية وفى تعبير عن الفطرة السليمة واحساس بالمعانى الانسانية الاصيلة فيستشعرون ما بينهم من حقوق وواجبات يتم بها التكافل والتكامل وتتحقق بها الوحدة التى ارادها الله لخير أمة أخرجت للناس . . . » .

ويعود الكاتب المبدع ليبين مقاصد الحج كلما انقدح له شىء من هذه المقاصد وهو يؤدى فريضة الحج . . فهو حين يذكر الوقوف بعرفات . . يقول:

« وفى هذا الموقف العظيم يوم الحج الأكبر على عرفات .. تتجلى روعة الحج وحكمته وتبدو المنافع التى وعد الله دانية القطوف ولكن كثيرا من هذه المنافع لا يغتنمها الناس كما ارادها الله للفرد والجماعة وقد يكون اغتنامهم هذه المنافع كأفراد أوفر من نصيبهم كجماعة تهيأت لهم من الاسباب المادية والروحية ما لا يتهيأ لهم او لغيرهم من الامم على الصورة الرائعة يوم عرفات ... »

وينبغى ان اشير الى أن هذا الكتاب مفيد جدا للحاج .. ولعل هذا هو الذى جعل دار المعارف تعيد طبعه ثلاث مرات فى سلسلة « اقرأ » .

وقد انتهى الشيخ يوسف القرضاوى فى كتابه « العبادة فى الاسلام » الى حيث انتهى الاستاذ محمد كامل حته .. فأكد أن الحج يحقق الوحـــدة الاسلامية الضخمة الشاملة : وحدة فى المشاعر ووحدة فى الشعائر ووحدة فى الاهداف ووحدة فى العمل ... »

ويضيف الى ذلك الدكتور احمد الغندور فى كتابه « العبادات من القرآن والسنة » غاية اخرى للحج هى تدريب المسلم على المسلم والمحبة واستشعار الاخوة الاسلامية والانسانية ..

اما الدكتور عبد الحليم محمود فقد الف كتابا مؤلفا من جزئين عـن : « العبادة : احكام واسرار » ثم عاد واختصره واخرجه بعنوان : « اســرار العبادات فى الاسلام » .. وهو يرى ان الحج احياء لذكرى أبينا ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام .. وهو يتلو قوله تعالى : « .. انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين .. » .. ثم يقول : « .. هذا الاسلام الذى ينطوى فيه الانسان انطواء كليا تحت الراية الالهية فيكون فى حماية الله ورعايته وعنايته هو الذى يسجل بحفل تذبح فيه الذبائح يأكل منها البائس والفقير ... واذا كانت الأمة الاسلامية كلها تحتفل فرحا بالعيد فان ذلك انما هو احتفال بهذه النخبة النادرة القليلة التى كمل دينها وتمت نعمة الله عليها وغمرها نور الاسلام .. والحج هو الوسيلة الكبرى للاسلام الخالص .. اذ هو اقتفاء لأثر سيدنا ابراهيـــم واسماعيل عليهما السلام فى الانقياد والاستسلام للخالق العليم .. » .

ويرى الدكتور عبد الحليم محمود ان الحج يحقق كثيرا من المبــادىء الانسانية وفى طليعتها : الاخلاص .. فهو بالتلبية يسجل على نفسه الاتجاه الخالص لله وحده ويسجل على نفسه العزم الوطيد على الا يشرك به شيئا .. واعمال الحج تختم برجم مصدر من اهم مصادر الشر والاثم والمعصية وهو : ابليس .. رجمه مرارا وتكرارا .. وذلك تسجيل مؤكد واعلان مشــــهود واشهاد سافر على أن الحاج قد عزم عزما لا تزعزعه أعاصير الشــــهوة او مغريات الفتنة على أن يصبح خيرا كله لا مجال لنزعات الشيطان للتسلل الى نفسه فقد أصبح بتطهير نفسه وبرجم الشيطان : من عباد الله المخلصين الذين لا سلطان للشيطان عليهم .. »

اما الدكتور محمد البهى فيرى فى كتابه البالغ النفاســة : « الديــــن والحضارة الانسانية أن الحج دعامة من دعائم الحضارة الانسانية .. ووسيلة من وسائل التفاهم وعامل من عوامل التوازن والعدل والاستقامة .. وتحت عنوان : الدين فى حياة الانسان من هذا الكتاب القيم .. يبين اهمية الديـــن كعامل حضارى ثم يبين فضل الاسلام ثم يذكر اثر العبــــادات الاسلاميـــة ومقاصدها .. ويقول عن الحج : « .. وجاء الاسلام بالحج .. وفى الحج عود بالانسان الى حالته الطبيعية .. فيه ترك ومنح معا .. فيه ترك للمظاهر

الزائدة على الطبيعة الانسانية وفيه منح عن طريق الأضحية .. وبذلك تصب عبادة الحج فى نفس الغاية التى تهدف اليها عبادات .. الصلاة والزكاة والصوم .. فيتحقق للانسان اتجاه واحد ويكون سلوكه سلوكا متزنا مستقيما معتدلا .. » (ص ٩٥) .. وتحت عنوان : « عناية الاسلام بالجانب العملى او الارادى » .. يقول عن الحج : « .. اما الحج فهو عبادة تعود بالانسان الى اصله والى ماضيه قبل أن تحيط به الدنيا وزينتها فيرى نفسه امام خالقه متجردا من كل ما هو عارض على البشرية وفى هذه اللحظات لا يذكر الا الله والا نفسه فى صلته بالله وبالتالى لا يقيم فى هذه اللحظات الا ما يتصل بالله وما يتصل بعلاقته الخالصة بالله سبحانه وتعالى وعندئذ لا ترجح لديه فى مقياس الحياة وفى مقياس العمل والانتاج الا ما يتصل بانسانية الانسان ومثل هذا الانسان لا تطغى على تفكيره ولا على وجدانه عوامل اخرى غير انسانية ومهما لاقى فى سبيل القيم الانسانية وتطبيقها فى الحياة من صعاب فانه سيجتازها حتما بارادته وبعزمه وبتصميمه لأن ايمانه قد استقر على أن الموجود الحقيقى فى هذه الحياة هو الله ونفسه البشرية .. ولا قيمة لعارض من عوارض هذه الدنيا بعد ذلك تعدل قيمة وجود أى منهما .. » ص ١٣٩) وتحت عنوان : « الاسلام كنظام للحياة » يقول : « ... واذا استعرضنا بعد ذلك عبادتى الزكاة والحج نجدهما تطبيقا عمليا لروح الجماعة التى ايقظتها صلاة الجماعة .. » ص ١٥٣ .

وهو يرى : « أن الحج عندما يؤديه القادر على ادائه : يضم فى نفسه معنى يزيد من قوة استطاعته التى تكونت لديه للمحافظة على كرامته الانسانية عن طريق العبادات الثلاث : الصوم والصلاة والزكاة ــ وهذا المعنى هو ما يتولد عن الأخوة والمساواة فى الطبيعة البشرية التى تفرضها عبادة الحج من وقوف الحجيج فى وقت واحد وفى لباس موحد وبشعار موحد .. هو شعار الطاعة والولاء لله وحده عندما ينادونه سبحانه وتعالى بقولهم : « لبيك اللهم لبيك » .. والشعور بالاخوة والمساواة يساعد حتما فى أن يحتفظ الفرد فى جماعته بمستواه الانسانى وبكرامته الانسانية اذ لا يكون هناك سيد ولا مسود وانما هناك أخوة فى البشرية والمساواة فى التوجه الى الله وفى الايمان به . ص ١٩٦ » .

ومن أكثر الكتاب افاضة فى بيان مقاصد الحج .. الاستاذ أبو الحسن الندوى فى كتابه القيم : « الأركان الاربعة » .. فلقد استوعب ما كتبه السابقون وخاصة الغزالى والدهلوى فى كتابيهما « احياء علوم الدين » و « حجة الله البالغة » .. واضاف الكثير مما هداه الله اليه .. ومما قاله : « .. فالاسلام دين يطلب تجردا فى الخيال وسموا فى الفكر ونقاء فى الارادة والنية واخلاصا فى العمل والتطبيق وانقطاعا عن الغير لا يتصور فوقه وأكثر منه ومستوى فى الفكر والعقيدة لم تبلغ الانسانية ولا الاديان والفلسفات والنظم الدينية او العقلية الى مثله او قريب منه وقد وصف الله نفسه بما لا مزيد عليه فى الدقة والسمو فقال « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » ولكن الفطرة البشرية هى الفطرة البشرية فالانسان ما زال ــ ولا يزال ــ باحثا عن شىء يراه بعينه فيوجه اليه اشواقه ويقضى به حنينه ويشبع به رغبته الملحة فى التعظيم والدنو .. وقد اختار الله أمورا ظاهرة محسوسة اختصت به ونسبت اليه وتجلت عليها رحمته وحفتها عنايته بحيث اذا رؤيت ذكر الله وارتبط بها وقائع وحوادث وأفعال وأحوال تذكر بأيام الله وآلائه ودينه وتوحيده

وحسن بلاء انبيائه وسماها : « شعائر الله » التى جعل تعظيمها تعظيمه والتفريط فى جنبها تفريطا فى جنبه وسمح للناس أن يقضوا بها حنينهم الكامن فى نفوسهم ورغبتهم الفطرية فى الدنو والمشاهدة بل حث على ذلك ودعا اليه فقال : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » . وقال : « ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه » .

لقد أطال الندوى فى بيان مقاصد الحج .. فلنقتصر على العناوين : « عنصر الهيام والحنان فى طبيعة الانسان : أثرهما فى الحياة ومنزلتهما من الدين » « الصفات هى التى تثير الحب وتبعث الحنان لذلك أطال وأكثر من ذكرها القرآن » « ماقيمة كأس لا تطفح ولا تفيض؟ » « تسلية البيت والحج لحنان المسلم وهيمانه » « طفرة أو قفزة واسعة من سجن ضيق الى عالم فسيح » « تحد لعبادة العقل والمادة ودعوة الى الايمان بالغيب واتباع الأمر المجرد » « الحاج طوع اشارة ورهين أمر » « فضل المكان والزمان وموسم الحب والحنان واجتماع اهل الصدق والطلب فى جلب رحمة الله وتحريك الهمم » « تجديد الصلة بأمام الملة الحنيفية ابراهيم : من أعظم مقاصد الحج » « اعادة قصة ابراهيم وتمثيلها فى الحج » « قصة ابراهيم فى القرآن وصلتها بالبلد الأمين » « الحج تخليد لخصائص ابراهيم ومآثره وتحديد لدعوته وتعاليمه » « مركز دائم للهداية والارشاد » « عرضة سنوية تحفظ على الأمة نقاءها وأصالتها .. » « مركز الاشعاع العالمى الخالد » « مظهر الجامعة الانسانية الاسلامية » ... الخ .

وممن أطالوا فى عرض مقاصة الحج وبيان منافعه .. الاستاذ احمد حسين المحامى .. فى كتابه « الحج ! أسراره ومناسكه » .. ولست أملك فى هذه العجالة تلخيص كل ما كتبه عن أسرار الحج .. ولعل فى العناوين التالية ما يشير الى المحتوى الرفيع .. « الفناء فى الوجود » حكمة المبيت بمنى — التفكير جوهر العبادة — المساواة فى ذروتها العليا — سحر المبيت بالمزدلفة — فكرتى عن رمى الجمار — المؤتمر الجامع فى منى — حكمة المرابطة فى منى — التفرقة العنصرية — مجتمع الوفرة — منظر فريد — ...

ولقد أحسن المؤلف فى عرض مقاصد الحج .. وجاء ذلك بشكل ترتاح اليه النفس بعيدا عن التكلف والاعتساف .. انه لم يزد على ان صور خوالج نفسه ونبضات قلبه وتطلعات فكره .. وهو يؤدى فريضة الحج .. فكان الكتاب قصة ممتعة .. وكان مع ذلك بيانا لأسرار الحج ومناسكه ..

أما الاستاذ محمد أسد (ليوبولدفايس) .. فيقول فى كتابه « الطريق الى مكة » وهو المترجم باسم « الطريق الى الاسلام » : « ... ان جزءا من فريضة الحج أن تطوف بالكعبة سبع مرات : لا احتراما لقدس الاسلام المركزى فحسب بل لتذكير النفس بالمطلب الاساسى للحياة الاسلامية .. ان الكعبة هى رمز وحدانية الله .. وحركة الحاج الجسمانية من حولها هى التعبير الرمزى للنشاط الانسانى .. ومضمونه أن أفكارنا ومشاعرنا — وكل ما يشمله تعبير « الحياة الباطنية » — ليست هى وحدها التى يجب ان يكون محورها الله بل كذلك حياتنا الخارجية الناشطة وأفعالنا ومساعينا العملية

ويصف شعوره وهو منصرف من عرفات : « .. ونتابع ركوبنا هاجمين طائرين فوق السهل ويخيل الى أننا طائرون مع الريح منغمسون فى سعادة لا تعرف نهاية ولا حدودا .. وتزعق الريح فى أذنى بنشيد النصر : « انك لن تكون غريبا بعد الآن أبدا أبدا .. اخوان لى عن اليمين واخوان لى عن اليسار

كلهم لا اعرفهم ولكن احدا منهم ليس غريبا عنى : فنحن فى فرحة سباقنا المضطربة جسم واحد يسعى الى هدف واحد .. ووسط الضوضاء التى تصم الآذان من خطوات الالوف من الابل المندفعة والمئات من البيارق المصفقة تنمو صرختهم الى زمجرة منتشية ظافرة : « الله اكبر » وتسيل هذه الزمجرة فى موجات عارمة قوية فوق رؤوس الالوف من الرجال فوق السهل الفسيح الى اطراف الارض جميعا : الله أكبر » .. لقد سما هؤلاء الرجال فوق حيواتهم الصغيرة وها هو ايمانهم يدفعهم الآن دفعا الى الامام كأنهم بنيان واحد نحو آفاق غير محدودة والحنين لم يعد بحاجة الى أن يبقى تافها مكتوما فلقد وجد يقظته ، وجد وعد الله متمما ، هذا الاتمام يخطو الانسان خطوات واسعة بكل ما وهبه الله من بهاء وسناء : خطوه بهجة ومعرفته حرية وعالمه دائرة دونما حدود ... »

وانت تلمح فى كتابات الاوربيين الذين اسلموا وادوا فريضة الحج .. الشعور الفياض يملأ نفوسهم بروعة الحج وجلال المنظر المتمثل فى حجاج بيت الله الحرام ..

وهذا المستشرق روم لاندو يصف الحج فى كتابه « الاسلام والعرب » فيؤكد : أن الحج كان وما يزال قوة موحدة فى الاسلام اذ يجتمع المسلمون فى موسمه من بلدان متناثرة فى أطراف الارض كالصين واندونيسيا واميركا لأداء شعيرة دينية مشتركة .. » .

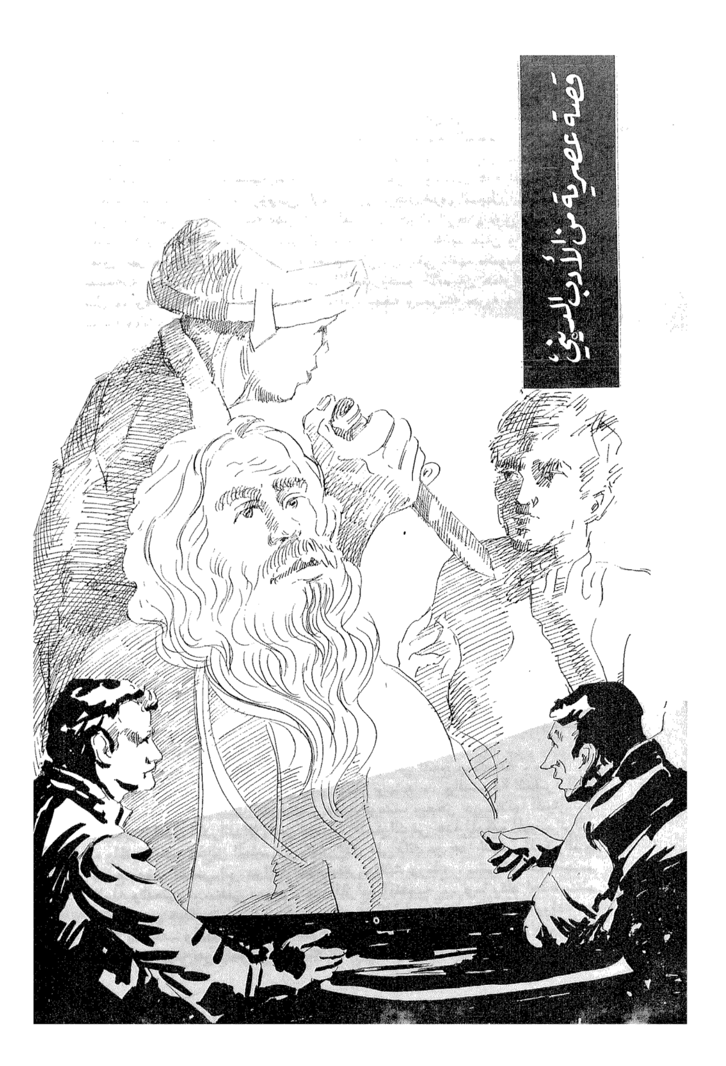
ويشير الدكتور احمد شلبى فى كتابه عن « الاسلام » الى نقطة هامة وهى أن لذة الحج يدركها الحاج أكثر مما يدركها اولئك الذين يكتبون عن الحج دون أن يقوموا به ... » .

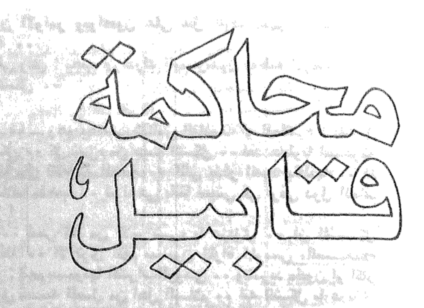
وبعد فقد أطلت وما جئت الا على بعض ما اريد وفى الختام اذكر القارىء بأن اكثر المؤتمرات الاسلامية والمنظمات والجمعيات والمراكز الاسلامية .. قد انبثقت من الحج .

كما اشير الى مؤلفات اخرى عن الحج ومنها : « الحج والعمرة فى الفقه الاسلامى » للدكتور نور الدين عتر وهو مشتمل على بعض الصور التى تعين الحاج على اداء الفريضة ومعرفة الامكنة .. و « العبادات الاسلامية مقارنة على المذاهب الاربعة » للشيخ بدران ابو العينين بدران .. وقد درجت هذه المجلة على اصدار رسالة عن الحج فى كل عام .. تقدمها كهدية مع المجلة اما الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى فقد جمع أطراف حديث جابر المتعلق بالحج واخرجها فى كتيب سماه « حجة النبى صلى الله عليه وسلم كما رواها عنه جابر رضى الله عنه » ..

وللاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم كتاب عن الحج ومناسكه ..

ان روعة الحج وجلاله وجمال المنظر وبهاءه .. والسعادة الغامرة التى يصيبها الحاج كل أولئك امور يقصر عنها الوصف ويعجز عن جلائها البيان .. ولا يدركها حق الادراك الا الذين حظوا بالاشتراك فى هذا الموكب المهيب الرائع .. المتجه نحو الخالق العليم .. وليس أدل على ذلك من هذا الحنين الغائر الذى يدفع بعض الناس الى موالاة الحج مثنى وثلاث ورباع .. ثم لا ينفك عنهم الوله والحنين .. حتى يعودوا لهذه المرابع المقدسة .. وما يكاد أحدهم ينصرف من حجه حتى يفيض الدمع من عينيه كأنما هو منتزع من اهله وولده .. ثم لا يملك — والحشرجة تملأ صدره والوجد يغمر جوانحه — الا أن يضرع الى الله بألا يموته عن العودة الى بيته العتيق .


قصة عصرية من الأدب الديني



محاكمة قابيل !

بقــلم : محمد لبيب البوهي

وضــع السيد ــ ف ــ منظاره على عينيه وقرا النبا العجيب ... نبــا انتدابه لرئاسة محكمة لمحاكمة بضعة جنود وضابط صف ... لانهم احاطوا فى جوف الليل .. والناس نيــام ــ بقرية صغيرة من قرى جنوب شرقى آســيا واخرجوا بضع مئات من الاطفال والنساء .. واقامــوهم والنــوم ما يزال بمعاقد اجفانهم ، الى جوار جدار .. وحصدوهم بالرصاص حصـــدا ..

* * *

لم يكن المستر ــ ف ــ يصدق عينيه ، وهو يتلو كتاب انتدابه لرئاسة هذه المحكمة .. كان يضع القرار الى جانبه .. ويحتسى كاسا ، ثم يعود لقراءة القرار .. وسالته امراته .. : لماذا تبدو قلقا على غير العادة .. ؟

.. فاجاب : انظرى هذا القرار العجيب .. !!

.. لقد قراته .. فاى عجب فيه .. !؟

قال وهو يهــز راسه .. ويديه .. وكتفيه : محكمة لمحاكمة عشرات من جنودنا .. لانهم ابادوا ذبابا .. !! ؟

واجابت امراته فى عجب : انك لم تتعود مثل هذا القول .. فهل انت واقع تحت تاثير الشراب .. ؟ انهم ليسوا ذبابا ..

فصرخ السيد القاضى المستر ــ ف ــ اذا لم يكونوا ذبابا .. فليحاكم هؤلاء الكبار الذين اصدروا قرار انتدابى انفسهم .. فهم يقتلون .. او على

وجه الدقة يصدرون الاوامر ويوافقون على قتل ألوف منهم كل يوم .. فلماذا هذه المحاكمة ..

قالت امرأته في رفق : يجب أن تدرك أنهم يريدون تغطية الموضوع .. تغطيته من حيث الشكل ..

* * *

وثار مستر ـ ف ـ وهو يحتسي الكأس التاسعة أو العاشرة : الشكل .. الشكل .. الشكل .. كل شيء من حيث الشكل .. لقد جعلونا اضحوكة .. لقد جعلوا دنيانا مثل التفاحة العفنة .. التي ينخر الدود باطنها .. ثم نكتفي بان نغلفها بغلاف مذهب .. ثم ندعي باننا نعيش في أرقى دول العالم حضـــارة .. !! ؟

قالت امرأته .. ليس لك من الامر شيء يا عزيزي .. ان الشـــكل هو المهم في مجتمعنا .. الا ترى انهم يسمون المرأة المومس بالصـــديقة الفاضلة .. والخمر : إنهم يسمونها الشرابالروحي .. وتشريد مليون أو أكثر في احدى بلاد الشرق نسميه العمل من أجل السلام .. انه الشكل يا عزيزي .. وانت تدرك هذا تماما فلماذا الجدل .. ؟

قال السيد ـ ف ـ وأنت ماذا ترين .. ؟

ـ لا امل تكرار القول بان الاسماء يجب ان تسمى باسمائها ، هـــذا حين تتوفر الشجاعة .. والمهم انك سوف تراس محاكمة نفر من النـــاس قتلوا نفرا آخـــر من الناس ـ اي اخوة قتلوا أخوة .. انني اشمئز من جريمة القتل .. انها جريمة بشعة قذرة .. لقد ابتكرها في التاريخ قابيـــل الذي كان أول قاتل على الارض .. لقد قتل اخـــاه ..

قال السيد القاضي المستر ـ ف ـ ان قابيـــل هذا مسئول عن هذا النوع من الجرائم ـ انه هو الذي اخترع القتل ـ ليتني استطيع ان احاكم قابيـــل هذا ، وضحكت امرأته وقالت : يبدو انك شربت من الخمر اكثر مما ينبغي هيـــا الى فراشك يا عزيزي ..

* * *

ولم يكن المستر ـ ف ـ مستغرقا في النعاس تماما حين رأى نفسه وسط اثنين من كبار مستشاريه .. وقد قامت على باب مبنى عظيم لافتـــة تحمل جملة عجيبة .. ومسح القاضي منظاره واستمع الى صوت الحاجب وهو يصيح :

محكمة التاريخ ..

المتهم قابيل ..

وانصت رئيس المحكمة .. وانصت المستشاران .. ونظر كل منهم الى الآخر .. ذلك أنه قد مضت فترة زمنية .. ولم يمثل المتهم امامهم .. فملأ الغيظ نفس القاضي وصاح :

المتهم ..

فانحنى الحاجب في مزيد من الاحترام وقال : ســـيدي .. يجب ان تصبر قليلا .. اننا ننادي عليه من جوف الزمن .. ان ذرات جسده الفاني الذي تلاشى منذ عشرات الالوف او ربما الملايين من السنين .. هـــذه الذرات قد تبعثرت في اركان الارض .. فلنصبر حتى تتجمع ذرات جسده ويحضر أمام المحكمة ..

قال عضـــو اليمين : ما دام قد مات من عشرات الالوف .. أو ربما الملايين من السنين فلا بد أن جسده قد تلاشى تماما .. وقـــد صار الى العدم .. فكيف يستطيع أن يحضر .. !؟

قال المستر ــ ف ــ لا شيء يذهب الى العدم .. ان ذرات جيســده الفانى مبعثرة فى أركان الارض الاربعة .. وهى فى طريقها الى التجمع لتمثل أمـــام المحاكمة باسم الزمن والمسئولية والتاريخ ــ كل انسان مسئول عن عمله ــ ولو بعـــد ملايين الملايين من السنين .. المسئولية لا تنعدم ..

* * *

وارتجت أركان المحكمة .. وانشقت الجدران .. وظهر عملاق يمسك بيـــده ســـكينا .. وعلى جسده بعض أوراق من الشجر .. فقال رئيس المحكمـــــة :

من انت .. ؟

واجـــاب المتهم بصوت قوى : قابيـــــل ..

وطبقا للصيغة التقليدية سأله رئيس المحكمة فى وقـــار :

ــ اسمك .. ومحل اقامتك ..

ــ انتم تعرفون اسمى .. أما محل اقامتى .. فهو سؤال عجيب .. اننى ميت منذ عشرات الالوف من الأجيال .. التى لا يعرف عددها غير الله ..

* * *

فغضب رئيس المحكمة وصاح : ولكن لا بد لكل متهم أن يذكر محل اقامته .. فاذا كنت أنت الآن ميت .. فاين قبرك .. ؟ انه محل اقامتك ..

قال قابيـــل .. يا احفادى .. تسالوننى عن قبرى وقد ذكرت لكم اننى مت منذ الوف الاجيال البعيدة التى لا أعرف عددها ــ واذا كان لا بد لكم أن تعلموا شيئا عن قبرى فاستمعوا الى .. لقد دفنت فى أرض الشرق ــ وبعـــد ان تحللت عظامى وصارت ترابا .. ثار فى الارض بركان .. فانفجر قبرى .. فحملت الرياح ذرات ترابى الى اماكن بعيدة .. ان بعض ذرات جسدى تقبع الآن فى قاع المحيط الاعظم .. وبعضها على قمة جبـــــل افرست .. والوف الالوف من هذه الذرات فى أماكن لا استطيع لهـــــا حصـــــرا ..

* * *

ولمـــا كانت القـــاعة قد ضـــاقت بعدد كبير من النظـــارة الذين جاءوا من كل مكان لحضور هذه المحاكمة الطريفة ــ فقد استاذنت احدى الحاضرين ان توجه الى المتهم سؤالا ــ اذا كانت ذرات اجسادنا الجميلة .. تلقى هذا المصير المهين .. فلماذا اذن نقيم القبور من الرخام العظيمة واحيانا نكسوها بالذهب ، هكذا فعلنا بجدى القائد العظيم الذى قتل مائة ألف فى معركة واحدة ..

قال قابيـــل : يا سيدتى .. افعلوا ما تشاءون .. ولكن سنة الوجود تمضى كما شــــاء لها صاحبها .. انك تفخرين بجدك العظيم الذى اقيمت له مقبرة من الرخام المموه بالذهب ..

قالت السيدة : نعم ــ لقد كان اكثر من عظيم ــ لقد دمر بلدانا باكملها.

قال قابيـــل :

وا اسفاه لما اصاب ذرات جسد جدك العظيم يا سيدتى .. ان بعضها الان فى قاع مستنقع ..

فصاحت المرأة غاضبة تحتج ، فقال قابيــل :

يا سيدتى هدئى من روعك .. ان الجسد لا يهم — انه مثل الرداء الذى ترتدينه وحين يتلف الرداء وتلقين به ينتهى امره — ولكن هذا الجسد ليس هو الانسان .. انه مجرد وعاء .. الوعاء يفنى .. اما الانســـان الحقيقى فانه لا يفنى ..

قالت السيدة وقد رضيت : اذن فجدى البطل العظيم .. الذى دمر البلدان وقتل مئات الالوف هو شىء آخر غير وعاء جسده — انه الان فى مكان ما .. ترى اين هو ذلك المكان ..

قال قابيــل :

وا اسفاه يا سيدتى لما يعانيه الســيد البطل .. انه يود الآن لو كان مجرد تراب فحسب ..

ولمــا صرخت المرأة امــر رئيس المحكمة باخراجها من القاعة وعاد الى سؤال قابيــل :

انت متهم بارتكاب اول جريمة قتل على الارض — انت الذى اخترعت هذه الجريمة — وبذرت بذورها .. ونشرتها — كما ينشر حامل الميكروب المرض فى ارجاء الارض ..

قال قابيــل :

لا بد انك تهزل يا سيدى — أو تريد ان ترفه عن نفسك ببعض كلمات مضــحكة ..

وضجت القاعة بالضحك .. وهدد الرئيس فى حــزم — ان يلتزم الجميع الصمت والا أمر باخلاء القاعة .. وعاد يسأل قابيــل :

أجب بــلا .. أو نعم .. هل قتلت اخــاك .. ؟ .. ولماذا سولت لك نفسك هذا الاثم الكبير الفظيع .. ؟

قال قابيــل : هل أستطيع قبل ذلك أن أبدى بعض ملاحظــاتى عن هذه المحاكمة :

فتشاور الرئيس مع عضوى اليمين والشمال ثم اجاب :

تستطيع أن تفعل — فنحن نعيش فى مجتمع متحضر .. ونعطى المتهم الحق فى رد المحكمة اذا كانت هناك أسباب لها قيمتها ..

قال قابيــل : اننى متهم باننى قتلت أخى .. ان السيد رئيس المحكمة والسادة الاعضــاء يقرأون الصحف وهذه صحيفة من صحفكم جاء فيها ما يلى :

ان نصف مواليد العالم يموتون قبل السادسة .. بسبب سوء التغذية — وكل من يظل على قيد الحياة فى اكثر الدول النامية — نادرا ما يصلون الى امكانيات النمو الفعلى .. والسبب سوء التغذية ..

قال عضو اليسار غاضبا : يبدو ان معلوماتك ضــعيفة ايها المتهم ، ذلك لان آخر احصاء لدينا هو أن ثلثى سكان العالم يعانون جميعا من سوء التغذية .. ومن بينهم بعض ذوينا هنا فى بلدنا الكبير المتحضر فلماذا تقصر ابحاثك على الدول النامية .. ؟ انك لا تعطى اهتماما لما يحدث هنا فى بلادنا .. انك متهم أيضا بالتعصب العنصرى .. هذه تهمة سوف تضاف اليك ..

قال قابيل ضاحكا : ليكن .. أضيفوا الى ما تشاءون من تهم ... غير انني اضيف .. انك انت بالذات يا سيدى .. والسيد ــ ف ــ وكل من فى هذه القاعة يرتكبون كل يوم من جرائم القتل ..

قال الرئيس : اذا كنت تبغى أن تشير الى ما يحدث فى فيتنام .. أو كوريا .. أو الهند الصينية أو الملايو .. أو الفلبين . .أو الشرق الاوسط أو .. أو .. فان هذا ليس من اختصاص المحكمة .. انها اجراءات تقــوم بهــا الدولة من أجل حفظ الامن والسلام العالمى .

قال قابيل : انني لا أتحدث عما تقوم به دولتكم ــ انما أعنى جرائم قتل اكثر فظاعة .. قتل غير مباشر .. أنك تقتل وانت جالس فى بيتك عشرات ومئات ــ دون أن ترى ضحاياك .. هذا هو الفرق .. انك يا سيدى تناولت عشاءك امس من البطارخ .. وفخذ من لحم الخنزير المتبل .. والسيد عضو اليسار كان يزور الطبيب من يومين بسبب اكلة من أكباد العصافير فى نقيع النبيذ الابيض .. أن كل اكلة من هذه الاكلات تكلفت عــددا من الدولارات ..

قال الرئيس : نحن لسنا وحدنا الذين نفعل ذلك .. ان أكثر اخواننا اهل أوروبا . .وفى غير أوروبا تتكلف الاكلة الواحدة مثل هــذا القدر
قال قابيل : ومع ذلك تعلمون أن نصف سكان العالم يموتون جوعا .. على حين أن كل اكلة من هذه الاكلات .. كانت تكفى عشرات .. أنه يمكن ان يقال الآن .. أن نصف العالم يعمل على قتل النصف الآخر فى زمن علمى متحضر يزعم ان العقل فيه بلغ أقصى غايات التفتح .. أنت قاتل يا سيدى القاضى .. والسيدان الآخران .. وكل من فى القاعة .. هم قتلة بصورة ما .. يرتكبون جرائم قتل يومية بصفة مستمرة .. وبطريقة غير مباشرة .. غير منظورة .. وهذا مما يجعل الامر اكثر فظاعة .. فى أحصاءاتكم الرسمية يا سيدى ، أن الطفل عندكم يتكلف عشرين ضعفا مما يتكلفه الطفل فى آسيا .. أى يعيش بامتصاص دمــاء عشرين من الاسيويين والاشعاع الذرى الناتج من قنابلكم يملأ الجو ــ وينفذ الى أعماق البحار ــ حتى السمك فى الاعماق البعيدة لم يسلم من جرائمكم بطريق غير مباشر ..

وسكت الجميع ــ وران الصمت ــ كان الطير على رؤوس الحاضرين. وراح قابيــل يجــول ببصره فاذا به يرى فتاة تبتسم وتصفق فى استحسان فقال لرئيس المحكمة : هذه الفتاة قد فهمت ما قصدته ..

قال رئيس المحكمة : أنها ليست فتاة .. انها ولدى .. ولــد طيب متخنفس ..

قال قابيل : ولماذا تركته يتخنفس يا سيدى ؟

قال المستر ــ ف ــ انه نوع من الاحتجاج على مجتمعنا ــ ان شبابنا يبدون فى ازياء الفتيات ــ لعلهم يريدون ان يقولوا بلسان الحــــال : أن الرجولة فى هذا الزمن اصبحت أنثى ..

قال قابيــل : وكذلك أرى يا سيدى الى جانب ولدك المتخنفس سيدا وقورا يهــز راسه موافقا ..

وضجت القاعة بالضحك والتصفيق حين نظر الجميع الى الرجـــل الذى أشـــار اليه قابيـــل وصاح السيد المحترم المستر ــ ف ــ قائلا :
أنه ليس بسيد وقور يا سيدى ــ انها زوجتى ــ انها هى الاخـــرى ترتدى ملابس الرجال ــ أنها تريد أن تقول أن مجتمعنا المتحضر قد فقد كل شىء حتى الشكل ــ هذا ما تريد أن تعبر عنه بلسان الحال .. ولكن اذا كنت تشمت أيها السيد قابيـــل ــ فاعلم أنه يوجد لديكم فى بلادكم ــ فى الشرق من يفعلون هذا ــ بلا ضرورة ــ بلا مبرر ــ لان مجتمعكم لم يصل الى ما يضح الاحتجاج الصامت عليه ــ ولكنها العدوى يا سيدى ــ او قل هو التقليد السهل الظاهرى التقليد الشكلى فحسب ــ الشكل فى كل شىء ولا غير الشكل .. ان الضعيف يريد ان يقلد شكل القوى ــ ولكن الاسد المحنط ليس أســـدا على الاطلاق ــ انكم تقلدوننا شكليا ــ لاننا اقوياء ــ أقوى اقوياء العالم .. اننا نملك من القنابل الذرية ما نستطيع به ان ندمر العالم فى لحظات .. فهل تستطيع أن تدلنى على مصدر للقوة أعظم من هذا ؟
قال قابيـــل : اذا كان التفاخر بالقوة العمياء ــ فانه يكفى ان تعـــلم أن هناك مخلوقا تافها حقيرا ــ هو وحده أقوى من حيث الشـــــكل منكم مئات المرات ــ انه الشـــيطان ..

* * *

ضرب رئيس المحكمة المنضدة وصاح : لنعـــد الى موضوعنا ــ انك انت يا قابيـــل السبب فى هذا البلاء ــ أنت الذى اخترعت القتل ــ قتل الانسان لأخيه ــ لنفسه ــ للمجتمع .. انك انت الذى ابتكرت مبـــــدا الاحتكام الى القوة الطائشة العمياء الحيوانية الضالة المضلة لتقضى على أخيك بغير رحمة .. انه لا مناص لك من قبول هذه الوصـــــــمة فماذا تطلب ..

* * *

وعلى حين غـــرة انبعث صوت قوى ارتجت له اركان المحكمة قائلا :
اننى ارى تاجيل المحاكمة حين يستعد الدفاع ..
قال رئيس المحكمة : من هذا المتحدث الذى لا نراه .. ؟
فأجاب الصوت القوى : اننى صوت التاريخ المنبعث من اعماق الزمـــــن ..
قال رئيس المحكمة : وما الاجل الذى تطلب اليه التاجيل ..
قال الصوت القوى : أطلب التاجيل .. الى الحين الذى تكفون فيه عن التخمة ــ عن القتل الجماعى غير المنظور ــ عن تسميم الهواء والماء ــ أو تستيقظ الضمائر ــ او يصحو العقل ..
قال رئيس المحكمة : واذا لم يتم شىء من ذلك ..
قال الصوت القوى : اذا لم تستيقظوا فلن تكون هناك محاكمة .. ولن يكون هناك محكمة ــ ولا مجتمع ــ لان القاتل والمقتول سيتساوون ــ ان قنابلكم الذرية هى التى سوف تحكم وتقضى على كل شىء ..

* * *

وجاءت امرأة السيد المحترم المستر ــ ف ــ تريد ايقاظه من النوم .. ولكنه ظل نائما .. ان المحكمة لا تريد أن تستيقظ ..



المفكر الانسان

تأليف : محمود الشرقاوي
عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان

ترددت كثيرا وانا استحث القلم للكتابة عن هذا الكتاب (سلامة موسى المفكر والانسان) فقد كان من الممكن أن نغض الطرف عنه ، لو أن مؤلفه كاتب عادى ، من محترفى الكتابة فى كل ما هب ودب ، لكن حين يكون المؤلف عالما من علماء الازهر الشريف ، وله أكثر من كتاب ، فان السكوت عنه يصبح تقصيرا ولا أقول .. اثما ..

عندما صدر هذا الكتاب منذ سنوات وابتليت بقراءته ، تمنيت — لو عقدت العزم على الكتابة عنه — أن أكتب عنه فى حياة مؤلفه ، ليتمكن من الرد على ان كان فى مقدوره أن يرد ، لكن جدت ظروف بالنسبة لى لم تكن تسمح لى بالكتابة ، وأنا فى معزل عن الحياة ، وما أن انتهت هذه العزلة وفكرت فى الكتابة ، حتى ترددت ، وقد أصبح المؤلف فى جوار الله ، ولم يعد متمكنا من الدفاع عن نفسه ، ان كان ثمة له قدرة على الدفاع ..

واقتنعت بأن ما يكتبه الكاتب يصبح بعد وفاته جزءا من تاريخ الفكر ، وملكا له ، فلا ينبغى حمايته لأن صاحبه أصبح فى ذمة الله ، ولنا أسوة حسنة فى علماء السلف ومفكريهم ، فقد كان المتأخرون يتناولون أفكار المتقدمين بالنقد الذى يصل أحيانا الى التجريح ، ولم يكن يشفع للموتى لديهم أنهم أصبحوا فى جوار ربهم ، فالامام الغزالى مثلا تعرض بالنقد لأفكار سابقيه بعشرات السنين ، ثم تعرضت أفكاره هو للنقد من متأخرين عنه ، لا بعشرات السنين ، بل بمئاتها ..

ولهذا الكتاب ومؤلفه قصة غاية فى الايجاز ، فقد عرضه للطبع والنشر بالقاهرة ، ولكنه لم يجد صدرا رحبا له ، ولا اقرارا عليه من المسئولين عن

النشر ، وكان أن يمم المؤلف وجهه شطر بيروت ..
فماذا فى هذا الكتاب المثير .. ؟
وهل أحسن المؤلف بهذا الكتاب الى (المفكر والانسان) أم أنه أساء ؟
ان القارىء سيلمس عند قراءته لهذا الكتاب ، أن المؤلف قد وضع (سلامه موسى) فى صورة الحاقد على كل شىء فى الوجود الا أوروبا والثقافة الاوربية ، فهو حاقد على الدين ، حاقد على العرب والفكر العربى ، بل حاقد على الشرق وتراثه الفكرى وعلى كل ما يمت اليهما بسبب ، وحاقد على الازهر .. الذى يبث ثقافة القرون الوسطى المظلمة ، وعلى رجاله : الذين يمثلون معوقات الفكر ، وعلى اللغة العربية الرجعية المتخلفة ..
كذلك وضع المؤلف (سلامة موسى) فى صورة الداعية للالحاد ، المشايع لنظرية دارون وغيرها ، المناصر لكل فكر وقلم يشيعان الالحاد والانحلال .. ويدعوان الى العامية ونبذ اللغة العربية الفصحى ؛ وربط مصر بالفرعونية والاوربية الى الأبد ..
يقول المؤلف ص ١٨٩ : ان سلامة موسى فى مطلع شبابه عام ١٩١٠ عرف فى لندن جماعة من الدهريين فلم يترك لهم كتابا لم يقراه . وكانت معظم مؤلفاتهم فى نقض الأديان ..
وهذه بالطبع بداية الطريق بالنسبة لسلامة موسى ..
ويقول المؤلف ص ٦٢ ، ٦٣ : كذلك نجده — أى — سلامة موسى .. يؤلف كتابه عن الأدب الانجليزى فيضمر الدعوة التى لا ينفك يذكرها ويؤمن بها ويدعو اليها ، وهى زعزعة المخلفات الضارة من الغيبيات ، وهو يسرف فى ذلك حتى ليكتب عن (شلى) الذى بدأ حياته بتأليف كتاب عن (ضرورة الالحاد) وعن (شو) الكافر الذى يعتقد فى نفسه أنه مؤمن ، والمادى الذى يظن أنه روحى ، والذى يدعو الى انتخاب السلالات البشرية ، ولا يتقيد بالزواج وما يشعر نحوه الناس من قداسة زائفة لا قيمة لها ولا فائدة فيها .. كما يكتب عن (ويلز) الذى حاول أن يؤمن ، وأخلص فى المحاولة الا أنه فشل .. ويشرح مذهب (لورانس) الذى يتلخص فى أنه (يؤمن بدين عظيم هو الدم واللحم ، وهو يسمو على الايمان بالذهن) ..
ويؤلف سلامة موسى فى عام ٩٢٨ كتابه عن (نظرية التطور وأصل الانسان) ثم يقول بعد ذلك بعشرين سنة فى كتاب (تربية سلامة موسى) : أنه ألف نظرية التطور ، وكان مأربه من ذلك مكافحة الغيبيات الشائعة . ثم يقول المؤلف فى ص ٢٠٦ : « وفى الفلسفة الدينية كان يعتقد مذهب سينوزا اليهودى فى وحدة المادة والقوة ، فالقوة عنده هى المادة المتدفقة ، والمادة هى القوة المتجمدة . وكذلك الروح والجسد ، والعقل والمادة ايضا .. لذلك كان من أشد المنكرين لوجود الروح — وخلودها طبعا — وكان يرى أن حرق جثمان الميت أطهر وأنظف وأيسر ، وقد تمنى أن يحرق جسده فى (المرمدة) الهندية بالقاهرة » ..
والعجيب المؤسف أن المؤلف يحاول فى أواخر الكتاب — دفاعا عن صاحبه — معتمدا على مجرد حوار جرى بينهما ، يحاول تفسير الغيبيات بالأحجبة والتمائم والخرافات ، لكن المؤلف ينسى ما أورده على لسان صاحبه مما يؤكد ارتباط الغيبيات عنده بالأديان والبعث فى ص ٢٠٦ : ليست لى أية مطامع غيبية بعده — أى الموت — وكثيرا ما يخطر ببالى لذلك أن احراق

الجثمان خير من دفنه ، لأن النار التى تلتهم الجسد وتحيله الى غاز ورماد تؤكد هذه النهاية ، أو على الأقل تؤكدها فى احساسنا ، لذلك أرجو أن أنتهى الى هذا المصير .. » .

كما ينسى المؤلف ما ذكره من أن سلامة موسى كان يعنى فى صحفه بنشر الافكار الالحادية ، ومن ذلك فى العدد الثانى من مجلته (المستقبل) اذ نشر لشبلى شميل قصيدة فيها مناقشة للعقائد ، وانكار للبعث والحساب والخلود ، ووصف للأديان بأنها (فتنة وحروب) وأن عصرنا الحاضر خير من العصور السابقة التى سيطرت على مشاعر أهلها العقيدة والايمان بالدين .. وشبلى شميل هذا هو الذى يقول عنه سلامة موسى : ص ١٨٤ .

« رجل يجاهر بكفره ، ويسطو على رجال الدين مثلى .. بنظرية التطور .. » .

ماذا كان يريد سلامة موسى لمصر والشرق ؟ وماذا كان يريد لتراثنا الاسلامى والعربى والشرقى ؟

لندع المؤلف يجيب فى ص ٩٠ :

« كانت لسلامة موسى دعوات وآراء تشمل كل ما يشغل ذهن المفكر والكاتب فى مصر والشرق ، ويمكننا أن نطلق عليه وصفا واحدا يقرب مفهوم دعوته هذه وآرائه تقريبا كبيرا فنسميه (المصلح الاجتماعى) فقد كانت جميع الآراء التى يرتئيها فى صدر حياته ، والدعوات التى يجهر بها ، لها محور واحد هو اصلاح المجتمع المصرى والشرقى ، وكان السبيل الذى يرتئيه .. هو صبغه بالصبغة الاوربية ، كان لا يرى سبيلا للاصلاح سوى هذا السبيل .. ولا يرى سبيلا لسعادة الفرد فى المجتمع الشرقى الا اذا أقبل على ثقافة الغرب واعتنقها ، وآمن بها ، وسار على نهجها ، وترك وراءه ثقافة الشرق وتقاليده وأساطيره ومثله ومفاهيم الحياة التى تسوده .. كما يترك غيبياته أيضا .. يترك أزياءه فى اللباس فيلبس القبعة والبنطلون بدلا من اللباس الشرقى .. وأزياءه فى التفكير ، فيؤمن بالعلم والانسان ، بدلا من الغيبيات والميتافيزقا ، وأزياءه فى الأداء ، فيكتب ويقرأ بالحروف اللاتينية بدلا من العربية .. » .

وفى الصفحة التالية ينقل المؤلف عن لسان صاحبه :

« ان من مصلحتنا ومصلحة العالم كله أن نغرس فى أذهان الجميع .. جميع العرب فى مصر والعراق وسوريا وشمال أفريقيا أنهم أوربيون سلالة وثقافة وحضارة ، وأنهم يجب عليهم أن يسيروا مع أرقى الشعوب الاوربية ، يتثقفون بثقافتهم ويتعودون عادتهم » .

وفى نفس الصفحة : « نحن فى مصر ليس لنا من المؤسسات الحسنة كالمحاكم أو المدارس أو الدستور الا ما أخذناه عن أوربا .. وكل ما هو باق لنا من القديم سيء لا يزال يؤذينا مثل وزارة الاوقاف والمحاكم الشرعية والازهر والمجالس الملية والبطركيات العديدة .. » .

وفى الصفحة : ١٠٩ — بعد أن قدم للجزأين من كتاب (صبح الأعشى) للقشقلندى :

« وبديهى أن كل فائدة هذه الكتب تاريخية لا تتعدى وصفا للحالة التى كان يعيش فيها المؤلف ومبلغ المعارف التى كان يعرفها أهل زمانه ، وبديهى أيضا أن مقالة واحدة يترجمها المقتطف أو الهلال عن مجلة علمية أفيد

للقراء فائدة مادية من قراءة الف صفحة من هذا الكتاب .. » .

وفى صفحة : ١١١ يقول المؤلف :

« ونجد فى مجلته (المستقبل) من الدعوات الجديدة دعوته المصريين للزواج من الأجنبيات ، ودعوته لحرية المرأة وسفورها ، وعنـــايته بأدب المرأة فى حديث أجراه مع (مى) والدعوة لاباحة الزواج المدنى لرفع الظلم عن غير المؤمنين الذين لا يريدون تقييد حريتهم فى الاحوال الشخصية » .

وفى ص ٩٣ : يقول المؤلف على لسان صاحبه فى مقال له (الموتى يحكمون الاحياء) :

ان بلاد الشرق هى بلاد (السلف) يحكمونها وهم فى قبورهم بآدابهم وتقـــاليدهم وشرائعهم ، وليس للخلف الراهن الذين هم نحن ، ســـــوى الاذعان .. !

وفى صفحة ٩٥ على لسان صاحبه :

« .. لنا حكومة منظمة على الاساليب الاوروبية ، ولكن وسط الحكومة أجساما شرقية مثل وزارة الاوقاف والمحاكم الشرعية ـــ قبل الغائها ـــ تؤخر تقدم البلاد ، ولنا جامعات تبعث بيننا ثقافة العالم المتمدين ، ولكن الجامع الازهر يقف الى جانبها يبث ثقافة القرون المظلمة ، ولنا (أفنـــــدية) قد تفرنجوا ، لهم بيوت نظيفة يقرأون كتبا سليمة ، ولكن الى جانبهم شيوخ لا يزالون يلبسون الجبب والقفاطين ولا يتورعون من التوضؤ على قوارع الطرق فى الارياف » .

وفى ص ٩٩ يقول المؤلف عن صاحبه :

« كان لا يرى أن تقوم الروابط بين مصر والبلاد الاخرى على أساس من الدين ، فقد كان من أكبر المعارضين للجامعة الاسلامية ، وكذلك لا يرى أن تقوم هذه الروابط على اساس من الجنس ـــ يقصد العروبة بالطبع ـــ فهذه الرابطة قائمة على وهم وخطأ ، وأن العرب أوربيون .. كان يرى أن الرابطة الشرقية سخافة والرابطة الدينية وقاحة ـــ أما الرابطة الحقيقية التى تثبت ولا تتزعزع فهى رابطة الحضارة والثقافة : هى رابطتنا بأوروبا ، لأننا فى حاجة لأن نزيد ثقافتنا وحضارتنا ، وهما لن تزيدا من ارتباطنا بالشرق بل من ارتباطنا بالغرب .. » .

ويواصل المؤلف تسجيل تطاولات صاحبه ففى ص ١٣٥ يذكر على لسان صاحبه كما ورد فى كتابه (النهضة الاوربية) :

« .. فالحـــكومة العربيـــة كانت فى أرقى واحسن أوقاتهـــا حكومة استبدادية ، ولا عبرة لما يقال : بأن الاسلام يأمر بالشـــورى ، فان عمر بن الخطاب نفسه لم يكن يستشير أحدا فيما يراه خيرا لرعيته . دع عنك أنه ليس فى الشورى معنى الالزام ، وجميع خطب الخلفاء تثبت أنهم كانوا ينظرون الى أنفسهم نظرا بابويا ، بل البابا نفسه اذا قيس اليهم فى بعض الاشياء يعد دستوريا .. » .

« لنا من العرب الفاظهم فقط ولا أقول لغتهم ، بل لا اقول كل الفاظهم ، فاننا ورثنا عنهم هذه اللغة وهى لغة بدوية لا تكاد تكفل الأداء اذا تعرضت لحالة مدنية راقية .. واللغة العربية مع ذلك لغة شـــاقة تكبد الذهن فى حفظ قواعدها التى لا تنتهى .. اذا فرضنا أن اللغة الفصحى كانت يوما ما

يتكلم بها الناس ، فان اعتقادى أنها كانت الى حد بعيد لغة الكتابة فقط — أى لغة ميتة حتى فى زمن ظهور القرآن .. ولكن تعليم اللغة العربية فى مصر لا يزال فى أيدى الشيوخ الذين ينقعون أدمغتهم نقعا فى الثقـــافة العربية — أى فى ثقافة القرون المظلمة ، فلا رجاء لنا باصلاح التعليم ، حتى نمنع هؤلاء الشيوخ منه ، ونسلمه للافندية الذين ساروا شوطا بعيدا فى الثقافة الحديثة .. » .

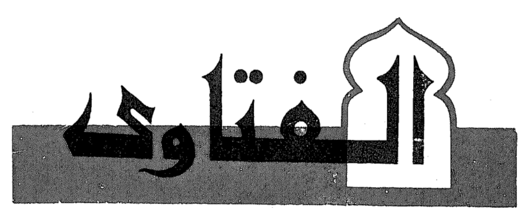
هذا جزء يسـير من الاطار الذى وضع فيه المؤلف العـــالم الازهرى صاحبه ، وأعتقد أنه كان رحيما به ، فقد ادخر لذاكرته الكثير مما لم يشأ أن يذكره فى كتابه عن (المفكر والانسان) فالذى لا ريب فيه أن هذا (المفـــكر والانسان) لم يكن داعية من دعاة مصر الفرعونية ثم مصر الاوربية ، ومن دعاة الالحاد الا بدافع عن حقده على الاسلام والعروبة ، ومهما حاول المؤلف أن يبعد عنه شبح الشـــعوبية ، فقد كان شـــعوبيا غارقا الى أذنيـــه فى الشعوبية ، فقد اشترك فى جميع الاحزاب المسيحية والصحف أيضا ، التى كانت تناهض الحزب الوطنى وتدافع عن الاستعمار الاوربى ، ومهما حاول المؤلف أن يبعد عن صاحبه شبح الطائفية ، فقد كان طائفيا غارقا الى أذنيه فى الطائفية ، ولعل المؤلف تجاهل الدور الذى قام به صـــــاحبه من اثارة الطائفية بعد الاربعين على صفحات جريدة مصر ، حتى كادت مقالاته تؤدى الى فتنة عمياء ..

ان سلامة موسى يصرح فى كتابه (اليوم والغد) متهجما على الحضارة العربية : ليس علينا للعرب أى ولاء ، وادمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب وبعثرة لقواهم .. » .

هذا بينما يقول مستشرق أيرلندى من غلاة المستشرقين هو (ديلاس أوليرى) : « أصبح الفكر العربى عاملا مثيرا فحول الفلسفة المسيحية الى مسالك عديدة ، وكاد يذيب اللاهوت التقليدى فى الكنيسة ، وأدى مباشرة الى النهضة التى كانت الضربة القاضية لثقافة القرون الوسطى .. » .

وبعد ..

فلم يكن القصد من الكتابة عن هذا الكتاب التصدى بالرد على مفتريات وأحقاد (المفكر والانسان) فهذا مجال آخر أرجو أن يكون قريبا — ان شاء الله — وانما القصد من الكتابة هو تلمس الاجابة عن سؤال جدير بالاجابة : هل أحسن المؤلف العالم الازهرى الى صاحبه أم أنه قد أساء اليه ؟ والمؤلف الذى أصبح فى ذمة الله عاجزا الآن عن الاجابة ، أما أنا فأقول : ان المؤلف استطاع بكتابه هذا أن يخرج جثة صاحبه (المفكر والانسان) ثم ينبشها بقلمه أو بأظفاره .. كان خيرا للمؤلف أن لا يكتب ، وكان خيرا له أكثر من ذلك أن لا يجعل خاتمة أعماله الكتابية مثل هذا الكتاب الذى أراد أن يحسن به الى ذكرى صاحبه ، فأساء اليه والى ذكراه كل اساءة ..



وردت هذه الاسئلة الى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز من بعض مناطق اليمن ، وقد تفضل بالاجابة التالية عليها :

.. .. ..

السؤال : ما حكم الآذان ، والاقامة فى قبر الميت عند وضعه فيه ؟

.. .. ..

الاجابة : لا ريب أن ذلك بدعة ما أنزل الله بها من سلطان لأن ذلك لم ينقل عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا عن أصحابه ــ رضى الله عنهم ــ والخير كله فى اتباعهم ،وسلوك سبيلهم كما قال الله سبحانه : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » الآية ، وقال النبى ــ صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق على صحته ، وفى لفظ آخر قال ــ عليه الصلاة والسلام : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وكان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول فى خطبة الجمعة : « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعة ، وكل بدعة ضلالة » خرجه مسلم فى صحيحه من حديث جابر ــ رضى الله عنه .

.. .. ..

السؤال : ما حكم ما جرت به عادة بعض الناس من ذبح الابل ، والغنم ، واقامة وليمة عند موت الميت يجتمع فيها المعزون وغيرهم ويقرأ فيها القرآن ؟

.. .. ..

الاجابة : هذا كله بدعة لم يفعله رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا أصحابه ــ رضى الله عنهم ــ وقد ثبت عن جرير بن عبد الله الصحابى الشهير ــ رضى الله عنه ــ قال : « كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة » أخرجه الامام أحمد ، وابن ماجه بسند صحيح ، وانما المشروع أن يصنع الطعام لأهل الميت ، ويبعث به اليهم من أقاربهم أو جيرانهم أو غيرهم لكونهم قد شغلوا بالمصيبة عن اعداد الطعام لأنفسهم لما ثبت فى الحديث الصحيح عن عبد الله بن جعفر ــ رضى الله عنه ــ قال : لما أتى نعى جعفر بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ قال النبى ــ صلى الله عليه وسلم : اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم ، أخرجه الامام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه باسناد صحيح ، وهذا العمل ــ مع كونه بدعة ــ فيه أيضا تكليف أهل الميت وأتعابهم مع مصيبتهم ، واضاعة أموالهم فى غير حق ، والله المستعان .

السؤال : هل على السيارات التجارية التى تسافر وتجلب الحبوب ، وغيرها زكاة ، وهكذا ما أشبهها من الجمال ؟

.. .. ..

الاجابة : ليس على السيارات ، والجمال المعدة لنقل الحبوب ، والأمتعة ، وغيرها من بلاد الى بلاد زكاة لكونهـا لم تعد للبيع وانمـا أعدت للنقـل ، والاستعمال ، أما ان كانت السيارات معدة للبيع ، وهكذا غيرها من الجمال ، والحمير ، والبغال ، وسائر الحيوانات التى يجوز بيعها اذا كانت معدة للبيـع فانها تجب فيها الزكاة لأنها صارت بذلك من عروض التجارة فوجبت فيها الزكاة لما روى أبو داود ، وغيره عن سمرة بن جندب ــ رضى الله عنه ــ قال : كان النبى ــ صلى الله عليهوسلم ــ يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع ، والى هذا ذهب جماهير أهل العلم ، وحكاه الامام أبو بكر بن المنذر ــ رحمه الله ــ وعليه اجماع أهل العلم .

.. .. ..

السؤال : بلادنا تنتج الحب ، والعملة عندنا بالحبوب لقلة النقود ، فاذا جاء وقت البذر اشترينا من التجار الصاع بريال ، فاذا جاء وقت الحصاد وصفيت الحبوب سلمنا للتجار عن كل ريال صاعين مثلا لأن السعر فى وقت الحصاد أرخص منه فى وقت البذر ، فهل تجوز هذه المعاملة ؟

الاجابة : هذه المعاملة فيها خلاف بين العلماء ، وقدر رأى كثير منهم أنها لا تجوز لأنها وسيلة الي بيع الحنطة ونحوها بجنسيها متفاضلا ونسيئه وذلك عين الربا من جهتين ، جهة التفاضل ، وجهة التأجيل ، وذهب جماعة آخرون من أهل العلم الى أن ذلك جائز اذا كان البائع ، والمشترى لم يتواطأ عـلى تسليم الحنطة بدل النقود ، ولم يشترطا ذلك عند العقد ، هذا هو كلام أهل العلم فى هذه المسألة ، ومعاملتكم هذه يظهر منها التواطؤ على تسليم حب أكثر بدل حب أقل لأن النقود قليلة وذلك لا يجوز ، فالواجب على الزراع فى مثل هذه الحالة أن يبيعوا الحبوب على غير التجار الذين اشتروا منهم البذر ، ثم يوفوهم حقهم نقدا ، هذا هو طريق السلامة ، والاحتياط والبعد عن الربا ، فان وقع البيع بين التجار ، وبين الزراع بالنقود ، ثم حصل الوفاء من الزراع بالحبـوب من غير تواطؤ ، ولا شرط فالأقرب صحة ذلك كما قاله جماعة من العلماء ، ولاسيما اذا كان الزارع فقيرا ويخشى التاجر أنه ان لم يأخذ منه حبا بالسعر بدل النقود التى فى ذمته فات حقه ولم يحصل له شيء لأن الزارع سوف يوفى به غيره ويتركه أو يصرفه ــ أى الحب ــ فى حاجات أخرى ، وهذا يقـع كثيرا من الزراع الفقراء ، ويضيع حق التجار ، أما اذا كان التجار والزراع قد تواطؤوا علـى تسليم الحب بعد الحصاد بدلا من النقود فان البيع الأول لا يصح من أجل التواطؤ المذكور ، وليس للتاجر الا مثل الحب الذى سلم للزارع من غير زيادة تنزيلا له منزلة القرض لعدم صحة البيع مع التواطؤ على أخذ حب أكثر .



مـــا قـــل و دل

كتب الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى تحت هذا العنوان يقول :

ذكـــر جليس فى معرض المناقشة والجدل ، الايمان بالله واليوم الآخر والرسل والملائكة ، وأن هذا الايمان بالغيب مفروض على كل مسلم ومسلمة ..

ولكنه اشترط على أن تكون المناقشة بيننا عقلية لا تعتمد على النصوص ليقتنع بهـــا ، فقلت له أنا أرد عليك ردا حسنا وأوافق على شرطك ، هل رايت أوروبا وامريكا وآسيا واستراليا وما فى هذه القارات الأربع من آلاف المدن والقرى وملايين الخلق ؟ قال لا .. قلت انها غيب بالنسبة لك فكيف صدقت بوجودها دون أن تراها ؟! .. من أين علمت أنها موجودة ؟ قال : نقل الينـــا الرحالة والمسافرون ومدرسو الجغرافيا وشركات الانبـــــاء أنهم شاهدوها وعاشوا فيها فصدقناهم ..

قلت كما صدقت هؤلاء فى كثير من الاخبار التى قالوها وفيهم العدل المأمون على الاخبار والانباء ، وفيهم غير المأمون على ما يروى ، فالرسل اذن أولى بالتصديق ما دمت تصدق من دونهم فى العدالة والامانة والتبليغ والفطانة وليس من العدل أن تفتح باب التصديق على مصراعيه ليدخل منه كل من هب ودب وتغلقه على الرسل وحدهم ، وأستطيع أن أذكر لك ملايين الامثلة فى الاشياء التى هى غيب بالنسبة لك ، ولكنك تصدق من يذكرها وعامة الناس وخاصتهم يستوون معك فى هذا التصديق .. ومعظم العلوم على هذا الحال .. التاريخ والجغرافيا والفلك ، وفى هذه العلوم وفى غيرها عجائب لم نشاهدها، واختراعات اكتشفها العلماء بعقولهم وابحاثهم ..

أتصـــدق كتب التاريخ والرحلات وأى كلام ينشر عن أشياء هى غيب بالنسبة لمن يصدقها ثم لا تصدق القرآن الكريم والاحاديث الشريفة الصحيحة ، وهنا سكت محدثى واقنعته الحجة فحمدت الله تعالى « ومنه التوفيق والعون »

على أن المباراة الفكرية انتهت من أول جولة بفوز الايمان على شرط السائل والمنافق والجليس دون الاستعانة بالنصوص .. ثم رأيت أن هذا سؤالا يتردد فى كثير من الاذهان وخصوصا لمن كان فى سن الشباب فنقلته من مناقشة محصورة بين جدران تدور بين جليسين ، اما باقى الجلساء فكانوا سماعين للخير — الى فكرة تنشر بين الناس لعموم المنفعة وهداية النفوس الحائرة وعلى الله قصد السبيل ..

((لعبة الموضة ... وأصابع الصهيونية))

تحت هذا العنوان يقول الاستاذ جعفر الهادى :

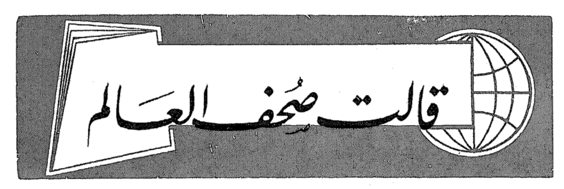
> **((انه لا بد من اشاعة الفوضى الاخلاقية فى العالم ، حتى نتمكن من السيادة اذ بتأثير الفوضى الاخلاقية يمكن عزل الجماهير عن واقعها السياسى ، وهو مدخل حساس ، عن طريقه تتم الغلبة وتتحقق السيادة)) .. بروتكولات — حكماء صهيون**

ان حركة الأزياء والموضة الفلتانة التى أخذت تكتسح أكثر أوساطنا ، وأن ما تحمله معها هذه الحركة من ميوعة ودلع مثير وعرى وبما تؤدى من اثارة واشاعة لروح الانحلال ، وتمييع الرجولة والفتوة فى شبابنا الطليعى .. ان هذه الحركة ليست الا حركة مقصودة عالميا ومقصودة بالذات بالنسبة للمنطقة .. وخصوصا فى هذه الظروف ونعنى ظروف مواجهتنا مع الصهيونية، وهى حركة يقبع خلفها ، ويأخذ بخيوطها ويحركها ، ويروجها ويصرف عليها الصهيونية العالمية التى تتطلع نحو استعمار واستغلال عالمى ، وقبل ذلك استعمار محلى مسرحه الارض التى نعيش عليها وضحيتها شعبنا بأسره ، اذ الغرض من هذه الحركة هو الهاء الشعوب عن قضاياها المصيرية باستدراجها الى الفساد والتحلل تمهيدا للاستعمار والاستغلال ..

وحتى لو لم تستطع الأرقام رغم كثرتها وتواترها ودلالتها — من اثبات هذا الامر فان تصريح حكماء صهيون — يكفى لاثبات الامر ، والكشف عن الوجه الحقيقى لأصحاب لعبة الموضة الحقيقيين .. فان التصريح المذكور وان كان لا يشير بالتحديد الى ظاهرة الموضة الا أنها أكثر دلالة من الدلالة على الموضة التى قد تعتبر مدخلا لاشياء أخرى ومرحلة تمهيدية ليس أكثر ..

وبعد بات لاصحاب الرأى المخلصين أن يروا رأيهم ..

ولا ننسى أن نقول ان هذا القول موجه بالطبع الى الذين يجهلون حقيقة الامر حقيقة ، وأما الذين يعلمونها ويسكتون عنها ، وبالأحرى يتجاهلونها وهم أبصر بها من أمورهم الشخصية فان أمرهم متروك للعدالة الحقيقية عدالة الله ..



مؤتمر المسلمين

وتتحدث مجلة (الشبان المسلمين) القاهرية عن : مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا :

المؤتمر الذى حضره ستمائة وخمسون من المسلمين من جميع أنحاء القارة الامريكية الشمالية ، سافر بعضهم ما يربو على ثلاثة آلاف من الأميال ليستزيد علما بدينه ويلتقى باخوانه وأحبته يعيش معهم حياة اسلامية جماعية صافية لعدة أيام يغذى فيها قلبه وعقله .

ان أبرز ما فى المؤتمر الروح الاسلامية الصميمة : روح الأخوة الصافية .. روح المجتمع الاسلامى المترابط المتناسق يجتمع المؤتمرون للصلاة فى عدد كبير وكأنها صلاة العيد فى بلد اسلامى يمثلون كل البلاد الاسلامية فى الكرة الارضية وقد لبس بعضهم زيه الوطنى وتصلى الاخوات المسلمات فى الصفين الأخيرين وبينهم بعض أولادهن وبناتهن يشتركون معهن فى الصلاة .. ويتقابل الأصدقاء ويتعارف غيرهم فى حرارة وأخوة نادرة .. يكلم أحدهم الآخر فى تفاهم وشوق وكأنه يعرفه منذ السنين الطوال .

ان هذه المؤتمرات كالحج الأصغر يتقابل فيه المسلمون ويتدارسون دينهم ويجتمعون على طاعة الله ليقوى كل منهم عزيمة الآخر وتصميمه على اتباع صراط الله ورسوله ، ويناقشون مشاكلهم ويبحثون سويا عن حل هذه المشاكل . وان شباب المسلمين فى جمهورية مصر العربية وغيرها من الدول الاسلامية لفى حاجة ماسة الى مثل هذه المؤتمرات الجامعة وخاصة فى فصل الصيف .. ويا حبذا لو أقيمت الى جانب مثل هذه المؤتمرات الدراسية ، مخيمات صيفية اسلامية يمارس فيها الشباب الحياة الاسلامية الجماعية ويصقلون فيها عقولهم وأرواحهم وأجسادهم .. وهناك مخيم اسلامى يقام فى الولايات المتحدة كل عام فى فصل الصيف فى ولاية كاليفورنيا ويشرف عليه اتحاد الطلبة المسلمين العام والاتحادات المحلية القريبة ، وهو يستمر لمدة أسبوع ويحضره عدد كبير من المسلمين الكبار منهم والصغار . وتتعارف فيه العائلات ومن الطريف أنه يعتبر فرصة يتعارف فيها الشباب المسلم على الشابات المسلمات فى جو اسلامى نظيف وكثيرا ما تنتج عنه زيجات بينهم .

صلاة الفجر :

والبرنامج اليومى فى المخيم الاسلامى يبدأ كذلك بصلاة الفجر التى يعقبها برنامج رياضى مكون من تمرينات رياضية وسير على الاقدام فى الغابات

القريبة أو على سفوح الجبال أو التلال المجاورة .. ويعقب البرنامج الرياضى الافطار ثم برامج تعليمية ودراسة فى الدين يقسم فيها أعضاء المخيم الى مجموعات مختلفة حسب العمر .. ويسبق صلاة الظهر مباريات فى الرياضات المختلفة بين الشباب ويعقب الغداء فترة راحة حتى صلاة العصر التى يفتتح بها برنامج المساء حيث تنعقد فيه فترة دراسية أخرى تعقبها صلاة المغرب ثم تعد مائدة العشاء . ويختتم اليوم بعد صلاة العشاء بسمر مشوق حول نار هادئة يتبادل فيه الشباب الملح والطرائف . وهكذا يعيش المسلمون الذين قد تمكن الايمان من قلوبهم فى وسط مجتمع تشيع فيه رائحة الانحلال الكريهة ويستشرى فيه عفن التبذل .. رجال يحبون أن يتطهروا ((**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب**)) صدقت ربنا وتعاليت وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين .

أزمة باكستان الشرقية

كتبت مجلة البلاغ الكويتية تحت هذا العنوان تقول :

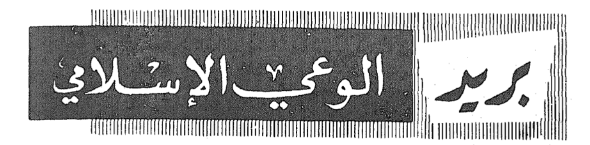
ان الحقيقة التى لا شك فيها هى أن أهداف الهند البعيدة المدى تهدد الاستقرار فى كامل منطقة جنوب شرقى آسيا ، بل ربما يتجاوز التهديد هذه المنطقة تجاوزا كبيرا .

ان التوهم بأن بالامكان القضاء على باكستان لا يزال هو العامل المسيطر على كل التخطيطات الهندية البعيدة المدى ، سواء فيما يتعلق بالنزاع حول كشمير او انشاء سد فاراقا ، أو عمليات التذبيح الدورية لمسلمى الهند التى لا تنتهى ، أو محاولة فصل الجناحين عن طريق منع الطيران المدنى ، والاستفزازات الهندية التى لا تنتهى ، صغيرة كانت أم كبيرة وأخيرا احتلال باكستان الشرقية بغض النظر عن جميع القوانين الدولية ، وبغض النظر عن ذيول هذا العمل .

فهل نطلب كثيرا عندما نأمل من العالم أن يجعل الهند تدرك أن باكستان انما جاءت لتبقى .. ؟ وان السلام الدائم لا يمكن تحقيقه الا اذا عاش البلدان معا كجيران على أساس متبادل .

ان الدليل المقنع الوحيد على هذا هو فى معالجة الهند للنزاعات القائمة منذ وقت طويل بين البلدين بطريقة جديدة ، والا تنظر الى هذه المشاكل كأسلحة فى الصراع الهادف للقضاء على باكستان واعادة ابتلاعها مرحلة وقطعة أثر أخرى .

ولكن يجب النظر الى هذه المشاكل كمشاكل ينبغى حلها باتفاق وعدل على أساس دائم ولمصلحة البلدين ، والاعتراف بحقيقة هذه المشاكل وفى كونها ستظل دائما عقبة فى وجه التفاهم والسلام اذا لم يتم التغلب عليها . وطبعا فى وجه الاستقرار أيضا . أنه أنه فى التهديد للاستقرار يكمن الخطر الاكبر ، على الهند كما على أى دولة أخرى ..



حديث موضوع

السؤال :

بعض الناس ينسبون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكلام « لو أحسن أحدكم ظنه فى حجر نفعه الله به » .. فهل هذا حديث صحيح ؟

أبو أياد — لبنان

الاجابة :

تناول شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الكلام فى منهاج السنة ، وقال انه حديث موضوع وكذب مصنوع ، وهذا كلام فاسد اذ معناه أن احسان الظن بأى شىء ولو كان حجرا سبب فى الانتفـــاع به وهذا غير صحيح ، فان إحسان الظن بالأصنام والأوثان وما أشبهها كفر بواح يوبق صاحبـه فى النار ، واحسان الظن بالزنادقة وأهل الزيغ والضلال والظلمة والفجار من المضار ، واحسان الظن بالمشعوذين الدجالين من أشد الأخطار ..

وســوسة :

السؤال :

أنا — والحمد لله — شاب مســتقيم الحال ، ونشــأت من صغرى محافظا على الصلوات مؤديا للفرائض ولكن مرت بى ظروف وســوس لى الشيطان فيها ، فارتكبت بعض المحرمات ، وانى أشــعر بضيق ويأس ، فماذا أصنع .. ؟

لطيف عمر — وادمدنى

الاجابة :

المؤمن اذا وقع فى خطيئة ، ثم تاب الى الله ، وندم ، قبل الله توبته ، ومحا خطيئته ، ان الله يغفر الذنوب ، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، فلا يمنعنك الاســـتمرار على طاعة الله ما فرط منك ، جانب الله ، واستعن بالله ، واحذر الشيطان فان الشـــيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ..

شـــبح القتيل :

السؤال :

عندنا عقيدة متوارثة وهى أن الانسان اذا قتل يظهر شبحه فى المكان الذى قتل فيه ، فهل لذلك أصل .. وما رأيكم .. ؟

عز الدين محمد — عمان

الاجابة :

هذه العقيدة الباطلة من آثار الجاهلية الاولى ، فقد كان العرب يعتقدون أن روح القتيل الذى لم يؤخذ بثأره تظهر فى المكان الذى ارتكبت فيه جريمة القتل ، وتصيح : اسقونى اسقونى ، ولا تزال كذلك حتى يؤخذ بالثـــأر . والعرب يسمون هذه الروح الهامة ، ولما جاء الاسلام حارب هذه العقيدة الخاطئة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبها ونهى عن هذا الاعتقاد الباطل فقال : لا هامة .

عبد رب النبى :

السؤال :

سمانى أبى عبد النبى ، ويقول الناس أن هذه التسمية غير جائزة ، وأنا فعلا أحس بأن فيها اثما .. فما رأيكم ، وماذا أصنع .. ؟

عبد النبى — الاسكندرية

الاجابة :

لا يجوز شرعا التسمية بعبد النبى لأنها تشعر بأن المسمى عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعبودية لا تكون الا لله وحده ، وقد ثبت أن بعض الصحابة كان اسمه قبل الاسلام عبد العزى ، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، ومنشأ هذا كله التهاون والجهل بالدين ..

وإنا ننصحك بأن تختار اسما آخر وخير الأسماء ما عبد أو حمد ، وأن تتخذ الاجراءات القانونية لتغيير هذا الاسم ..

التعزير .. ؟

السؤال :

ما معنى التعزير فى الشريعة الاسلامية .. ؟

صفاء الدين — الموصل

الاجابة :

المعصية ثلاثة أنواع مختلفة ، وكل نوع له عقوبته التى تتناسب معه :

١ — النوع الأول : فيه حد ، ولا كفارة فيه ، مثل السرقة .

٢ — النوع الثانى : فيه كفارة ولا حد فيه ، مثل المباشرة الجنسية فى الاحرام .

٣ — النوع الثالث : لا كفارة فيه ، ولا حد ، مثل سرقة ما لا قطع فيه .

والمقصود بالتعزير حينئذ فى الشريعة الاسلامية التـــأديب على ذنب لا حد فيه ، ولا كفارة فهو عقوبة تأديبية يفرضها الحاكم المسلم المقيم لحدود الله على معصية لم يعين الشرع لها عقوبة ، وقد شرعه الاســـــلام لزجر العصاة ، وتأديب الخارجين على النظام ..

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزر ويؤدب ، ويحلق الراس ، والنفى والضرب ، كما كان يحرق حوانيت الخمارين ، وقد اتخذ عصا يضرب بها من يستحق الضرب ، واتخذ دارا للسجن ، وضرب النائحة ..

والتعزير يكون بالقول ، مثل التوبيخ والوعظ ، ويــكون بالفعل مثل الضرب والعزل والحبس ، وقد روى أبو داود أنه أتى النبى صلى الله عليه سلم بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء ، فقال : ما بال هذا ؟ فقالوا : يتشبه بالنساء ، فأمر به فنفى الى البقيع ، فقالوا : يا رسول الله نقتله ، فقال : انى نهيت عن قتل المصلين ..

والتعزير يتولاه الحاكم لأن له الولاية العامة على المســلمين ، وللأب تعزير ولده وضربه على ترك الصـــلاة مثلا ، وللزوج تعزير زوجته فى النشوز ..

السؤال :

قصدت فى بعض أمورى الخاصة التى تتصل بالدين أحد الاصـــدقاء المعروفين بين الناس بالفقه فى الدين ، فعرضت عليه مشكلتى ، فأفتانى ، ولكنى زيادة فى الاطمئنان توجهت بمشكلتى الى الجهة الرسمية فى وطنى المسئولة عن الفتوى ، فكانت فتاواهم مناقضة تماما لما أفتانى به صديقى ، ولذلك ذهبت اليه وطلبت منه الدليل أو المصدر الذى رجع اليه فى فتواه ، فلم يستطع جوابا ، فما رأيكم فى أمثال هذا الانسان الذى يفتى بغير علم .. ؟

زيد عثمان — البصرة

الاجابة :

الفتوى فى المسائل الدينية مسئولية كبرى وتبعة جسيمة ، ويحتاج من يتصدى لها الى فقه فى الدين ، وبصر بالكتاب والسنة وسعة اطلاع وفوق هذا كله دين يحجزه عن الفتوى بغير علم قال الامام الشـــافعى رضى الله عنه : « لا يحل لأحد أن يفتى فى دين الله الا رجلا عارفا بكتاب الله بصيرا بحديث رسول الله ، بصيرا باللغة الفصحى والشعر الجيد ، وما يحتــاج اليه منها فى فهم القرآن والسنة ، وتكون مع هذا له قريحة فاذا كان هكذا فله أن يفتى فى الحلال والحرام ، واذا لم يكن كذلك فليس له أن يفتى » .

وكان المســلمون الأولون من أهل العلم يبتعدون عن الفتوى تعظيما لشأنها وخوفا من مسئوليتها أمام الله ، روى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رســول الله صلى الله عليه وسلم ، ما منهم رجل يسأل عن شىء الا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث حديثا الا ود أن أخاه كفاه ..

وقد توعد رسول الله صلى الله عليه وســلم الذين يفتون بغير علم بالعذاب الشـــديد . فقال : من قال على ما لم أقل فليتبوأ بيتا فى جهنم ، ومن أفتى بغير علم كان اثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد فى غيره فقد خانه ..

وبعض الجهلة يجترئون على الفتيا ، وماذا عليهم لو أنهم أحالوا الامر على أهل العلم والبصر بالدين .. ؟



الكويت : يراقب المسئولون باهتمام شديد تطورات الوضع فى باكستان ، ويرفضون حل الوضع الجديد على أساس الامر الواقع بعد أن انتهت الحرب بينها وبين الهند فى الشهر الماضى باحتلال الهند لباكستان الشرقية ، وتكوين حكومة بها تحت اسم دولة بنجالاديش .

● استقبل سمو أمير البلاد المعظم سماحة وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ، وقد أجرى الوزير السورى مباحثات هامة واطلع على بعض المنشآت الحديثة بالكويت وزار دار القرآن الكريم .

● طالبت الكويت فى الأمم المتحدة بحماية حقوق الانسان فى النزاعات المسلحة ، بعد اهدار هذه الحقوق فى بعض النزاعات .

● اجتمعت لجنة المساعدات الخارجية برئاسة السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ، وقد درست اللجنة أحوال بعض الهيئات الاسلامية والطلبات المرسلة منها .

● قررت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية اطلاق اسم المرحومين : ملا مرشد السليمان المحمد ، ومحمد ابراهيم الشايجى على مسجدين من مساجد الكويت تقديرا لخدماتهما فى حقل التعليم ..

● عهدت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الى عدد من الوعاظ لشرح مناسك الحج بمختلف اللغات للحجاج الذى يعبرون البلاد الى أداء الفريضة ..

● أصدرت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية رسالة فى الحج ضمنتها كل ما يحتاجه الحاج من ارشادات وأحكام وقامت بتوزيعها على الحملات وسائر الراغبين ، كما أصدرت الوزارة من قبل كتابا عن (الله . صفاته وأسمائه) بأسلوب مبسط .

● أجرى تنكو عبد الرحمن السكرتير العام للأمانة الاسلامية محادثات مع المسئولين تناولت الشئون الاسلامية

القاهرة : أجتمع فى الشهر الماضى مجلس رئاسة اتحاد الجمهوريات العربية وقد أصدر كثيرا من القرارات لبناء الكيان الاتحادى .

● تقوم مصر بدور الوساطة بين الهند والباكستان لحل المشكلات الناتجة عن الحرب بينهما .

● استقبل وكيل الأزهر وفدا أندونيسيا اسلاميا أجرى معه مباحثات اسلامية .

● يتم الآن ترميم عدد من المساجد الأثرية الهامة أشهرها الجامع الازهر بمناسبة الاحتفال بعيده الألفى على مستوى الملوك والرؤساء فى الصيف القادم .

● أكد الأزهر انه لا يوافق على تمثيل شخصية الحسين ، ولا أى شخصية من الشخصيات الاسلامية من أهل البيت فى المسرحيات والأفلام ..

المسعودية : أصدر الديوان الملكى بيانا ندد فيه بالهجوم على باكستان ، وطالب بمساعدة باكستان فى جهادها وسحب القوات الهندية ، كما أصدرت رابطة العالم الاسلامى بيانا بهذا الصدد ..

● طلب معالى وزير الحج والاوقاف تكريم المقرئين الاندونيسيين الذين فازوا فى مسابقة حفظ القرآن الكريم .

● قامت وزارة الحج باعداد الامكانيات اللازمة لراحة الحجاج هذا العام .

● أنشئت مكتبة للقرآن الكريم فى المسجد النبوى ضمت مئات المصاحف المخطوطة وغيرها الى جانب كتب التفسير المختلفة

الأردن : تعتزم الاردن عرض انتهاك اسرائيل للمقدسات الدينية على مجلس الامن الدولى .

● أحصى المراقبون عدد المهاجرين الروس الى اسرائيل بنحو (١٥٠٠) مهاجر ، وقد اعلنت اسرائيل أن عدد هـؤلاء بلغوا عشرة آلاف فقط فى عام ١٩٧١ .

سوريا : أعلن سماحة وزير الاوقاف عقب عودته من الكويت أنه اتفق مع معالى وزير الاوقاف الكويتى على عقد مؤتمر لوزراء الاوقاف لتعزيز العلاقات والتعاون فيما بينهم .

● تقرر ترفيع جميع الموظفين الدينيين فى سوريا ..

لبنان : وافق البرلمان اللبنانى على اتفاق التعاون التجارى والاقتصادى بين لبنان والسعودية .

ليبيا : أممت ليبيا شركة البترول البريطانية بها ردا على تواطؤ بريطانيا فى احتلال ايران للجزر الثلاث فى الخليج العربى وهى جزيرة (أبو موسى) و (طمب العليا) و (طمب السفلى) .

● أسهمت الحكومة فى بناء مسجد محافظة مرادى بالنيجر .

الجزائر : أصبحت اللغة العربية هى لغة التعليم فى جميع المراحل التعليمية ، كما أصبحت من قبل لغة الادارات فى جميع المكاتبات الرسمية .

● أقيم فى الشهر الماضى أسبوع للثقافة التونسية فى الجزائر .

المغرب : صرح وزير الشئون الدينية المغربى أنه فى الفترة ما بين عامى ٦١ — ١٩٧١ اعتنق الاسلام رسميا ٦٨٢ من المقيمين من جنسيات مختلفة .

● تجرى فى الرباط مباحثات مغربية جزائرية لتخطيط الحدود بين البلدين .

السودان : تقرر رفع كافة القيود التى كانت مفروضة على الراغبين فى الحج ، وينتظر أن يرأس بعثة الحج السودانية هذا العـام وزير الشئون الدينية .

● أعلن الرئيس السودانى أن شعب السودان يشارك بأبنائه على خط النار ، وأنه مهما غلت التضحيات فانه على استعداد لتقديمها .

ايران : تجرى المباحثات بين ايران وبعض الدول العربية لمناقشة احتلال ايران للجزر العربية الثلاث فى الخليج العربى .

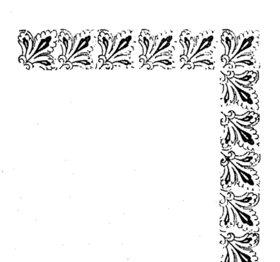
باكستان : من المنتظر أن يزور الرئيس الباكستانى الجديد ذو الفقار على بوتو الصين وروسيا وأمريكا فى القريب العاجل .

● أفرج عن مجيب الرحمن الزعيم الانفصالى الذى تزعم حركة بنجالاديش لفصل باكستان الشرقية عن باكستان .

أندونيسيا : عرضت حكومة أندونيسيا وساطتها بين الهند وباكستان اذا طلب منها الجانبان ذلك ..

● عقد فى أواخر الشهر الماضى مؤتمر حزب نهضة العلماء فى أندونيسيا وهو ثانى الاحزاب فى البلاد .

● أصدر السيد تنكو عبد الرحمن أمين عام الامانة الاسلامية بيانا استنكر فيه عدوان الهند وتآمرها لفصل وحدة باكستان .

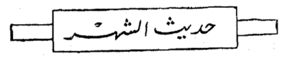


فهرس عام للمجلة

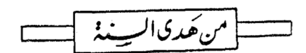
فى عامها السابع

١٣٩١ هـ ١٩٧٢/٧١ م

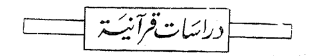
يشتمل على الموضوعات والأعلام



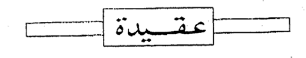
للشيخ رضوان رجب البيلى



للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد



الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الانحرافات فى تفسير القرآن الكريم	الشيخ محمد الذهبى	٤٠/٧٦
الرسم العثمانى ولماذا ينفرد به المصحف	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	٢٩/٨٢
حكم جمع القراءات فى المحافل	التحرير	٨٣/٨١
غريب القرآن	الدكتور عبد العال سالم مكرم	٦٤/٧٤
فى رحاب القرآن	الاستاذ عبد العزيز على المطوع	١٢/٨٤
قضية الكلمات الأعجمية فى القرآن	الدكتور عبد العال سالم مكرم	١٢/٨٢
كتاب المصاحف لابن أبى داود (٢)	الشيخ محمد الصادق عرجون	٤٤/٧٤
كتاب المصاحف لابن أبى داود (٣)	الشيخ محمد الصادق عرجون	٦٧/٧٦
لغة القرآن الكريم	اللواء محمود شيت خطاب	٣٩/٨٢
اليمينيون واليساريون فى القرآن الكريم	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٣٠/٨٣

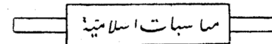


الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اسقاط التدبير	الشيخ أبو الوفا المراغى	٤٨/٧٨
الايمان بالله سر القوة الاسلامية	الاستاذ محمد عطيه الابراشى	٢٣/٨٠
الايمان عقيدة وعمل (١)	الدكتور محمد سلام مدكور	١٩/٨٠
الايمان عقيدة وعمل (٢)	الدكتور محمد سلام مدكور	٣٥/٨٢
فلينظر الانسان مم خلق (٤)	الدكتور محمد سلام مدكور	٢٩/٧٨
لا علاقة بين العلم والالحاد	الشيخ محمد الغزالى	٣٢/٧٦

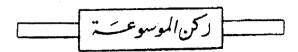
فقه وتشريع واقتصاد

تاريخ وحضارة

تابع تاريخ وحضارة

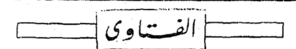


تابع مناسبات اسلامية



تربية واجتماع

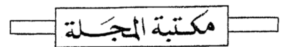
تابع تربية واجتماع



تابع الفتاوى

تحقيقات وموضوعات عامة

الموضـــــوع	الاعـــداد	العدد/الصفحة
تقرير مفزع عن التدخين	التحريـر	٨٧/٧٣
التمييز العنصرى	التحريـر	٦٤/٧٩
عقل العالم الاسلامى	التحريـر	٥١/٧٦
الكويت تحتفل باليوم الدولى للقضاء على التمييز العنصرى	التحريـر	١٢/٧٥
المسلمون فى العالم	التحريـر	٤٥/٧٩
مقتطفات من حجج الوقف	التحريـر	١٠٤/٨٢
مؤتمر علماء المسلمين السادس	الاستاذ صلاح عزام	٨٦/٧٦
مؤتمر المراكز الاسلامية فى الرباط	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٧٣/٧٨
الوجه المشرق لدولة الكويت	التحريـر	٤٦/٧٦
اليهود فى العالم	التحريـر	٨٦/٧٩

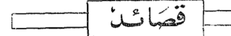


اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

اسم الكتاب	المؤلـــف	العدد/الصفحة
الاسلام والتفرقة العنصرية	الدكتور عبد العزيز كامل	٨٥/٧٧
بدع التفسير فى الماضى والحاضر	الاستاذ محمد الذهبى	١٠٤/٧٦
تاريخ بنى اسرائيل من أسفارهم	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨٥/٧٧
تعريف عام بالاسلام	الاستاذ على الطنطاوى	٧٧/٧٣
الجريمة اليهودية النكراء	الهيئة العربية العليا لفلسطين	١٠٣/٧٦
الجهاد	الدكتور أحمد محمد الحوفى	١٠٣/٧٦
رباعيات من فلسطين	الاستاذ يوسف العظم	١٠٤/٧٦
الطبرى	الدكتور أحمد الحوفى	٨٥/٧٧
العالم الاسلامى والاستعمار	الاستاذ أنور الجندى	٧٧/٧٣
عبد العزيز الرشيد	الاستاذ يعقوب العودات	٧٧/٧٣
القلائد من فرائد الفوائد	الدكتور مصطفى السباعى	١٠٤/٧٦
مدى حرية الزوجين فى الطلاق	الدكتور عبد الرحمن الصابونى	٦٧/٧٨
ملحمة عمر	المرحوم الاستاذ على أحمد باكثير	٧٧/٧٣
نظام الاسرة وحل مشكلاتها فى الاسلام .	الدكتور عبد الرحمن الصابونى	١٠٣/٧٦
الوسيط فى أحكام التركات والمواريث	الاستاذ زكريا البرى	٦٧/٧٨
اليهود من كتابهم المقدس	الاستاذ كمال أحمد عون	١٠٤/٧٦

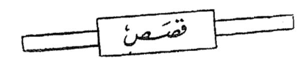
مائدة القارئ

العدد/الصفحة	العدد/الصفحة	العدد/الصفحة
٦٢/٧٣	٦٠/٧٧	٥٢/٨١
٥٦/٧٤	٤٦/٧٨	٦٨/٨٢
٧٨/٧٥	٦٢/٧٩	٧٦/٨٣
٣٨/٧٦	٥٨/٨٠	٧٦/٨٤



قصائد

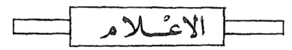
عنوان القصيدة	الشاعر	العدد/الصفحة
بيت المقدس فى الشعر الحديث	الشاعرة نازك الملائكة	٩٨/٧٩
عودى الى ثوب العفاف	الاستاذ عبد الحى عبد اللطيف محمد	١١٢/٧٩
غزو الفضاء	الاستاذ على عبد العظيم	٤٠/٧٤
كيف ترقى رقيك الانبياء	الامام البوصيرى	٩٤/٧٥
ما أحلى الفدا	د. محمد عبد المنعم خفاجى	٦٤/٧٥
مملكة العجائب	الاستاذ محمد الأسمر	٤٢/٨٠



قصص

عنوان القصة	الـكاتب	العدد/الصفحة
ابن عمك (عزه عزك)	د. محمد عبد المنعم خفاجى	٩٢/٨٠
اشراقة النـــور	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٩٦/٧٦
حبـل المســـد	الاستاذ عبد البديع صقر	٧٦/٧٩
حوار رمضانى	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	١٠٠/٨١
حوار عن الارض فى كوكب بعيـــد	الاستاذ محمد لبيب البوهى	١٠٠/٧٧
ســـوار كسرى	الاستاذ عبد اللطيف فايد	٩٦/٨٣
شهداء بئر معونه	التحريـــر	٨٣/٧٨
فى خيمة أم معبد	التحريـــر	٧١/٧٣
مريم العذراء والمسيح	د. مصفى عبد الواحد	٩٠/٧٤
من قصص الهجرة فى القرآن	الاستاذ أحمد محمد جمال	١٠٤/٧٣
النسمة المباركة	الاستاذ عبد المقصود حبيب	٩٦/٧٥
وانطفأت الفتنة	الاستاذ أحمد محمد السفارينى	٩٠/٧٩
هذا الزحف من يتصدى له	الاستاذ محمد أحمد العزب	٩٥/٨٢
يـــوم عصيب	الاستاذ أحمد العنانى	٩٨/٧٨

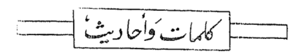
بريد الوعي

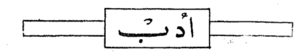


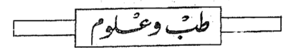
كتاب الشهر

قالت صحف العالم

بأقلام القراء


كلمات وأحاديث


أدب


طب وعلوم

الكتاب

الاســـم	الموضـــوع	العدد/الصفحة
ابراهيم عبد الرحمن البليهى	منهج القرآن فى التربية (كتاب الشهر)	٩٠/٧٨
	مقاصد الحج	٨٦/٨٤
أبو القيم الكيسى	ملاحظات حول مقال دين زاحف	١٠٦/٧٨
أبو الوفا الغنيمى التفتازانى	الشباب ومفهوم الحرية	٩٩/٧٧
أبو الوفا المراغى	اسقاط التدبير	٤٨/٧٨
أحمد الحجى الكردى	حكم التلقيح الصناعى	٧١/٨٣
أحمد حسن الباقورى	على هامش الهجرة	١٦/٧٣
	مولد الكرامة والانسانية	١٦/٧٦
	مشكلة تخلق فى الشباب المشكلات	٢٢/٧٧
	فى ذكرى الاسراء والمعراج	٢٠/٧٩
	ذو القرنين	٢٥/٨١
	القرآن والكعبة والخلافة	١٢/٨٣
أحمد الحوفى	زهـد المؤثر	٨٩/٨٢
أحمد الشرباصى	الهجرة بين القرآن والسنة	٧٨/٧٣
	واجبنا نحو الشباب	٧٦/٧٧
احمد شوقى الفنجرى	حكمة الاسلام فى تحريم لحم الخنزير	٦٣/٧٨
أحمد عبد الرحمن عيسى	قضية الشيوع الادبى	٧٨/٧٩
أحمد عبد المنعم البهى	كيف نربى شبابنا ونرعاه	٩٧/٧٧
أحمـــد العنانى	نـــداء الهجرة	١٠٨/٧٣
	يوم عصيب (قصة)	٩٨/٧٨
	القدس ومصير الانسانية	٤٤/٨٢
أحمد محمد جمال	نظرات فى حجة الوداع	٣٨/٨٤
	من قصص الهجرة فى القرآن (قصة)	١٠٤/٧٣
	اهتمام الاسلام بالشباب	٨٦/٧٧
	حوار حول الزكاة	٢٢/٧٨
	رمضان بركاته وذكرياته	٣٨/٨١
	الحج روائعه ومنافعه	٣٢/٨٤
أحمد محمد السفارينى	وانطفأت الفتنة (قصة)	٩٠/٧٩
أنور الجنـــدى	فى مستهل عام ١٣٩١	٧٢/٧٣
	خطران فى وجه الشباب	٦٨/٧٨
بدر المتولى عبد الباسط	نداء للشباب	٩٣/٧٧
توفيق على وهبة	عقوبة الاعدام وموقف الاسلام منها	١٠٧/٨٤
جابر حمزه فراج	المعانى المستوحاه من الحج	٤٨/٨٣

الاســـم	الموضـــوع	العدد/الصفحة
علي عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة	**جميع الاعداد**
عماد الدين خليل	خطوات في الهجرة والحركة	٢٣/٧٣
	مواقف لخريجي مدرسة القرآن	٧٦/٨١
فاروق محمود مساهل	تعقيب على مقال تحريم لحم الخنزير	١٠٨/٨٠
فاروق منصور	الفكر الاسلامي	٢٦/٧٤
فاروق يوسف غنيم	قاموس الفلسفة	١٠٩/٧٧
فتحي محمد جمعه	الاسلام وسيادة القانون	٥١/٨٢
فكري زكي الجزار	حقيقة الاسلام	١٠٩/٨٠
قيس القرطاس	هل قال ابن خلدون بنظرية التطور	٥٩/٧٨
محمد ابراهيم الجيوشي	المركز الاسلامي في لندن	٧٠/٨٢
محمد أحمد العزب	الرافعي	٨٦/٧٤
	دعوة الى أدب اسلامي	٨٤/٧٨
	هذا الزحف من يتصدى له	٩٥/٨٢
محمد الاسمر	مملكة العجائب (قصيدة)	٤٢/٨٠
محمد بلي الفوتي	توحيد الصيام والاعياد الاسلامية	١١١/٨١
محمد البهي	الصلاة	١٤/٧٤
	الزكاة	١٦/٧٥
	الشباب المسلم "	١٤/٧٧
	الاسراء في مجال الدعوة	١٢/٧٩
	الصــوم	١٣/٨١
محمد تقي الدين الهلالي	أهل الحديث (١)	٥٥/٧٦
	أهل الحديث (٢)	٥١/٨٠
	أهل الحديث (٣)	٥٢/٨٣
محمد الحسيني عبد العزيز	مجالس العلم الزاهرة	٨٠/٧٤
	طابع الفن الاسلامي	٩٨/٨٠
محمد الخضري عبد الحميد	اشراقة النور (قصة)	٩٦/٧٦
	حوار رمضاني (قصة)	١٠٠/٨١
محمد الدســـوقي	الاسلام والمسلمون في المغرب العربي	٦٧/٨٠
محمد الذهـــبي	الانحرافات في تفسير القرآن الكريم	٤٠/٧٦
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	موقعة اليرموك	٧٨/٨٢
محمد رشيد رضـــا	أسباب النصر	١٠٩/٧٦
محمد صبيح	اليهود في اقامتهم وخروجهم من مصر	٣٥/٧٤
محمد سعيد رمضان البوطي	الوطن مهاد لا بد منه .	٤٤/٧٣
	قصة القافلة التائهة	٨/٧٥
	تناقض المجتمع وازدواجه هما سر مشكلة الشباب	٤٤/٧٧
	رسالة	١٠٣/٧٩
	منهج تربوي فريد في القرآن	٦٧/٨١
محمد سعيد السيد أحمد الشبيب	الحكمة ضالة المؤمن	١١١/٨٢

الاســـم	الموضـــوع	العدد/الصفحة
	صور من المعانى السامية فى الهجرة	٥٦/٧٣
	جوانب من العظمة المحمدية	٣٢/٧٥
	فلينظر الانسان مم خلق (٤)	٢٩/٧٨
محمد سلام مدكور	الايمان عقيدة وعمل (١)	١٩/٨٠
	الايمان عقيدة وعمل (٢)	٣٥/٨٢
	رحلة الفهرسة	٨٧/٧٥
محمد سليمان الاشقر	الايمان فضيلة وحضارة	١٢٥/٧٣
	دعاوى المبطلين	١١٢/٧٥
محمد سيد أحمد المسير	الايمان المادى	١١١/٧٨
	كتاب المصاحف لابنأبى داود (٢)	٤٤/٧٤
محمد الصادق عرجون	كتاب المصاحف لابن أبى داود (٣)	٦٧/٧٦
محمد عبد الرحمن بيصار	على طريق الهجرة	١٩/٧٣
محمد عبد الرحيم عبد الله السمان	الاسلام والربـا	٢٩/٨٠
محمد عبد الرؤوف	من وحى الهجرة	٩٤/٧٣
	دار الهجرة	٦٤/٧٣
	السيرة النبوية فى الأدب القديم	٥١/٧٤
محمد عبد الغنى حسن	شباب الشرق والعرب والاسلام	٦٨/٧٧
محمد عبد الله السمان	المفكر الانسان (كتاب الشهر)	٩٩/٨٤
	ما أحلى الفدا (قصيدة)	٦٤/٧٥
	الاسلام فى العصر الحديث	٧٦/٧٨
محمد عبد المنعم خفاجي	ابن عمك (قصة)	٩٢/٨٠
	اليمينيون واليساريون فى القرآن	٣٠/٨٣
محمد العربى الخطابى	فى دروب الايمان	١١١/٧٩
محمد عزة دروزه	يهود الحجاز اسرائيليون يقينا	١٠٨/٧٨
محمد عطيه الابراشى	الايمان بالله سر القوة الاسلامية	٢٣/٨٠
محمد على حيدر	اصالة الفكر السياسى فى الاسلام	٦٠/٨٠
	دين زاحف مهما كانت العوائق	٥٠/٧٣
	لا علاقة بين العلم والالحاد	٣٢/٧٦
محمد الغزالى	التضحية بين الشباب والشيوخ	٦٢/٧٧
	العلم يدعو للايمان	٤/٨١
محمد لبيب البوهى	حوار عن الارض فى كوكب بعيد	١٠٠/٧٧
	محاكمة قابيل « قصة »	٩٢/٨١
محمد محمد أبو شهبه	أبو حنيفـة	٣٥/٨٣
	أمراض الشتاء	١١٣/٧٣
	حياة طبيعية لمرضى السكر	٦٣/٧٦
محمد محمد أبو شوك	نحن قوم لا نأكل حتى نجوع	٩٦/٨١
	الاسلام دين اليسر والنظافة	٩٠/٨٣
محمد محمد خليفة	وقفة بين شبابين	٦٣/٨٢

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الا،
عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعل
الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار ــ ٧ شارع الصحافــة .

جــدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكــة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة ــ ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعــة ضياء .

عــدن : وكالة الأهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

المكــلا : مكتبــة الشعب ــ ص.ب ٢٨ .

مســقط : المكتبــة الجديثة ــ السيد يوسف فاضل .

صنعــاء : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

دمشــق : الشركة العامة للمطبوعات ــ ص.ب ٢٣٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ــ ص.ب ٢٤٧٣ .

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية ــ ص.ب ٦٧ .

عمــان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات ــ ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى ــ ص.ب ١٣٢ .

بنغــازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ ص.ب ٢٨٠ .

تــونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بــيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ كورنيش المزرعة .

دبــى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ ص.ب ١٧١٩ .

الدوحــة : سالم الانصارى ــ الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

الفهرس العام للمجلة فى عام ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م .

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت